وما من كاتبٍ إلا سيفنى

ويُبقي الدهرُ ما كتبتْ يداهُ

فلا تكتُب بخطّك غير شيءٍ

يسرّك في القيامة أن تراهُ

الفهرس

اضغط على العنوان المطلوب + CTRL للوصول إليه

المقدمة	**6**
تأملات	**7**
لم التأمل؟	7
الكسر والجبر	8
خواطر في مفهوم الصوم	8
مفهوم "الصوم":	9
رمضان من الرمض:	10
تأملات معتمرة	11
كسوف القمر وخسوف القلب	14
أدب الصحابة	14
الطاقة النبوية الإيجابية في الكون	14
تأمل في العبادة	17
انفلونزا الروح	18
{اتقوا الله، وكونوا مع الصادقين}	19
كيف نغيّر الناس	21
التكنولوجيا، ما لها وما عليها ... ومظاهر من لطف الله وعدله ..	24
خذ من الأنترنت ما ينفعك	25
قصة أبو منير - الخير منه وإليه	28
إن سعيكم لشتى	28
تأمل في رحلتي لاسطنبول:	29
سنّة التدافع في العلاقات	31
ولا عزاء للسيدات؟	32
تأملات في النظافة:	35
استعينوا بالصبر والصلاة	36
هل ترى من فطور؟	37
عرفات	37
الابتلاء تطهير وتنقية من السموم	38
الخالة رحمة	39

لا تستهن بنافلة!	44
{لا تتبعوا خطوات الشيطان}	44
دع التفكير	45
قرآنيات	**46**
مفهوم التزيين في القرآن	46
رب لك الحمد	47
الطيّب من القول والفعل	47
(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع..)	48
اهدنا الصراط المستقيم	49
خواطر في سورة الأنفال آية 45-47	49
مفهوم "حق اللحظة الحاضرة" في سورة الأنفال	51
أَمَنَةَ النعاس في سورة الأنفال	52
علاج البؤس في كتاب الله	54
الحذر من وساوس الخواطر	55
مدرسة غض البصر	55
أقم الميزان في حياتك وأعط كل ذي حق حقه	56
عباد الرحمن	58
الخوض في الباطل ليس من باب إنكار المنكر:	58
التقرّب إلى الله تعالى بالامتناع	59
لنحذر التعميم:	61
مقالات	**62**
تذكري : بعد موتك "القائمة ستظل مملوءة!	62
اليوغا والدّين:	63
ترك الفضول	67
أمثلة من تعامل الصالحين مع الدنيا: من كتاب الزهد لابن المبارك	68
أغيثوا لغة القرآن	70
فائدة: ما معنى الحروف المهملة والحروف المعجمة:	72
مفهوم العفو	73
ما وقعت والله في ضيق قط إلا فرجه الله عني	76
ليس منا من لم يوقر كبيرنا	78
العذاب ليس له طبقة	81

مقالة "مذهبي في الحياة":	83
مقتطف من مقالة: "بعد الخمسين"	84
الورع	85
شبهة أن ميراث الانثي نصف ميراث الذكر	87
العلاج بتلاوة وسماع القرآن: الطريق لإعادة برمجة الخلايا.	89
العلاج بالصدقة	92
العلم يثبت الفطرة	92
أساس الصحة التوحيد والحركة	93
المسمار يترك أثره	95
الاختلاف بين المسلمين طبيعي، أما الخلاف ... فكفر	95
شأن الفقير عند الله	97
كلمات أعجبتني من كتاب: رؤى إسلامية من وحي القرآن،	98
ثلاثة أكواب من الشاي	99
عيد الأكياس الورقية	103
لا بد من إحكام الاستقامة	108
عولمة العرب	109
المغول والتتار:	110
نشأة عقيدة التثليث عند النصرانية: والانجليكانية	110
نفسيّات	**112**
عشر خطوات للسلوك الصحي	112
قيمة تعلم الجديد	113
التعامل مع النقد	113
التفكير غير المتزن	115
التكيّف سر البقاء	118
لا تحبس نفسك في قالب، ودر مع الحق حيث دار	118
التفاؤل وحسن الظن بالله	119
امتلك نفسك	120
حضور القلب	120
الإيحاء الإيجابي بالدعاء للنفس والغير	121
لنتعلم رفض السلبية	123
ما الفرق بين السعادة والمتعة؟	124

الإندورفين:	125
حضور القلب:	126
قل ودل	**127**
في الأخلاق المستحبة	127
في الوقت	129
الكبائر:	130
في التوكّل	130
في الرضى:	131
في المجتمع	133
في الفضائل:	136
في الحديث النبوي الشريف:	137
في الصدقة	140
في الذكر	140
في الزهد	141
في فضل القرآن	144
في قضاء الحوائج والعطاء	146
في الحُلُم	147
لنكره الحرام كراهة عقلية	148
في مخالفة هوى النفس:	148
في السعادة:	149
دع الشكوى	151
في بساطة النّفس	153
في بساطة المادة:	154
في الأقوال:	155

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

بين يدي القاريء الكريم محتوى مدونة كنت قد نشرتها على شبكة الإنترنت – بعنوان **"تأملات"** - هي حصيلة مطالعاتي وتأملاتي وأفكاري في تلك المرحلة، آثرت أن أسطرها لتكون بمثابة الوصية لأبنائي والهدية لأحبتي، وبالأخص لمن كان لها الفضل الأول في إنشاء المدوّنة، شيماء التركيت حفظها الله تعالى.

تم تقسيم الكتاب إلى فصول رئيسية بعنوان: تأملات – قرآنيات – مقالات – قراءات – نفسيات – قل ودل.

ولعلّ كل ما بين دفتي الكتاب يدور حول سورة قرآنية قال عنها الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: **لو لم يُنزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس!**

وهي قوله تعالى:

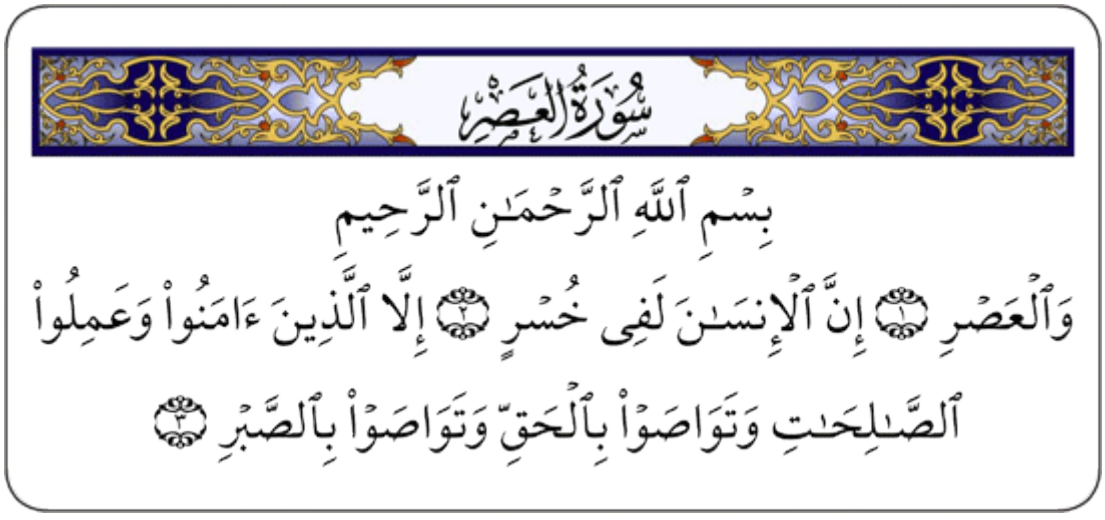

والله أسأل التوفيق والتحقيق في المسير في الطريق،

مها البحر

almuhim@gmail.com

tasbeeh33.blogspot.com

تأملات

قال تعالى: {إن في ذلك لآيات للمتوسمين}

لم التأمل؟

الله تعالى هو الظاهر وهو الباطن، ومن حكمته أن جعل في الكون الظاهر أدلة على المعاني الباطنة. وهنا يأتي دور التفكّر والتأمل، فهو ينتقل بالقلب والعقل من المعاني الظاهرة إلى المعاني الباطنة، وبالتالي من الكون إلى المكوّن، فالظاهر هو مرآة الباطن.

قيل لأم الدرداء: ما كان أكثر عمل ابي الدرداء؟ قالت: "**التفكر**". قالت: نظر يوما إلى ثورين يخدّان (يحفران) في الأرض مستقلين بعملهما إذ عنت أحدهما فقام الآخر، فقال أبو الدرداء: "في هذا تفكر،استقلا بعملهما، واجتمعا فلما عنت أحدهما قام الآخر، كذلك المتعاونان على ذكر الله عز وجل."

من تفكر فيما حوله من الدنيا وجد في كل نظرة عبرة تدله على الله.

قال ابن عطاء الله السكندري في حكمه:(الأكوان ظاهرها غرّة، وباطنها عبرة، فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها)

البصر يرى الكون الظاهر والبصيرة هي التي ترى المكوّن، فلا تهمل النظر ببصيرتك..

الكسر والجبر

كان الطبيب ينظر في الأشعة ويشرح الفرق بين الشرخ العظمي والكسر.. من حيث صعوبة الجبر وسهولته. ثم قال: كل سنة فوق سن الأربعين تحتاج يوما إضافيا ليجبر العظم. فأصابني انقباض ورعب..اذا اعتبرنا المعاصي إصابات القلوب، فمنها ما هو بمنزلة الرضّة، وآخر بمنزلة الشرخ، أو الكسر أو الخلع! فشيء من هذه الإصابات يكفيه دهن، وآخر يستوجب جبر (بأن يعاقب القلب بعدم استشعار معية الله مثلا كما يجبس العضو المنكسر ولا يمكن استعماله!) وهناك معصية تحتاج عملية جراحية لإصلاحها..

كم نتأزم إذا تعطلت يدنا ساعة، ولا نتأثر اذا تعطل قلبنا عن الخشوع وعاش في غفلة أيام وسنين؟!

نستعجل برء اليد وهي الآلة، ولا نستعجل صحوة القلب؟!

ثم نتعدى الأربعين، ويبدأ العد التنازلي في القوة، ويصير الجرم أكبر، فمعصية الشاب أهون من معصية الشيخ، وكسره أبسط، وجبره أسرع وأيسر..

ترى؟ كم يزداد جرم المعصية مع كل سنة فوق الأربعين؟!

رب اغفر وارحم..واعف وتكرم..وتجاوز عما تعلم..

خواطر في مفهوم الصوم

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

خاطب الله تعالى عباده بالنداء المباشر بالصيام، فقال:**{يا أيها الذين آمنوا}** لافتا انتباههم إلى ما سيأتي من أمر منه سبحانه وتعالى، ثم قال: **{كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم}**

قال تعالى {كما كتب على الذين من قبلكم}:

لم ذكر الله تعالى هذه العبارة؟ أما كان يكفي أن ينزل علينا أمره بالصيام فنمتثل؟ يقول علماء الطب النفسي: هناك ظاهرة نفسية تسمىDivision Of Load أو **"تقسيم الحمل النفسي"**؛ وهي أن الإنسان إذا كان العمل المطلوب منه يشاركه فيه الغير، هان عليه القيام به، وكأن مشاركة الغير ترفع عنه بعض الثقل النفسي في أداءه. اما إن كان يقوم بالعمل بمفرده، أو مع جماعة محدودة فإن الواجب يصبح أثقل على نفسه وأصعب.

مثال: الطالبة في المدرسة نجدها تقوم يوميا لدراستها، ولا تعترض، لعلمها بأن هذا الواجب مفروض عليها وعلى كل بنت في مثل عمرها. بينما لو فرض عليها دورة إضافية، في العطلة

مثلا، قد نجدها في بعض الأيام تتردد او تتكاسل وتتعذر وربما ترفض الذهاب، ذلك لأنها نفسيا تشعر بثقل الواجب عليها بعدم مشاركة كل مثيلاتها لها. هذا الشعور يسمى في الطب النفسي بـ**"مشاركة الحمل"**، ولعل هذا المفهوم هو سبب ما نشعر به من خفة في الصيام أثناء رمضان، بينما من اضطر لقضاء أياما منه فإنه يجد لها ثقل ملاحظ، ذلك لأنه خرج عن الجو السائد حينها وهو أجواء "مشاركة الحمل" في الشهر الكريم. فسبحان من راعى نفسية عباده بتذكيرهم بأن ما فرض عليهم من واجب، قد فرضه على ما سبقهم من أمم!

وكذلك في علم الجينات، إذا اكتشف العالم سلسلة جينية جديدة، في الإنسان مثلا، فإن أول عمل يطلب منه هو أن يقوم بالبحث عن هذه السلسة في كائنات أخرى. فإذا تبين أن هذه السلسة موجودة في الإنسان، والحيوان، والنبات، والأميبا مثلا، كان ذلك دليلا على أن هذه السلسلة الجينية ضرورية للحياة. وكذلك الأمر بالصوم، فقوله تعالى:**{كما كتب على الذين من قبلكم}** إشارة على أن "الصوم" عبادة مهمة وضرورية وأساسية في التطور الروحي للإنسان، بدليل أنه كان مكتوبا في الشرائع السابقة.

مفهوم "الصوم":

لو تأملنا في كلمة "الصوم"، نجد ان الصوم في اللغة يعني **"الامتناع"**، ولا يتحقق معنى الامتناع إلا عن شيء كان متوفرا ومباحا ثم منع.

الأثر النفسي الذي يتم تحقيقه في عملية الانتقال من الإباحة إلى الامتناع هو **تدريب النفس على ترك التعلق، وخرق عوائد النفس**، وذلك ان النفس البشرية تكمن بداخلها قابلية الاعتياد، بل والإدمان. فإذا اعتادت هذه النفس الكسر لعوائدها بين فترة وأخرى، فإنها تكتسب بذلك المرونة والقوة على التغلب على هذه القابلية التي قد تكون سببا في دمارها إذا ما أهملت.

كذلك شهر رمضان، يُطلب فيه من النفس الامتناع عن شهوة الطعام والشراب والجماع من شروق الشمس إلى غروبها، فتكتسب هذه النفس، مع التمرين، القوة في السيطرة على شهواتها، فتكون بذلك على أتم الاستعداد للتخلي عن شهواتها إذا كانت في حرام، وتتمتع بها في الحلال.

ثم إن **الشرع يحضنا على توسيع مفهوم "الامتناع"** في هذا الشهر، فيدعونا إلى حفظ اللسان **(وهو امتناع اللسان)** وغض البصر(**امتناع العين**) قيام الليل (**امتناع عن النوم**) وكأنها دعوة لكل منا لينظر إلى متعلقاته في هذه الدنيا فيحقق الصوم فيها تدريبا لنفسه على عدم الاعتياد على

التوسع في شيء، إذ، كما يقول المثال: **(خير عادة ألا تعتاد على عادة)** لأن العادة تجعل النفس أسيرة لها.

فلينظر كل منا إلى عادته أو متعلقاته من هذه الدنيا التي تملكله (النقال- الإنترنت- التلفزيون- المسلسلات-السوق- الألعاب الألكترونية)، وليَنوِ في نفسه أن يصوم عنها في هذا الشهر، وليقل في نفسه: **"هذا شهر التخلص من التعلّقات"** أو **"هذا شهر بناء قوة الإرادة"!!**

ولكي نعرف عظمة البركة في تحقيق معنى الصوم، لنتأمل في قصة السيدة مريم عليها السلام، وهي إحدى ثلاث من النساء اللاتي قد كمّلهن الله تعالى. السيدة مريم، كما نعلم، حملت بأمر الله تعالى بسيدنا عيسى عليه السلام، روح الله. ولما ولدته –كحال اي أمراة شريفة حريصة على عرضها- فإنها خشيت من مواجهة قومها، وخافت على سمعتها واتهامها في شرفها، فجاءها جبريل يطمئنها، ثم يامرها بأغرب أمر.. وهو ان **"تصوم" عن الكلام!!**

كيف تدافع عن نفسها؟ بل إنها بصمْتِها تثبت التهمة على نفسها! **في قمة حاجتها للكلام يأتي الأمر من المولى عز وجل بالامتناع** عنه؟! فلما امتثلت لأمر الله تعالى جاءها الفرج من الله تعالى، وأيدها بالمعجزة، بان أنطق من كان في المهد صبيا!

وكذلك هي بركة الصوم وفضيلته.

رمضان من الرمض:

كلمة (رمضان) مشتقة من **"الرمض"** وهي شدة الحرارة، والرمضاء هي الأرض التي احمرت من حرارة الشمس.

فكأن رمضان، بما يسببه من قلب لموازين النفس واعتياداتها اليومية وبرامجها، كأنه بذلك يتسبب بحرارة تحيط بالروح والنفس، تقوم هذه الحرارة بتليين الروح والنفس كما يُليّن الذهب حين تعريضه للحرارة ليُصب في القالب المطلوب. فإذا لانت هذه النفس تأتي الأيام العشر الأواخر لتخلق ذلك القالب الجديد، فتنصب الروح والنفس في قالب الطاعة من قيام وذكر وقرآن وحفظ للجوارح. فإذا أتبعها الإنسان بطاعات شوال من صيام الست، ومحافظة على ما حققه في رمضان، فإن النفس والروح عندها تبرد على القالب الجديد وتتشكل فيه، فتتحقق حقيقة المسلم، الذي ينعم ببرودة سلامة الروح وأمن النفس.

{أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ}

يذكرنا الله تعالى بأن هذه الأيام معدودة، وسوف تنتهي، وقد لا تتاح لنا الفرصة في العام المقبل. والشيء إذا ندر وقل زادت قيمته. ففي ذلك تحفيز للنفس ودعوة للتشمير والجد في السعي لاغتنام هذه الفرصة، للفوز بكنوز الأخرة، والتخلص من سموم الدنيا.

لا بد من جلسة صادقة مع النفس قبل دخول رمضان، ننظر فيها إلى أنفسنا...ما هي أولوياتنا؟ واين تنصب اغلب انشطتنا وجهودنا؟ هل تنصب في تغذية الروح أم فقط في الجسد؟

إن أرواحنا تشكو من الجوع، ومن عدم فهم نوعية غذاءها، فإننا كلما اشتكت أرواحنا من الضيق والجوع، أطعمناها المزيد من غذاء الجسد، فازدادت جوعا وألما!! ذلك لأن غذاء الجسد من الماديات إذا زاد عن حده صار سما للروح.

إننا إذا دخل علينا شهر رمضان نجد أن أرواحنا تغلب عليها القسوة والغفلة، حتى إذا اقترب الشهر من نهايته، وبعد تجويع الجسد والإقبال على الطاعات، ترتقي الروح، فنجد الدموع سهلة الانسياب في قيام الليل، وتشعر الروح بخفة وشفافية.

كلنا يشكو عدم تذوق لذة الطاعة، وعدم الشعور بالخشوع في العبادة. إن السبب في ذلك ليس لفقداننا خاصية الشعور أو ملكة الخشوع، بل هي موجودة في كل إنسان، والدليل على وجودها أننا نجد الرجل البالغ يبكي انفعالا وحزنا على خسارة فريقه لمباراة كرة القدم، أو يبكي سرورا بتحقيق هدف كروي، وقد يفقد شعوره ويقفز من مكانه ويتصرف بلا وعي من شدة انفعاله!! ونجد المرأة تبكي تفاعلا مع قصة في مسلسل أو برنامج، وتكون في حالة من الانغماس في الأحداث بحيث لا تشعر بمن حولها، بل وقد تشعر بان كل شعرة من جسدها تحركت مع الأحداث!!

وما هذا الشعور وذاك إلا حالات من الخشوع، لكنه خشوع وضع في غير سلة العبادة! إذن نحن جميعا نملك الخشوع، ولكننا جعلناه في سلة الرياضة، أو الانترنت، او المسلسلات أو الأفلام الخ.

كانت هذه بعض الأفكار والتأملات في رمضان، أهديها للقراء كلما أقبل هذا الشهر الفضيل، لعلها تخلق في الروح الشوق، وفي النفس العزيمة الصادقة الجادة للسعي لنيل البركات والعتق من النيران.

{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}

تأملات معتمرة

تأملت في الكعبة، فوجدت الله تعالى قد اختار أن يكون بيته في **"واد غير ذي زرع"**، ولم يجعله في أجمل ولا أبهى بقاعه، غيرة عليه من أن يأتيه إلا من قصده لذاته وقصد رضى ربه، وليس من قصد التنزّه أو السياحة ..

والكعبة هي "بيت الله" وقبلة المقبل عليه، فمن اختار أن يكون **"الله"** في قلبه، فليجعل أرض قلبه كأرض بيت الله... "واد غير ذي زرع"... واد يتلقى، ولا ينبت فيه سوى حب الله وما والاه.

*****

ومن نظر إلى حقيقة "بيت الله"، لم يجده أكثر من مكعب من حجر، هو أطيب حجر، ولكنه أبسط حجر، بلا زخرف ولا نقش. أما ما يزينه من كسوة وبناء ومسجد وزخرف، فهو، وإن كان تكريما وتعظيما لشرفه، لكنه يظل الظرف، والشرف للمظروف!

وقلب المؤمن هو "بيت الله" ومحل نظره، فليحرص على تجريده من زينة الدنيا وتبسيطه من المتعلقات، ومهما اعتنى بتزيين جسده وظاهره، فذلك انما هو الظرف، ويظل الشرف للمظروف، على تجرده!

****

يقول الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" مخاطبا من أراد التوجه لبيت الله في حج أو عمرة: **(اعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات، والاقتصار على الضرورات فيها، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات.)**

****

أثبت علم الفيزياء أن لكل شي في الكون طاقة يبثها فيما حوله.

جلست في **"مركز الكون"** (الكعبة المشرّفة) أتأمل بيت الله، فهو - على تجرده- لا بد وأن يكون مركز الطاقة في هذا الكون، ومن اقترب منه اقترب من المصدر والمنبع، ثم تذكرت ما قرأت في الأثر الذي يقول أن من نظر الى الكعبة كان له كذا وكذا من الأجر، فعرفت أن الله ما أمرنا بالطواف حول الكعبة وإدامة النظر إليها إلا لنستقي "طاقة الحياة" من نبعها...فجعلت جل عبادتي في رحلتي هذه القرب، والطواف، والنظر، وجلست أتخيل وأستشعر تلك "الطاقة الإلهية" تتغلغل في أحشائي تملؤها بالوقود الذي يغذيها حتى لقائها القادم.

****

ويقول الإمام الغزالي في إحيائه مخاطبا من ينظر إلى البيت: **(فيبنغي أن يستحضر عنده عظمة البيت في القلب، ويقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشده تعظيمه إياه، وارج أن يرزقك الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزقك النظر إلى بيته العظيم.)**

****

إنني كزائرة لبيت الله، حرصت أن لا أفوّت صلاة الفرض في الحرم الشريف، فوجدت نفسي في سباق مع الوقت، ألبس نعلي وأنا خارجة من فرض، وذهني يرتب وقتي ليدرك الذي يليه. قلت في نفسي: الآن أدركت معنى الحديث النبوي الذي يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل لا ظله هو: **"رجل قلبه معلق بالمساجد"!**

ولكن تُرى هل حُرمت أنا كامرأة من هذا الفضل؟
أبدا، فالرسول عليه الصلاة والسلام قال: **(أحب الأعمال إلى الله الصلاة في وقتها)**، والمرأة إذا التزمت هذا المبدأ حقيقة في حياتها لاستشعر قلبها التعلق، ولنالت عند الله نفس الكرامة وهي في بيتها. هكذا كانت جدتي رحمها الله، عينها معلقة على الساعة ترقبا لأوقات الصلوات.

إن من تعلق قلبه بأول الوقت زال تعلقه بغيره لا محالة، وتم فطامه من الدنيا! ثم من أراد مزيد من القرب فتح الله له مجال النوافل لينال مرتبة المحبّه. بل حتى في الأوقات التي حرّم الله فيها النوافل (بعد العصر حتى المغرب – وبعد الفجر حتى الشروق) جعل الله الذكر فيها من أفضل القربات، حتى قيل إن الذكر بين الفجر والشروق سبب الزيادة في رزق الدنيا (الرزق المادي)، والذكر ما بين العصر الى المغرب زيادة في رزق الآخرة (الرزق الروحي)!
من هنا يتضح لنا معنى من معاني قوله تعالى:**{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}**.

فالكيّس من عرف التجارة الرابحة، وحرص على ما ينفعه، ولم يأخذ من الدنيا إلا بالقدر الذي لا يضر بتجارته.

****

ينبغي لمن أراد العمرة أن ينعزل فيها بقدر الإمكان عن رفقته..خاصة أثناء أداء المناسك، أو في الأوقات التي يقضيها في الحرم، فيستشعر فقره الحقيقي..بعيدا عن أشباح الأهل والخدم والتي توهمه بالقوة والعزة والمنعة..
إنه إن فعل ذلك وجد نفسه -وقد تعرّت عن قوّتها- تسير كسير الفقير، وتخضع في طلبها ومناجاتها بخضوع الذليل، ويستشعر المرء تدافع الناس حوله كتدافع يوم الحشر غير عابئين به ولا ملتفتين إليه.. فإذا ضاق النّفَس واشتد الزحام جزع وفزع كجزع الطفل إذا ضاع عن أمه... وإذا اتسع السبيل وهبّت عليه نسمة من هواء عليل..انفرج قلبه واستشعر رحمة ربه واستبشر بالتأييد والمعونة..
تلك هي لحظة ادراك المعونة الصادقة، والمنعة الحقيقية، والعزة الباقية..
تلك هي الحقيقة، وما سواها وهم.
اللّهم زهدنا فيما يفنى ورغبنا فيما يبقى، وهب لنا اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه ويعوّل عليه في الدين.

كسوف القمر وخسوف القلب

تأملت في القمر وجمال ضياءه في ظلمة الليل، فقلت في نفسي: من يصدق أن هذا الضياء كله إنما هو بفعل انعكاس ضوء الشمس على القمر، أما القمر بحد ذاته فلا ضوء له، إنما هو ظلمة سراجها الشمس! فإذا حالت الكرة الأرضية بين القمر وبين سراجه حلّت فيه الظلمة، وانكسف!

كذالك هو قلب المؤمن: نوره من سراج ذكر الله، حتى إذا حالت الدنيا بينه وبين سراجه حلّت فيه الظلمة وانكسف، وعلى قدر حلول الدنيا فيه تكون درجة الكسوف، كلي أم جزئي!

أدب الصحابة

كنت اقرأ في وردي من القرآن فوقفت عند قصة سيدنا داود والرجلين اللذين تسورا المحراب وقصة النعجات..تذكرت اختلاف المفسرين في المعنى، حتى لقد أخذوا بالاسرائيليات..ثم أتت بعدها قصة سيدنا سليمان واختلافهم في قضية "الجسد" الذي أُلقي عليه وماهيته، وقضية **{طفق مسحا بالسوق والأعناق}..** وتذكرت **{فاكهة وأبّا}** والنزاع في معنى الأب..

قلت في نفسي: سبحان الله، عاش الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم كل هذه السنين..لا بد وأن خطرت في ذهنهم هذه التساؤلات.. لكن يالها من درجة من الأدب تلك التي كانوا قد تحلوا بها مع الله في كلامه ومع رسوله، حتى حال دون اشباع فضولهم في قصص القرآن؟

ترى كيف كان جلوسهم بين يدي كتاب الله إذا كان جلوسهم بين يدي رسوله وكأن على رؤوسهم الطير؟

أستشعرت كم ينقصنا من الأدب والذوق مع كتاب الله وسنة نبيه.

الطاقة النبوية الإيجابية في الكون

كنت أقرأ في **قصيدة البردة للبوصيري** في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا بي أقف عند المقطع الذي يروي المعجزات الكونية التي حدثت عند مولده صلى الله عليه وسلّم؛ **فقد سقطت ليلة مولده أربعة عشر شرفة من إيوان كسرى**، وهو الذي كان يسمى لسخرية

القدر بالبيت الأبيض، وهو القصر الذي روى العجلوني أنه استغرق نيّف ومائة سنة في عمرانه، وظن أهله أن لن يقدر عليه إلا قيام الساعة! ثم **انظفأت نار المجوس،** والتي قيل أنها مكثت قبل ذلك ألف سنة لم تطفأ أبدا، وقد كان لها كهنة مخصصون لتزويدها بالحطب ليل نهار. وجفّت مياه **بحيرة ساوة،** وهي التي كانت من ضخامتها تسير فيها السفن وتتلاطمها الأمواج. وكذا ظهر من مكة **نور أضاء قصور الروم في الشام،** وتلألات السماء **بالشهب** التي كانت ترجم الجن حين أقبلوا على أبواب السماء لاستراق السمع حول ذلك الحدث العظيم...

جلست اتفكر في هذه الأحداث والتي لم تنحصر في جزيرة العرب حيث مولد النبي الهادي صلى الله عليه وسلّم، وإنما امتدت إلى ممالك العالم العظمى في ذلك الزمن، فخطر في ذهني أن تلك إشارة على عالمية هذا الدين، وأنه جاء لينسخ ما قبله من أديان، ويجبّ ما قبله من معبودات.

ثم إني خرجت باكرا لأصطحب ابنتي إلى مدرستها، فإذا الطرق شبه خالية من البشر، مملوءة بالقاذورات والفضلات ومخلفات الاحتفال في الليلة السابقة بالعيد الوطني، وإذ بعمال النظافة يسعون حثيثا لإعادة التوازن البيئي للمدينة. ثم التفتت فإذا بشاحنات التنظيف الضخمة تشارك في المجهود، حيث أن كمية التلوث قد فاقت قدرة البشر على الإزالة.

جلست أتأمل في هذا المنظر، ثم خطرت لي تلك الابيات التي كنت أقرأها في معجزات مولده صلى الله عليه وسلّم، فرأت نفسي معنى لم يكن قد خطر لها من قبل، وهو في الغالب مجرد حديث نفس، لكن لعل عظمة مولده صلى الله عليه وسلم تتسع لهذا المعنى ولأكثر منه.

قلت: إننا في هذه الأيام نتداول ثورة جديدة في علم فيزياء الكميّة وهي ما يسمى **بقانون الجذب،** والذي يبحث في أثر الأفكار الإيجابية والسلبية على الأحداث الكونية. وجاء بعده علم جديد وهو ما يسمى **بـNoetic Science** وهو، إن اردت ترجمته، قلت: **"العلم الإدراكي"،** والذي يبحث في أثر الطاقة الشعورية الجماعية للبشر على الأحداث الكونية!

إذا كان لكل إنسان من البشر في الكون طاقة، فكيق هي طاقة العظماء منهم؟!

تفكّرت في قوله تعالى في سيدنا إبراهيم: **{إن إبراهيم كان أمة}** وقوله صلى الله عليه وسلّم في سيدنا أبي بكر الصديق أنه لو وضع إيمانه في كفة ميزان، ووضع إيمان أمة محمد كلها في الكفة الأخرى لرجحت كفة سيدنا أبي بكر رضى الله عنه!

فقلت: هناك من البشر من هم في طاقتهم بوزن أمة، ثم هناك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، من يملك لحظة ولادته من عِظَم الطاقة الإيجابية الكونية لدرجة أن لحظة ولادته هزت رموز الطاقة السلبية الكونية في زمانه، وهي قصور فارس والشام، بل والجن في السماء!!
ولعل هذا ما يفسّر كون قرنه صلى الله عليه وسلم هو خير القرون، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه الخ، نتيجة تناقص وتباعد طاقته صلى الله عليه وسلم الإيجابية في الكون وطاقة أصحابه بعد وفاتهم..

وإذا كانت الطاقة الإيجابية للأفكار، والخواطر والأعمال والبشر لها ذلك التأثير الإيجابي في الكون، كذلك لا بد أن يكون للبشر والأعمال والخواطر السلبية نوع من الطاقة السلبية والتي تعمل على تلويث الكون روحيا؟!!
وما أشبه ذنوبنا بأوساخنا المادية، فهي أوساخنا المعنوية! فيأتي الاستغفار المتواصل والحثيث للملائكة، في محاولة دؤوبة مخلصة لتنظيف الكون من آثار تلويثنا المتكرر له، خدمة لنا بني البشر، وامتثالا لأمر الرب الرؤوف الرحيم بنا...
إلا أن التلوث أحيانا قد يفوق طاقتة الملائكة في محوه، فتأتي التدخلات الربّانية في ما نعتبره نحن، لقصور نظرنا، أنه كوارث كونية أو إنسانية، مما لعله في حقيقته وسائل ربانية للتعقيم والتطهير الروحي للكون!

قلت: إن كان الأمر كذلك فإننا بحاجة إلى تظافر الجهود في سبيل الحفاظ على نظافة بيئتنا الروحية كما نسعى للحفاظ على بيئتنا المادية... ونستفيد من قانون **الجذب الجماعي** فنحاول **أن نشارك ونساهم ونتظافر مع جهود الملائكة في مسح آثار أفعالنا وخواطرنا السلبية، وذلك بتكثيف حملات الاستغفار** لأنفسنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وفي نفس الوقت **الكف والحد- قدر المستطاع- من إلقاء المزيد من الأعمال والخواطر الملوثة،** امتثالا لحديثه صلى الله عليه وسلّم حيث قال: **(ما نهيتكم عنه فانتهوا، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم!) فالحد من التلويث أول خطوات التنظيف!**

هي دعوة مخلصة مني بالاحتفال بذكرى مولد نبيّنا صلى الله عليه وسلم، سيّد البشر، والماحي لسلبيّات الكون، بالحفاظ على سلامة بيئتنا الروحية، امتثالا لأمر الله تعالى، واتقاءً لحملات من التطهير قد لا نقوى على احتمالها.

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

تأمل في العبادة

من منا لا يعرف أن المقبّلات هي طبق صغير نبدأ به وجبتنا الرئيسية، والحلويات هو مذاق نختمها به، أو نحلّي به بين الوجبات؟

ومن منا لا يعرف أن من ملأ بطنه من المقبلات لم يُبق موضعا لوجبته، ومن جعل الحلويات طبقه الرئيسي اتهمناه بالإسراف في حق صحته..

لكننا نتعامل مع "الأساسيات" في حياتنا وكأنها طبق المقبلات الذي نستعجل لننتهي منه، ونتعامل مع الأطباق الجانبية في حياتنا وكأنها وجبتنا "الأساسية"، فنعطيها جلّ اهتمامنا وتَوَجُّهنا وتركيزنا..وكأنها هي المقصودة من وجودنا!

إننا نتعجل في صلاتنا لنتفرغ لما نراه "مهما" في يومنا من تسوّق أو مواعيد الخ..

ونتصبر على أورادنا من القرآن والذكر لنؤديها ونرجع إلى "أطباقنا الرئسية" من اللهو أو الجلسات المسلية!

لنقف قليلا؛ ولنعد ترتيب أفكارنا؛ ولننظر في "اتيكيت حياتنا"؛ ولنحدد ما هي وجبة حياتنا "الرئيسية"، ولنميزها عن الأطباق الجانبية والمقبلات والحلويات، ولنعط كل ذي حق حقه!

إذا حدثتك نفسك وانت في صلاة أو ذكر أو طاعة بالاستعجال فذكريها أنك في "الوجبة الرئيسية" وأنها هي "المقصودة" من وجودك!

{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون* ما أريد منهم من رزق.. وما أريد أن يُطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين*}

انفلونزا الروح

في مرحلة من الزمن حازت قضية انفلونزا الخنازير على السبق في الساحة الإعلامية، وسببت ذعرا في نفوس الناس.

ومع اقبال موسم الصيف والسفر، ما من أحد إلا وأعاد النظر في سفره، أو في البلد التي سيذهب إليها هل هي منطقة موبوءة بالمرض؟، ثم كيف يقوي مناعته، حتى لقد ارتفعت مبيعات الفيتامينات والمقويات رغبة من الناس في رفع مناعتهم وتقوية أجسادهم للتعامل مع المرض إذا ما تعرضت له أجسادهم.

بل لقد بلغ بالحكومات القلق لدرجة أن أغلقت بعض المدارس أبوابها، واتخذت الدول إجراءات مشددة في مطاراتها وفي كل مكان يتجمع فيه الناس. وحرص الناس على اتباع نصائح التحذير بكل دقة؛ ومنها أنهم حرصوا على تجنب التجمعات إلا للضرورة، وبقدر الضرورة، وتجنب الاقتراب أو المصافحة قدر الإمكان، ثم الحرص -بعد اي تجمع- على التعقيم، والإسراع إلى أقرب مركز صحي عند ظهور أي بوادر لعلاجه وهو في مراحله الأولى، وتفادي تطوره إلى درجة الخطورة.

إذن فالتوصيات في التعامل مع الوباء خمس:

- تقوية مناعة الجسد.
- تجنب التجمعات.
- إذا دعت الضرورة للتجمع، فتجنب الاقتراب.
- الحرص على التعقيم بعد أي لقاء.
- المبادرة للمتابعة الصحية والتعامل مع الأعراض في بداياتها.

من يتأمل في هذه الأحداث لا يملك إلا أن يتسائل في نفسه: لم لا نعتبر من أحداث الظاهر في إصلاح الباطن؟

ليتنا نحرص على الوقاية من وباء الانفلونزا الروحية، من غفلة وعدوى المعاصي والذنوب، كما نخشى على أنفسنا من انفلونزا الجسد!!

ومن خلال النظر في هذه الخطوات والتوصيات الوقائية، نجد أنها تصلح للوقاية من الأمراض الروحية، وذلك كالتالي:

- **تقوية مناعة الروح**، بالمداومة على الأذكار، والأوراد، والاستزادة بالوعي الوقائي والعلم الضروري، والاقتداء بالسنة النبوية.

- **تجنب التجمعات** والبيئات الموبوءة، ونفر منها فرارنا من المرض!! سواء أكانت هذه التجمعات فعليه، متمثلة بالأماكن الموبوءة بالغيبة أو ارتكاب المحرمات أو الدعوة إليها، أو تجمعات نفسية، متمثلة بالمواقع أو اللقاءات أو الصداقات الموبوءة أو المشبوهة على شبكة الأنترنت، أو غيرها من وسائل الإعلام مما نشاهد أو نسمع. وليتيقن كل منا أن كل صورة أو صوت تتعرض لها أذهاننا لا بد وأن تنطبع صورة منها في عقلنا الباطن، ولا بد وأن تترك أثر، منه ما يمكن إزالته، والكثير منه يصعب أو يستحيل التخلص منه.
- إذا دعت الحاجة والضرورة للتواجد أو المرور بأوضاع أو أماكن موبوءة أو مشبوهة، فالحرص على **تقدير الضرورة بقدرها** وإتمام الحاجة بأسرع وقت، والخروج بأقل تواصل ممكن. فأغلب حالات الوباء الروحي لم تكن بسبب اختلاط ضروري بقدر ما كانت بسبب عدم تقدير الضرورة بقدرها، وبل واستمراء الشبهات باسم الضرورة!!
- **المبادرة لتعقيم الروح بعد أي لقاء مشبوه**، بالاستغفار والتوبة والوضوء والصلاة، لمسح أي آثار متبقية، فالأفكار والخواطر لا يمكن التحكم بدخولها إلى الذهن، ولكن لنكن كشرطي المرور حين يزدحم الذهن بالأفكار السيئة، بتمرير سيرها بسرعة وتجنب بقاء الأفكار أو التلذذ باجترارها وتداولها وتقليبها في الذهن، وعدم سقيها بوقود الخيال.
- **المتابعة الصحية الفورية**، فإذا ظهرت بوادر المرض فالمبادرة بالتعامل معها، فكل شبهة هي بذرة لمحرم أكبر، وبالمبادرة بإزالتها ينتفي تطور المرض، وتسهل إزالته.

وليكن أحدنا كالبستاني الذي يبادر بإزالة الأعشاب الضارة فور ظهورها لتجنب انتشارها أو تعمق جذورها، فلا تصل إلى الدرجة الوبائية أو الخطرة.

تلك هي وسائل الوقاية من **"انفلونزا الروح".**

{اتقوا الله، وكونوا مع الصادقين}

كلنا يعلم أن الأدوية نوعان: **أدوية معالِجة وأخرى مسكّنة.**

إذا أصيب أحدنا بحالة مرضية، فإن كانت لها أعراض مؤلمة استدعى الأمر الاستعانة بالأدوية المسكنة إلى أن تتمكن الأدوية العلاجية من اتمام مهمتها، لكن بشرط أن لا يتعارض مفعول تلك الأدوية المسكنة مع ذات العلاج، فهو المقصود الأول.

أحيانا يختلط الأمر لدى بعضنا، فنراه يرى المسكّن يُذهِب ألمه فيلزمه، ويتهاون بالعلاج، لقلة صبره على العلاج ولسرعة أثر المسكن، ثم هو -بجهله- يظنه هو العلاج!

وما أكثر من صادفنا من هذه الأنماط في مرضى الأبدان.

واليوم أرى الأمر يتكرر في مرضى القلوب والأرواح،

تأكل العصرية المادية قلوبهم وتنهش في أرواحهم، وهم في حيرة يتخبطون من نمط علاجي إلى آخر، ومن صرعة "صينية" إلى أخرى "هندية"..بغية التخلص من تلك الأعراض المؤلمة، وما يتنقلّون في حقيقة الأمر إلا من مسكّن إلى آخر، ولكل جسم المسكّن الذي يتجاوب معه،

ثم إن قلت لهم: **{وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين}،**

كان ردّهم:**(ولكني وجدت من السكينة هنا ما لم أجده في الدين!)**

وكأنه يقول:
وجدت في المسكّن ما يغنيني عن العلاج!

فهل يستغن بالمسكّن عن العلاج عاقل؟!

لا شك أن المسكّن مفعوله في الغالب أسرع، وهذا هو الغرض الأول منه، ولا بأس منه إن احتاج الأمر إليه، ما لم يتعارض مع صفة من صفات الدواء العلاجية، لكن مهمته تظل جانبية ومسانِدة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يحل محل الالتزام بالدواء، مهما بدا الدواء في ظاهره مرّا، ومهما تأخرت نتيجته، ومهما خفي علينا أثره على المدى القريب، فهو يعمل عمله بقدرة الله وتوفيقه، وله في نهاية الأمر أثره الباقي - إن التزم المريض بأخذه كما وصى الطبيب.

إن علاج القلب والروح في التوجه إلى خالقهما وطبيبهما، والاستسلام لأمره ولقَدَره ومشيئته، **والاقبال عليه بالكليّة، نفسا وروحا، قلبا وقالبا،** ولا بأس من الانتفاع من بعض العلاجات المسانِدة من هنا وهناك، ما لم تتعارض مع توصيات الخالق العليم الخبير، فالحكمة ضالة المؤمن، لكنها تظل على صفتها الأصلية، **علاجات مسانِدة،** ذات صفة جانبية مهما بدت لنا من آثارها المبهِرة، ففي نهاية الأمر ما هي إلا أدوية مسكنة، ومهدئات مؤقتة، لا تتعدى هذه الحياة الفانية...

فهل يستغن بها عن دينه عاقل؟!

كيف نغيّر الناس

قال صلى الله عليه وسلّم:**(القابض على دينه كالقابض على الجمر)**

وقال صلى الله عليه وسلم: **(طوبى للغرباء)** لما سئل: وما الغرباء؟ قال: **(الذين يصلُحون إذا فسد الناس)**.

مع تقدم الزمان بنا يزيد في داخلنا الشعور بصدق هذه المقولة، وبإعجاز النبوة في تنبؤها. وهي إن دلت على شيء دلت على ازدياد ضرورة تمسكنا بأخوتنا وروابطنا الدينية، حفاظا على ما يمكن الحفاظ عليه من الدين والخلق. ولن ننجح في الحفاظ على تماسكنا إلا إذا درسنا كيفية التعامل الأمثل مع بعضنا البعض، أو بشكل أهم **كيفية التعامل مع التفاوت الحتمي في أوساط الرابطة الأخوية الواحدة أو حتى بين افراد الأسرة الواحدة.**

يجب ان نقر أننا لسنا جميعا على نفس المستوى ولا الطموح الديني، كما أننا لسنا جميعا على نفس المستوى الفكري، أو العقلي، بل منذ أن كنا في المدرسة كان منا المتفوق، والمتوسط، والمتدني.

وهنا تدخل طريقة التعامل مع هذه الدرجات المتفاوتة من البشر. فهناك نظريات تربوية ارتأت أن تجمع المتفوقين في فصول خاصة، ثم الأدنى فالأدنى، ومنهم من ارتأى التنويع في الفصل الواحد...

ونحن، في تعاملنا مع بعضنا البعض في وسطنا الديني مطلوب منا أن ننظر إلى الأمر أيضا. هو أمر لا بد من مواجهته والنظر فيه حتى نسير على بصيرة.. لا أن نتخبط فتارة نشد وتارة نرخي، وقد ننصدم ويخيب ظننا لأننا توقعنا التفوق من صاحب المستوى المتوسط، أو قد نفقد الطالب المتوسط أو المتدني أو يفقد هو صحبتنا لشعوره بعدم انتماءه في الوسط المتفوق..

القرار ليس بالسهل في مجال الدين والدعوة، فالتنازل قد يؤدي إلى تدهور حال المتفوق في سبيل الحفاظ على البقية..

فأين الحل؟

ويا ترى هل ينجح الضغط النفسي في تحقيق النتائج المطلوبة؟

لا أدعي أني أملك الأجوبة على هذه التساؤلات، لكني أملك تجربة، ورأي.

الذي نعلمه كلنا من خلال الواقع ومن خلال القرآن هو أننا لا نملك البشر، لا نملك أن نغيرهم مهما طمعنا في ذلك، مهما رأينا خطأ الدرب الذي يسيرون عليه،

{لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا}

وإذا نظرنا إلى وسائل التأثير أو طلب التغيير نجدها لا تخرج عن الثلاثة التالية:

1. **الإجبار الفعلي:** وذلك لمن يملك السلطة في الإجبار، بشتى وسائل الإجبار والعقوبات.
2. **الإجبار العاطفي أو النفسي:** وذلك باستغلال مكانتنا العاطفية عند الطرف الآخر لإحداث النتيجة المطلوبة، أو باستخدام التوبيخ، أو السخرية، أو التقريع الخ
3. **عرض ما عندنا**، مع التمسك بالقناعة، ومقاومة إغراء التغيير، وفي نفس الوقت الاعتراف باستقلالية الطرف الآخر، ومواصلة الجهاد لغرس القناعات، مع اختيار ثوابت معينة، أو درجة لا يمكن التنازل عنها واستخدام ما أملك من نفوذ في سبيل الحفاظ عليها. بمعنى: **الاحتفاظ بشعرة معاوية** ما بيني وبين الطرف الآخر، وقبول الشخص مع عدم قبول تقصيره.

تقييم:

الوسيلتين الأوليين تأتيان بنتائج أسرع على المدى القريب، لكنهما في بعض الأحيان قد تجلبان رد فعل عكسي على المدى البعيد يتمثل إما برفض، أو تمرد، أو ازدواجية، أو نفسية انهزامية.

الوسيلة الأخيرة، تحتاج إلى طول نفس، وصبر، وقد لا تأتي بنتائج بارزة ولا فورية، لكنها تحتفظ بالمودة، والعلاقات، مما يضمن عدم فقد الطرف الآخر بالكلية وبالتالي ربما فقد دينه، وما تحققه من نتائج فإنها في الغالب تكون أثبت لما انبنت عليه من قناعة شخصية.

إذا أردنا أن نطبق الأمر في مجال الدعوة، فالأمر أجدر أن يتم دراسته لتنوع الشخصيات- كما قلنا- في الفصل الواحد، أو في الرابطة الأخوية الواحدة.

الذي أراه هو أن المتصدر للدعوة لا بد أن يتقن فنها، لا بد أن يدرس الوسائل السابقة، ويضع في ذهنه نتائجها. ثم ينبغي عليه أن يصنف جمهوره حسب مستوياتهم في الترقي في سلم الدين، فالمتفوق يحتمل من المسئوليات ما لا يحتملها المتوسط، والمتوسط ما لا يحتمله المتدني. لا أقول يجب ان يأخذ الجميع بمستوى أدنى طالب، ففيه اجحاف بالمتفوق، ولكن أقول بتفاوت التوقعات، وبالتالي بتفاوت المطالبات وفق درجة التفوق، ولكن دون استهزاء بالأدنى حتى نكسبه، فاللبيب بالإشارة يفهم، وبروز المتفوق قد تكفي كرسالة للآخر. ولعل هذا سر قول السيدة عائشة رضي الله عنها: **"أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُنْزِل الناس منازلهم" رواه مسلم.**

الداعية إلى الله حكيم حليم عاقل، هدفه الوصول إلى قلوب الناس قبل عقولها؛ لأنهم لو أحبوه وآمنوا بما يقول فسيِعملون عقولهم في كلامه إعمال القابل الراضي لا إعمال الرافض الساخط..

والداعية إلى الله يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته، ولا يحملها فوق طاقتها. وقد فهم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قول الله تعالى: { **ولكن كونوا ربانيين**} فقال: (**كونوا حلماء فقهاء**)

إن الدين بضاعة الداعي إلى الله، ولو تأملنا في التاجر الناجح، فهو التاجر الذي ينجح في دراسة السوق وحاجته، ثم يجعل تركيزه وطاقته في حسن عرض ما عنده منطلقا من نتائج دراسته واقناع المشتري بحاجته لها، وليس التاجر الناجح من يضع طاقته في التسفيه بما عند غيره، أو إظهار عيوبه.

النفوس جُبِلت على حب من أحسن إليها، وقد تدفعها القسوة والشدة أحيانًا إلى المكابرة والإصرار والنفور فتأخذها العزة بالإثم.. وليس من معنى الدين المداهنة والرياء والنفاق.. وإنما بذل النصح والمداراة وإسداء المعروف بأسلوب دَمِث مؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور، خاصة إذا كانت الدعوة لجماعة المسلمين فإنه لا ينبغي بحالٍ مجاهرتهم بالتوبيخ والتقريع الشديدين...

ألا ترى إلى القرآن الكريم في معرض التوجيه الرباني يخاطب موسى وهارون عليهما السلام، ويوصيهما بمبادأة الطاغية فرعون باللين والحسنى: {**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَونَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**}، بل إن اللفتات القرآنية والإشارات النبوية إلى الرفق ومجانبة الغلظة والقسوة تؤكد بما لا يحتمل الشك فاعلية هذا الأسلوب وقيمته التوجيهية.

وقد قيل: إن **المداهنة** هي بذل الدين من أجل هدف دنيوي، أما **المداراة** فبذل الدنيا لهدف ديني.

ويقول الله تعالى في آخر سورة النحل آمرًا نبيه بالتزام الحكمة في دعوة الناس: {**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدَين**}، وفسّرها ابن كثير بقوله: **أي من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.**

وفي سورة آل عمران يشير القرآن الكريم إلى فوائد الرفق واللين في كسب الأنصار والمؤيدين، وانطلاق الدعوة والتفاف القلوب حولها: {**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...**}.

وفي السيرة النبوية نماذج عملية ووقائع تفسيرية للأسلوب الأخّاذ النافذ الذي كان يبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الناس بلباقة، فقد روى أبو أمامة: "أن غلامًا شابًّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله.. أتأذن لي في الزنى؟ فصاح الناس به.. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قرّبوه، أدْنُ".. فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"أتحبه**

لأمك؟" قال: لا، جعلني الله فداك، قال: "كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟"، قال: لا، جعلني الله فداك، قال: "كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟" وزاد ابن عوف - أنه ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحدة لا، جعلني الله فداك، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: **"اللهم طهِّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه"**، فلم يكن شيء أبغض إليه منه، يعني - الزنى. رواه أحمد والطبراني في الكبير.

وأسلوب الدعوة ينبغي أن يكون متجددًا متطورًا في حدود ما يسمح به الإسلام.. ومرونة الإسلام تقتضي العمل على مستوى العصر، وبمختلف الوسائل المشروعة، التي تضمن نقل الإسلام إلى الناس منهج عيش ورسالة حياة، في أجمل صورة وعلى أحسن وجه..

التكنولوجيا، ما لها وما عليها ... ومظاهر من لطف الله وعدله ..

لعل من مظاهر لطف الله على عباده أنه مع اقتراب الساعة وظهور علاماتها- من تقارب الزمان وتسارعه- أنه سبحانه قد عوّض أهل هذا الزمان بتوفير وسائل من شأن من أحسن استخدامها أن تعوضه بالبركة والنفع.

فنحن - إن كنا في زماننا هذا نشكو من الكثافة وتسارع الزمان وقلة الوقت- فلا نغفل أن الله تعالى قد هيأ لنا من الوسائل ما لم يهيء لمن كان قبلنا.

فالعلم يصل إلى من يطلبه منا في بيته بفضل اتساع وسائل الإعلام والاتصال. والرحلة والتنقل- لمن أراد بهما وجه الله تعالى- فوق التصور من اليسر، فإن كان من قبلنا يضطر لأن يسافر شهرا ليطلب حديثا واحدا، فإن من أراد عملا في سبيل الله اليوم أمكنه الرحيل والرجوع في يوم أو يومين!

ومن ابتغى التفرغ للعبادة فقد هيأ الله له من وسائل الراحة وآلات توفير الوقت ما لم تتهيأ لمن كان قبله حيث كان يشغلهم عن ذلك أداء مهام أنفسهم وأهلهم.

فكما أن الله-سبحانه- أكرمنا بأن أمرنا بخمس صلوات في اليوم والليلة وجعل ثوابها كخمسين صلاة، فإنه -سبحانه-لما اقتطع من نهارنا بعض طوله فقد جعل لنا من الآلات والوسائل ما يعوضنا عن المفقود منه، لو نظرنا إلى تلك الوسائل بهذه النظرة، ولو نوينا في استخدامها تلك النية.

لكنها تظل وسيلة، وسلاح ذو حدين، ولكل سلاح آفة.

فكما أن آفة الوقت سوء استخدامه، فكذا **آفة الوسيلة النظر إليها كغاية**، والانشغال بها عن غايتها!

{فخذ ما آتيتك، وكن من الشاكرين}

خذ من الأنترنت ما ينفعك

قال تعالى: {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}

مر الرسول صلى الله عليه وسلم على قوم مجتمعون على رجل يحدثهم فسأل: من هذا؟ قالوا: هو نسّابة. فسأل صلى الله عليه وسلّم: **((وما نسّابة؟))** فقالوا: هو الذي يعرف ويخبر بأنساب العرب، فقال صلى الله عليه وسلم عن هذا العلم أنه: **((لا ينفع العلم به، ولا يضر الجهل به)).**

لعلها حكمة، وقاعدة عامة لنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم توجهنا في اختيارنا لما نُقبل عليه من العلم، وما يطرأ لنا من العلوم والفنون.

ثم تأملت في الأوقات التي نقضيها أمام الحاسوب في الشبكة، وتساءلت في نفسي: أيمكن أن ينطبق هذا الحديث على ما نقضي فيه يوميا من الساعات أمام شاشة الحاسوب؟

إن اغلبنا للأسف لا يستثمر ميزة الشبكة في الازدياد من علم ينفع، أو في نشره، وإنما أغلب الوقت نمضيه إما في التصفح العام بلا هدف معين، مجرد إرضاء لفضول والاطلاع على آخر الأخبار أو الأزياء أو المنتجات، أو في قراءة المئات من الرسائل التي أقل ما يقال في وصفها أنها من قبيل ما لا ينفع العلم به ولا يضر الجهل به، ناهيك عما يتم تداوله بكثرة في الرسائل من أخبار زائفة وإشاعات محيرة، إما عن أمراض تسببها المطاعم الفلانية، أو سموم في المنتج الفلاني، الخ... معلومات اختلط فيها الصدق والكذب حتى فقدت الرسائل مصداقيتها كمصدر موثوق للمعلومة.

من نظر في نصوص الدين يجد أنها تحثنا على عدم نقل المعلومة ما لم نتيقن من صحتها، منها:

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) رواه البخاري ومسلم.

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)**

هذه الأحاديث أصل في الآداب العامة، دلت على أن من صفات المؤمن بالله وباليوم الآخر، الذي يخاف الله ويتقيه، ويخاف ما يحصل له في اليوم الآخر، ويرجو أن يكون ناجيا في اليوم الآخر، أن من صفاته أنه يقول الخير أو يصمت، ولا ينشر المعلومة إلا بعد أن يتيقن من صحّتها، ثم فسّر الله تعالى هذا الخير في كتابه الكريم في قوله جل وعلا:

{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}

إذن فقول الخير متعلق بالثلاثة التي في آية النساء قال:

مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ

فالصدقة هي الإنفاق والبذل بأنواعه من النفس أو المال.

والإصلاح هو نشر الخير وإزالة الفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمعروف يجمع كل ما سبق من الخيرات ويضاف إليه كل ما حسّنته الشريعة، ويدخل فيه فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، وتعليم العلم.

وما خرج عن هذا من المباحات مما لا صدقة فيه ولا معروف ولا إصلاح بين الناس فإنه من قبيل الفضول، **والاختيار فيه الصمت أو التقليل.**

لا شك أن الواحد منا في بداية تعرفه على الشبكة يؤخذ بسحرها وبضخامة المعلومات المتوفرة وسهولة تناولها، ويصير كالطفل في محل الألعاب يتنقل من صفحة إلى صفحة، لا يدري أين يبدأ ولا ما يختار.. لكن بعد أن يأخذ الإعجاب الأولي وقته، وتهدأ النفس وتستقر من هول المفاجأة، ينبغي أن يستعيد الإنسان اتزانه، ويأخذ خطوة للوراء يقيّم فيها الوضع في تعامله مع الشبكة عن بُعد:

ما الذي يريده منها؟ وما هي أولوياته؟ ما الذي يناسبه وما الذي ينفعه؟

ثم يبدأ باتخاذ بعض القرارات في تعامله مع هذه الخدمة، من صفحات أو رسائل، فيعلم أنه مسئول عما يقرأ، وما يرسل، وما يقضي وقته فيه، وأنه يملك الاختيار، وأنه ليس مجبرا على قراءة كل ما يرسل إليه... بل بإمكانه أن يستخدم زر **[الحذف]** بنفس البساطة التي يستخدم فيها زر **[الحفظ]** !!!

اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علما.

قصة أبو منير ـ الخير منه وإليه

أنقل لكم خاطرة سمعتها وأعجبتني، بل والتصقت في ذهني، أتذكرها كلما حدثتني نفسي بأن أفخر بنفسي أو أفرح بعملي، فأعود لرشدي وأتذكر فضل ربي.

يروى ان رجلا مجذوبا (مختلا) في دمشق يدعى الشيخ أبو سالم، كان يمر على أحد خياطي الملابس يسمى أبو منير. وقف الشيخ ابو سالم على محل أبو منير وأمره أن يخيط له ثوبا، وقال له: "أنا مسافر إلى حلب، فإذا عدت أريد أن يكون الثوب جاهزا."

امتثل أبو منير لطلب الشيخ أبو سالم لمعرفته به، وتقديره لوضعه وحاله. فلما عاد أبو سالم، استلم الثوب ولبسه، ثم قال : **"نعم ثوب جيد، والآن ادفع لي ثمنه!!"**

ففعل أبو منير الخياط ودفع له ثمن الثوب الذي خاطه هو!!

علّق الشيخ الراوي لهذه الحكاية عليها قائلا: "حالنا نحن مع الله تعالى كحال هذا المجذوب الشيخ أبو سالم، يكرمنا الله تعالى بالتوفيق للعمل، ثم نتصور أننا نحن الذي قمنا به وننتظر الأجر!!"

سبحانك لا نحصي ثناءا عليك، أنت كما اثنيت على نفسك.

إن سعيكم لشتى

من جرب الكمبيوتر فقد جرب كيف يبدأ الجهاز سريعا وخفيفا في أداءه أول شراءه، ثم، مع الوقت، ومع تحميل البرامج المتعددة وكثرة الاستخدام، يثقل، ويتباطأ... وبعد فترة يتطلب **"إعادة تشغيل"** لتجديد نشاطه.. ثم، إن لم نتداركه بصيانة دورية، فسوف يتعطل.. فإذا تعطل، فإن الشركة المصنعة توفر مع الجهاز قرص يمكن بواسطته استعادة نظام برمجة الجهاز إلى ما كانت عليه وقت الشراء، فترجع للجهاز خفته وسرعته، وقدرته على الأداء والعطاء...

وكذلك الإنسان...

يكون صافي الذهن، خفيف القلب، فتتنازعه الأهواء والأشغال والشهوات والأفكار والمشاعر... فيثقل عن الطاعة ويتشتت قلبه ويزدحم ذهنه، فتأتي الصلوات الخمس لتكون له بمثابة الصيانة اليومية لأجهزته الإدراكية إن هو نجح في أن يحقق لحظات انفصال أثناء أداءه لصلاته، ومصداق ذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم- **(أرحنا بها يا بلال)...**

وإن هو أحسن استغلال رمضان، كان ذلك بمثابة العناية الدورية والتحديث لنظامه وكأنه أعاد تشغيله...

ثم قد وفر الخالق له برنامج مكثف يتيح له إعادة تجديد نظامه كيوم ولدته أمه... ذلك هو الحج.

العبادات... اليومية والدورية، بمثابة دعوات ربانية من البارئ لإعادة برمجة حياتنا،،، فرص لغلق النوافذ الإضافية في حياتنا،،، وإعادة النظر فيها، ومن ثم اختيار تشغيل ما ينفع، وحذف ما يضر أو يثقل أو يعطل..

قال تعالى في محكم كتابه:**{ألهاكم التكاثر}**..

الكثرة تلهي، تشغل، تثقل، تعطل، تخل بالتوازن.

الكثرة في الكلام، في الأكل، في الشهوة، في المال، في المادة، في العلاقات، في المشاعر، في التفكير..

لنعد النظر.. قبل زيارة القبر.

الله تعالى امتدح أمة محمد بأنها أمة وسطا، وأمرنا الله تعالى بإقامة الميزان: {**والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا في الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان}**

القسط يحل محل الكثرة... القسط في الكلام، في الفعل والانفعال، في الأخذ والعطاء.

إذا تحقق "القسط" حل في نفس المؤمن وذهنه الاتزان، واتضحت له الصورة لحياته، وبرزت الأولويات، وهان عليه أداء الواجبات، وتخلص من حال الشتات، وتحقق له الرضا عن الذات.

وحالة الاتزان هي الحال التي يعتدل فيها مزاج المؤمن، فلا تميل به الدنيا بأحداثها – لا يفرط بالفرح بسعيدها، ولا بالحزن على حزينها - ولا تخل بتوازنه، وهي الحالة التي عبّر عنها سبحانه وتعالى في قوله:

{**لكي لا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور}**

هي حال يكون المؤمن فيها ساكن إلى حكم الله تعالى في جميع أمره... لا يحزن على ما فات ... لا يركن ولا يفخر بآت... لا يقلق من غيب... يعيش لحظته في ثقة ويقين بلا ريب ...

تأمل في رحلتي لاسطنبول:

كتبتها أثناء رحلة قصيرة لاسطنبول في اكتوبر 2010

جئت لهذه المدينة وقد تجهزت قبلها بدراسة خريطة المدينة والأماكن التي تهمني فيها، كما واستشرت من حولي ممن زارها قبلي، فأتيتها وأنا أتصور خريطة مدينة اسطنبول في ذهني، واتمثل المواضع التي أريدها وهي في مكانها في الخريطة. فلما رسمت جدولي البارحة حددت الأماكن المتقاربة لأجمعها في زيارة واحدة، وعرفت كيف أرتب أولوياتي بحيث لا يضيع عليّ الوقت ذهابا وإيابا في الطرقات...

لكن...

الذي لم أستعد له هو سوق البازار!

فقد جعلته في خريطتي وأنا أمر على منطقة إيمونونو وخططت أن آكل وجبتي بعده في مطعم حمدي الخ... وقد سارت الأمور إلى هذاالحد على ما يرام.

الأمر الذي لم أحسب له حساب، هو تشعّب السوّق وعمقه وتشابه الدكاكين وكل يدعوني لبضاعته! كل ما أستعددت له من هذه الناحية هو أن المدخل الذي أريد هو مدخل السوق المصري قبالة المسجد الجديد والمخرج هو نهاية البازار عند مسجد نور عثماني...

فجعلت أسير فيه على غير هدى... أدخل في ممر وأسير فيه فترة ثم يتبيّن لي أنه ليس فيه ما ينفعني أو يستهويني فأعود أدراجي لأكتشف ممرا آخر مثله! أسير وتتجاذبني أصوات أصحاب الدكاكين كل يدعوني لبضاعته، ويدعيها الأفضل والأجود، وأنا ساذجة في تقييم الأمور وتحديد الأثمان!! أردت أن أجد طريقي للخروج من هذه المتاهة فقضيت جل وقتي أسأل هنا وهناك: أين المخرج لمسجد نور عثماني؟ أيهما المخرج لمسجد نور عثماني؟!!

فلما بلغت أمني لله الحمد، وركبت سيارتي، جلست أتفكر فيما مررت به فقلت:

سبحان الله... هكذا الفرق في هذه الدنيا بين من يأتيها ويقبل عليها بغير هدى ولا دليل ولا خريطة ولا استعداد مسبق... تتجاذبه الأهواء، وتتشعب به السبل والتجارب الصائبة والخائبة، وأصحاب الدعاوي والأفكار يتجاذبونه كلٌّ يدعوه إلى الهدى ائتنا.... فيمضي في طريق مدة من عمره ثم ما يلبث أن يكتشف خطأه فيعود أدراجه ليدخل في دهليز أعمق وأضل!

يا لها من متاهة!... ويا لها من حياة مرهقة!

أما من يأتيها ومعه الخريطة، وقد حدد الأماكن المهمة، والأولويات، فيقضي رحلته في هذه الدنيا على هدى وثقة، يستغل وقته فيها على أكمل وجه، ويجد الراحة في رحلته، والسعادة بعدها بما قد حقق وأنتج فيها.. وذلك من يجهل الله له هاديا، ويقبل شرعه له دليلا...

فالحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة!!

سنّة التدافع في العلاقات

جلست أتأمل في علاقاتنا كنساء بأفراد مجتمعنا عامة وبأزواجنا بشكل خاص.. فرغم أن الكثير منا معشر النساء نسبيا مستقرة في وضعها الأسري- لكن لا يخلو الأمر من أن نتقلب بين خض وثبات، وزعل ورضا، ونقص واشباع، وقرب وبعد الخ...تغير دائم وتحول مطرد..

تذكرت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاءته المرأة مبعوثة النساء تشكو إليه من اختصاص الرجال بأجر الجهاد وحرمان النساء من فضله، فبشّرها الذي لا ينطق عن الهوى بأن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله، فانطلقت الى صاحباتها تكبّر فرحا!!

إن قضاء العمر في حسن المعاشرة ليس بالامر الهيّن لكلا الطرفين، لكن إعلان الرسول عليه الصلاة والسلام أن أجر الجهاد في العلاقة الزوجية هو للمرأة فيه إشارة بأن العبء الأكبر في العلاقة يقع فعلا على عاتقها هي! وهو ما نستشعره نحن معشر النساء- بل ونشكو من عدم العدالة فيه - فنطالب بمساواة الرجل لنا في المعاناة، ولا ندرك أننا إنا إنما نطالب بالتخلي عن باب جهادنا! ثم نخرج لنبحث عن أبواب مجاهدة أخرى لمليء حاجة النفس الفطرية للسعي والتدافع والشعور بالإنجاز...

ولعل الأمر نفسه بالنسبة لدور المرأة كأم، حيث جعل الله الجنة تحت أقدامها، معلنا أن المسئولية الأكبر تقع على عاتقها، فلم تفرح بالعطاء، وركزت على العناء...

لعل كل ما الأمر في الحقيقة هو أن لكل منا- رجل وامرأة، متزوج أو أعزب، صحيح أو سقيم- لكل منا دوره في أن يعيش سنة الله في التدافع.. التدافع بين المجتمعات، التدافع بين أفراد المجتمع الواحد نساءا ورجالا، التدافع بين أفراد الأسرة.. بل التدافع بين الفرد الواحد ونفسه الأمارة التي جعلها الله له بين جنبيه!

وكأن **الترقي لا يكون إلا بدوام التدافع** -كل منا مع نفسه ثم من خلال دوره في المجتمع- الرجل في مجتمعه وبيئته التي لا ترحم، والمرأة الزوجة في جهادها معه وبه وفيه!

ينبغي أن لا ينحصر مفهوم التدافع في معنى الصبر أو الخضوع والاستسلام، ولا هو مطلق الهجوم والنقد، بل هو أوسع من ذلك كله، كما أن مفهوم الجهاد للرجل لا ينحصر في القتل!

ينبغي أن يقوم مفهومه على تحقيق **الحكمة**.

ومعنى الحكمة هو: وضع كل شيء في محلّه..

فتتحقق الحكمة في الجهاد والتدافع: **باستخدام السلاح المناسب في الوضع المناسب!**

وتتفاوت الأسلحة بتفاوت المهارة، والذكاء، وحسن الخلق، والمداراة والتدبير.

وكل إناء بما فيه ينضح.

ولا عزاء للسيدات؟

دعتنيي صديقة لقراءة كتاب صدر في أمريكا وأثار ضجة كبيرة ما بين مؤيد ومعارض، عنوانه The surrendered wife أو المرأة المستسلمة للكاتبة (لورا دويل). تذكرت أن مجلة النور الكويتية قد قامت بترجمة الكتاب على حلقات في أعدادها منذ سنوات، لكني لم أهتم بقراءته.

تقول الكاتبة في مقدمتها أنها تزوجت زواجا سعيدا، لكنها بعد سنوات بدأت تشعر بالفجوة تمتد بينها وبين زوجها، وبالفراغ في علاقتها الزوجية، فبدأت تبحث في أسباب المشكلة وحلولها. وجدت أن السبب الرئيسي في ذلك هو شعور الرفض والمقاومة المستمر الذي تجده في نفسها - أو أحيانا تخرجه للزوج - أمام بعض تصرفاته، والنقد لطريقته في تنظيم حياته الخ، فقررت أن تجرب مبدأ **"بلع** اللسان" عن النقد والتذمر وإبداء الرأي المستمر في كل قرارا من قراراته.. وإذ بالأمور في حياتها بدأت تأخذ منحى جديد، وتنتعش العلاقة بينها وبين زوجها، فاتجهت للمشاركة مع جاراتها وصديقاتها في الموضوع حتى تكوّنت مع الوقت مجموعات تدعو لهذا المبدأ ومن ثم صدر الكتاب.

جلست أقرا بعض الفصول المنشورة من الكتاب على الشبكة، أذكر منها بعض العبارات:

- **استسلمي تسلمي**
- **إنَّ خطوات الاستسلام (الطاعة) التي خطوتها ساعدتني في استقرار زواجي واحترام نفسي. واليوم أطلق على نفسي "الزوجة المستسلمة"؛ لأنّ الاستسلام هو الذي منحني الحياة الزوجية التي كنت أحلم بها.**
- **هذا الكتاب <u>ليس دعوة للنساء للتذلل</u>، بل هو دعوة لكل زوجة كي تتبع بعض المبادئ الأساسية التي تساعدها على تغيير عاداتها واتجاهاتها ومواقفها لإعادة الوئام والمودّة إلى حياتها الزوجية.**
- **إنّ الاستسلام عملية تدريجية، وبمرور الزمن كوّنت عادات جديدة، ومتى وجدت نفسي أنزلق نحو أساليبي البالية أسأل نفسي عمّا أريد أكثر.. هل أريد السيطرة على كل شيء؟ أم أريد زواجاً كله مودة؟**
- **لتذكير نفسي بأولوياتي الجديدة، فإنّني أستخدم "استسلام" ككلمة سحرية أرددها؛ لأنّها أقصر وأكثر دقّة من قول: "توقفي عن محاولة السيطرة على كل شيء".**

تلك كانت بعض رؤوس الاقلام مما قرأت من الفصول. قلت في نفسي: "والله لو سمعت المرأة العربية بهذا الكلام لقالت: هذه رجعية!!.." كيف نطلب من المرأة أن تتازل عن كل ما حصلت عليه حتى الآن من القوة والقدرة؟ ألا يمكن أن تسير الحياة بالتساوي؟

لما جاء السؤال عن فكرة **"التساوي"** في الكتاب قالت المؤلفة: **لا يمكن أن تسير دفة الحياة بمبدأ التساوي، لأن التساوي يولّد التنافس والتضاد، لكنها تنجح إذا سارت بمبدأ "التكامل" بمعنى أن لكل من الطرفين دوره "الأساسي"، الذي لا غنى عنه!**

ثم كررت أنها فوجئت بمقدار **الراحة النفسية** التي كسبتها بممارسة هذا المبدأ، إذ لم تكن تتصور مقدار الضغط والشد النفسي الذي كانت تعرّض نفسها له ببقائها دوما في مزاج الرفض والمقاومة.

تفكرت في هذه الكلمات، وفي الوضع الذي اختاره الله تعالى للمرأة في وسطها الاجتماعي، إن كانت بنتا تحت رعاية أب، أو أخت في رعاية أخ، أو زوجة تحت زوج.. كم يكون الوضع مهينا أحيانا حين تضطر أن تستأذن لهذا الأمر أو لذاك، أو -إن لم تكن لها ملكها الخاص - أن تطلب نفقاتها، ثم تكون عرضة نتيجة لذلك لرفض أو صد، فتنكسر نفسها، وتجرح كرامتها...

ليس الأمر بالهيّن، خاصة في زماننا هذا الذي نالت فيه المرأة قسط كبير من الاستقلالية منذ طفولتها وذاقت لذة الحرية، فكيف تعود لتقييد نفسها؟! ثم إن من الرجال من ليس كفؤا لهذه المنزلة، فإنه - كما يقول المثل- قد **"يتفرعن"!!**

جلست أتفكر في هذا كله، وأتأمل في حكمة الله تعالى في أمره، واربط بين ذلك كله وبين الحياة العاجلة، والحياة الباقية وهي الآخرة، ونظرت في القلوب التي يحبها الله عز وجل ويقرّبها منه في الدنيا والآخرة، فوجدتها القلوب المنكسرة، التي تتصف بالافتقار، والتذلل، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما روي عنه أنه طلب من ربه أن يحشره في زمرة المساكين، لما لهم من المنزلة العظيمة عند الله تعالى يوم القيامة!

كنت أقرأ هذه الأقوال سابقا فأظن أن المساكين الذين يطلب قربهم وصحبتهم صلى الله عليه وسلم هم مساكين **المُلك والمادة**، ثم خطر في ذهني أن تكون المسكنة التي يتكلم عنها صلى الله عليه وسلم هي مسكنة **الوصف**، اي الذين يتصفون بالفقر إلى الله، والمسكنة، نفوسهم منخفضة، ولا يتكبرون ولا يتجبرون على خلق الله، ولو كانوا ملوكا!

والاتصاف بهذه الصفات جهاد شاق جدا، خصوصا في عالم يقدّس القوة، والتباهي، والقدرة... فلا يكاد يفوز بهذه المكانة إلا المسكين الحقيقي الذي يعجز عن بلوغ ذلك كله!

هنا يأتي دور كلامي عن "**المرأة**"... فالله تعالى جعل الجنة تحت أقدامها أما، وجعل جهادها في طاعة زوجها و"الاستسلام" له زوجة، ولو كانت ابنة ملك!! وفي ذلك ما فيه من التضحية والتنازلات والانكسارات و و و..

جعل الجهاد الخارجي هو مسئولية الرجل، لكنه جعل عبء الجهاد الداخلي النفسي، والعاطفي والوجداني، كله على عاتق المرأة، وهو ما سماه صلى الله عليه وسلم بال**"جهاد الأكبر"**، جهاد النفس، ومقاومة هواجس القلب ودواعي النفس من غضب، وعزة نفس، وهجوم، وعجلة، ثم التحلي بضدها من صبر، وتأن، وحلم، وتغافل، وكظم الغيظ، وتنازل، وغير ذلك مما درسناه وندرسه في أمراض القلوب، ثم صبّرها سبحانه وتعالى على تجرع ذلك كله بما جعل لها من الأولوية في بر الأبناء في الدنيا، وبما أعد لها في الآخرة من عظم الجزاء... والأجر على قدر المشقة.

فقلت: لعل ذلك الذي نكره هو من لطف الله تعالى بالمرأة، وعنايته بها؟

هيأ لها تلك الحياة - والتي هي على مشقتها - بمثابة **المخيّم التدريبي المستمر في التقرب إلى الله تعالى** إن هي أحسنت استغلاله ونظرت إليه على حقيقته تلك! هي مخيم تدريبي في تطهير النفس من رعوناتها وتكبّرها وتجبرها، وتدريب لها على علاقتها مع الله تعالى، فمن جرّب الانكسار كان لله أقرب وعرف معنى الانكسار بين يدي الله، ومن ذاق الاعتماد على زوج أو أخ في مال أو في استئذان أو تحقيق رغبة، عرف معنى أن يستسلم العبد لأمر ربه بلا مقاومة، وكيف يفوّض أمره لربه... ومن اعتاد الأنتظار تعلم الصبر!

لعل تلك هي الحكمة من أن الأنبياء أغلبهم عاشوا عيشة الفقراء، بل لقد اختارها رسولنا صلى الله عليه وسلم حين خيره الله تعالى بين أن يكون نبيّا ملكاً، أو عبداً فقال: **بل نبي عبد، آكل فأشكر وأجوع فأصبر!** فاختار صلى الله عليه وسلم لنفسه مقام التفويض التسليم والحاجة والضعف، لما يعلم من عظيم منفعة هذاالمقام في القلب...

والتسليم والتفويض - رغم ما يبدو في ظاهره من معاناة - إلا أنه في حقيقته راحة للقلب، كما قال صلى الله عليه وسلم: (**إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط)!!**

لاحظي معي قوله صلى الله عليه وسلم :(**بعدله وقسطه!)** هي جائزة من يسلّم، وهي من باب عدل الله وقسطه بمن يتعلّم التسليم!!

إننا لو نظرنا حولنا في المجتمع للفت نظرنا كيف أن النساء عموما أميل للروحانية والتقرب إلى الله تعالى، والتعبّد والخشوع من الرجال، وذلك لما تدربت عليه فطرتهن من التدريبات الشاقة في مخيمات الأسرة!

بينما الرجل - إن أراد أن يحوز على مثل هذه المكانة - فعليه أن يعمل على تربية نفسه وتهذيبها وكسرها ويعوّدها بعض المسكنة، كما فعل الرسول صلى الله عليه في نفسه وتبعه في ذلك الصحابة والتابعون..

أعلم أن كلامي هذه قد يثير السخط والرفض بل و**"المقاومة"** لدى الكثير من النساء، ولعل منهن بعض بناتي!! ولست ألوم أحد على الاعتراض، فقد تربيت أنا نفسي على الاستقلالية ورفض "التحكم" وفهم العلاقة بين الجنسين على أنها مبنية على **"التساوي"** وليس **"التكامل"**، ولست أدعي لنفسي مقاما مثاليا في معاملتي، وما زلت أجاهد نفسي في رعوناتها وصراعاتها، ولكنه رأي حضر في نفسي، وتأمل استخرجته من خبرات حياتي ومن كلام المؤلفة، فارتأيت ان أشارك فيه بنات جنسي....

والله تعالى أعلم وأحكم

تأملات في النظافة:

أصاب ثوبي بقعة لم انتبه لها إلا بعد حين. اجتهدت في إزالتها بوسائلي المنزلية ولكن أبت أن تزول، فأرسلتها لشركة التنظيف. عالجوها وبقي لها أثر فأعدتها إليهم، فقالوا هذا أقصى ما يقدرون عليه، والمزيد من المعالجة قد يزيل البقعة لكن بالتأثير على لون الثوب!

قلت: سبحان الله! تأبي الواحدة منا الا أن تلبس الثوب النقي تماما.

والله القدوس لن يقبل في حضرته إلا المطهرون، وهذا القلب-كالثوب-إن لم نفتش ونبادر في إزالة الرين منه بالاستغفار وصالح العمل رسخ الرّين فيه، واحتاج إلى وسائل أشد وأصعب في التطهير قد تؤلم!

فالتطهير من الذنوب درجات: أولها وأخفها على الإنسان الندم والاستغفار، ثم الابتلاء الدنيوي، ثم عذاب القبر، فإن لم يخلص القلب ويتطهر وظلت فيه شوائب أدخل النار حتى تكتمل طهارته ويتأهل لدخول الحضرة الإلهية، نسأل الله اللطف والعافية.

{ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون}

استعينوا بالصبر والصلاة

إذا أحببت محبوبا فإنك تسعى للتقرب إليه بما يحب، وأحب الأعمال إلى الله الصلاة، ومن أدلة ذلك:

- أنه اشتق الصلاة من **"الصلة"** فهي الوسيلة للاتصال به.
- أنه فرضها في السماء ليلة الإسراء والمعراج.
- أنه اعتبر تركها كفرا.
- أنه نسب المساجد التي هي أماكن الصلاة إلى ذاته العليّة فسماها **"بيوت الله"**، وجعلها أحب الأماكن إليه.
- أنه بشّر المشّائين إليها في الظُلم بالنور التام يوم القيامة.
- أنه ضاعف ثواب الجماعة فيها إلى 27 ضعف.
- قال العلماء أن **الصلاة فيها معنى من كل أركان الإسلام**: ففيها **الشهادتين**، وفيها معنى **الصوم** لأن المصلي يمتنع عن المفطرات وهو في الصلاة، وفيها معنى **الزكاة** لأنها زكاة الوقت وفيها يقتطع المصلي من وقته، وفيها معنى **الحج** لما فيها من حركة الجوارح على شكل محدد، وفيها تلاوة **القرآن، والدعاء، والتسبيح والصلاة على النبي**، بل وفيها معنى **الجهاد** لما فيها من مشقة على النفس في ترك رغباتها والتوجه إلى الصلاة، ولما فيها من مجاهدة الخواطر لتحقيق الخشوع، لذا كانت أحب الأعمال إلى الله الصلاة في وقتها، وأحب الناس إلى الله من كان قلبه معلق بالمساجد، ومن ينتظر الصلاة إلى الصلاة!

- **أمر الله بها نبيّه في كل أحواله** ولم يرخص له في تركها مهما كانت الظروف، حتى جعل للخوف صلاة، وللمرض صلاة، وللحاجة صلاة، وللاستخارة صلاة، وللتوبة صلاة، بل حتى للموت صلاة!

- بيّن الله لنا في كتابه الكريم أن من أراد أن ينشرح صدره ويخفف عناء الحياة فعليه بالصلاة،**(فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب).**

- من أكرمه الله بالنصر أو بالتوفيق في مطلبه فعليه بالصلاة: **(إذا جاء نصر الله والفتح.... فسبّح بحمد ربك واستغفره)**

- من طلب العون من الله فعليه بالصلاة: **(واستعينوا بالصبر والصلاة)**

إلا وإن **سلعة الله غالية،** والغالِ الثمين لا بد له من مجاهده وسعي ومشقة: {**وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، وأنهم إليه راجعون}**

لا يتحقق النفع والأجر التام من الصلاة إلا بتحقيق الخشوع فيها،

والخشوع مجاهدة مستمرة في أن تردّ الذهن "برفق" إلى ما أنت فيه من الذكر كلما شرد بك الفكر.

ومن تصبرّ صبره الله، ومن رأى الله منه المثابرة والصدق في الطلب أعانه ووفقه.

هل ترى من فطور؟

اضطررت لإجراء تحليل دم، خرجت النتيجة بخلل أرعب الطبيب وأرعبني، وألجأني لسلسلة من التحاليل للاطمئنان، ثم تبين أن السبب خطأ في الآلة لله الحمد..لا في جسدي!

فقلت: نفتخر بالتكنولوجيا ويتخذها بعضنا مطيّة للإلحاد.. وهي تخطيء بقدر ما تصيب وما لها من العمر سوى سنوات.. وهذا الكون له ملايين من السنين ما أخطأ يوما في شروق أو غروب: **{فارجع البصر هل ترى من فطور؟}**

صدق الأعرابي حين قال: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على الخبير البصير؟

تبارك الذي بيده الملك!

عرفات

هي ليلة التعرف على الله.

عجيبة مادة كلمة **"ع ـ ر ـ ف"** في ديننا.. فقمة المديح أن يسمى الإنسان **"عارفا"** بالله، ونجد الابتلاءات تسمى: **"تعرّفات الله"؟**

وفي تفسير قوله تعالى: **{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}** قال ابن عباس: **(إلا ليعرفون)**..

فإذن "معرفة الله" هي ما خُلقنا لأجله؟ وهي الصفة "الكامنة" التي استحققنا لأجلها سجود الملائكة لأبينا آدم؟ وهي مادة وغاية رحلة حياتنا؟..

رب "عرّفنا" بك فإنه لا علم لنا إلا ماعلمتنا ..

لكن..لا تكفي المعرفة فقط، وإلا فليس أعرف بالله من إبليس! لا بد من تحقق باقي اشتقاقات المادة : لا بد من **المعرفة، والاعتراف، والتعريف** به تعالى،،

معرفة الله رفعة

من عرفه تواضع لما عرف من عظمته تعالى، **{إنما يخشى الله من عباده العلماء}** ومن "تواضع لله رفعه"!

يكشف لنا ابن عطاء الله السكندري عن السبيل إلى التواضع الحقيقي الذي نرتفع به قائلا: (التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته.) أي هو الناشيء عن **"معرفة" الله حق المعرفة!**

{وما قدروا الله حق قدره}!

الحج عرفة، ومن عرفه رجع كيوم ولدته أمه، واحتفل يوم العيد بميلاده من جديد بلا ذنب!

{فاعلم أنه لا إله إلا الله...واستغفر لذنبك}

كم تستحق منا مادة "ع ـ ر ـ ف" من اهتمام؟!

الابتلاء تطهير وتنقية من السموم

من خلال اطلاعي في القضايا الصحية، قرأت أن من فوائد بذل الجهد الجسدي، والرياضة البدنية أنها تُخرج السموم من الجسد من خلال التعرق الحاصل من ذلك الجهد. فإذا اغتسل الشخص بعدها عاد جسمه نقيا من تلك السموم، يشعر بالانتعاش والتجدد يعم جسده. حين قرأت هذه المعلومة تذكرت كلمات كنت قد سمعتها من الطبيب في إحدى المرات حين كانت أمي تعاني من حمى شديدة، إذ وصف لها مخفضات الحرارة ثم أوصاها بالاستحمام كلما انخفضت

الحرارة، وتعرق الجسم، وذلك لغسل السموم والميكروبات المسببة للمرض، والتي أفرزها التعرق لسطح الجسد.

فقلت في نفسي: سبحان الله، لعل **"السموم النفسية"** تشابه السموم البدنية؟ ... لعل الابتلاء والألم والتحديات التي تواجه الواحدة منا في حياتها هي بمثابة "الجهد النفسي" أو الرياضة النفسية"، أو ربما "الحمى النفسية" التي يحصل بها نوع من "التعرق النفسي" إذا صح التعبير، تخرج من خلاله سمومنا النفسية والروحية، التي هي نقاط ضعفنا وعيوبنا وذنوبنا ونقائصنا. فإذا واجهناها وتعاملنا معها وعملنا على تخليص أنفسنا منها، كان ذلك بمثابة عملية الاستحمام النفسي، الذي ينقي الروح ويجدد نشاطها.
فلنتقبل التحديات، ولنثبت أنفسنا ونصبرها على الجهد، ونمنيها بالعافية القريبة، والشفاء التام، حتى نعيش حياتنا بعدها بنفس نقية ناضجة، ثم نلقى الله بعدها بروح زكية راضية..
{وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟}
اللّهم إني اسألك نفسا مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك، وتتشوق إلى لقائك.

الخالة رحمة

اليوم تعرّفت على شخصية حفرت معان عميقة في نفسي؛ تعرّفت على شخصية قد تكون مغمورة في الأرض، لكن لا أشك أنها معلومة في السماء،

تعرفت على الخالة : **رحمة**، ولكل امريء من اسمه نصيب...

فمن هي رحمة؟

بدأت قصتها في بادية جمهورية **مالي** منذ خمس وخمسون سنة، حيث كانت حينئذ في **الثانية والعشرين** من عمرها، تعيش في البادية مملوكة لدى أسيادها (وكان ذلك قبل منع امتلاك وبيع العبيد) وكانوا من البدو الرحّل. تعلّمت هناك القرآن وحفظت جزء عم عن طريق كتاتيبهم، فكانوا يكتبون الآية على عظم كتف الغنم، فإذا حفظوا الآية قاموا بمحوها وغسلها عن العظم بالماء ثم يشربون ذلك الماء إكراما لآيات القرآن من أن يهراق ماؤها! علما بأنهم لم يكونوا يملكون الحبر، بل كانت أقلامهم عبارة عن أعواد بعض الشجيرات.. أما حبرهم فيصنعونه من روث الغنم

المعتّق حيث يقومون بتجفيفه ثم يطبخونه بطريقة معينة يستخرج بواسطتها نوع من الحبر يكتبون به!

ورحمة هذه - رغم أنها لم تتعلّم أكثر من جزء عم - إلا انها كانت ذات قلب معلّق بالله تعالى، متشوّق إلى كل ما يقرّبها إليه، ومن يسمعها وهي ترو قصّتها يستشعر كيف أن حبها هذا وشوقها لله ساقها من خلال الأقدار إلى كل ما من شأنه أن يحفظها ويقرّبها من محبوبها.

في حوالي عام 1955-1956 - لسبب من الأسباب - قرر الكثير من بدو مالي الذهاب للحج ومن ثم المجاورة في مكة المكرمة، وخيّر رحمة أسيادها بين الذهاب معهم أو البقاء مع أهلها في مالي وزوجها، والذي كان رجلا حرّا ويعمل في التجارة. تحيّرت رحمة في أمرها، وكان القرار صعبا ومحيّرا بين حزنها على فراق أحبابها، وشوقها لبيت ربها، لكنها اتخذت قرارها الجازم بعد رؤية رأتها، حيث رأت نفسها وقومها وكأنهم في الصحراء والنار تلاحقهم وتسوقهم للهرب منها، فأوّلت رحمة تلك الرؤية أنها نار جهنم تدفعها للتوجه إلى بيت الله الحرام لتنجو بنفسها، فعزمت، وتركت أهلها، وزوجها، وركبت في القافلة مع أسيادها، مصطحبة معها ابنتان وابن صغار من زوجها (حيث أن الابن مملوك تبعا لأمه.)

خلال الرحلة الشاقة بوسائل ذلك الزمان البدائية نوعا ما، من مالي وعبر الصحراء إلى نيجيريا ومن ثم إلى ميناء السودان، فقدت الأم أولادها الثلاثة كما فقد الكثيرون أولادهم من وعورة الطريق وتفشّي الأمراض، وقلة الدواء.

قرابة عام 1957عبرت قوافل أهل مالي بالبواخر البحر الأحمر إلى ميناء جدة، ثم إلى مكة المكرمة، حيث أقامت رحمة فيها مع أسيادها سنتان، وكان معها من أهلها أخواتها وبعض أبناء وبنات أخوالها وعمومتها ممن كانوا من المملوكين مثلها .

مع الوقت نقصت على الأسياد الأموال فلجأوا إلى بيع مماليكهم بغية توفير السيولة المالية، وكانت تجارة العبيد في ذلك الوقت قد مُنعت، ولكن ما زال بعض الدلالّين يقومون بها بالخفاء، فكانت نوع من تجارة السوق السوداء. فكانت نتيجة ذلك أن تفرّق الإخوة وأبناء العمومة، وتناثروا في أنحاء المملكة .

أما الخالة رحمة فتعاقب عليها الأسياد، وتناقلتها الأسر حتى انتهى بها الأمر في عام 1961 إلى بيت من بيوتات الكويت الكريمة، حيث أعتقتها سيّدتها وأكرمتها، فعاشت بينهم كفرد من أفراد

أسرتهم، بل لقد اصطحبوها بعد حين إلى مكة المكرمة، وبذلوا الجهد معها حتى تعقّبوا أهلها في مكة المكرمة، بل وتعقّبوا أسيادها الماليّون اللذين جاؤوا بها إلى المملكة حيث أحبّت أن تتواصل معهم فقد كانت تحبهم، ثم تعقّبوا لها بقية أهلها في مالي، وهي الآن على اتصال بهم جميعا!

هذه الأحداث بعض من غرائب قصّة الخالة رحمة، ولا أشك أن هناك المزيد من الغرائب مما أنستها إياها الأيام، غير أن ما يميّز حديثها حقا أنها لا تفتأ تذكر الله تعالى في كل جملة تنطق بها، شاكرة له من أعماق قلبها، مستشعرة لفضله ومنّه وكرمه..

ومن نوادر حياتها التي روتها أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلّم في رؤيتين:

في **الرؤية الأولى** رأت وكأنه صلى الله عليه وسلم جالس ومعه سيدنا بلال بن رباح يصلي ومعهم طفل، فأمرها صلى الله عليه وسلم أن تحمل له إناء الوضوء ليتوضأ ففعلت وتوضأ منه صلى الله عليه وسلم، ثم أمرها أن تأتي له بلوح فيه قرآن فامتثلت، ثم أجلسها قربه وجعل يحفّظها آية من سورة الجن لم تكن قد قرأتها أو سمعت بها من قبل، فهي لم تحفظ سوى جزء عم ولا تعرف سواه، فكررت الآية وراءه صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى: {**وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا**} فحفظتها منذ ذلك اليوم وحتى اليوم!

أما **الرؤيا الثانية** فقد رأته صلى الله عليه وسلم مستلقيا، وهي مستلقية أمامه، وكأن شعاع من نور يشعّ من جبهته صلى الله عليه وسلم إلى جبهتها، فافاقت بعدها.

وفي إحدى المرات كانت الخالة رحمة تنوى الهروب من أحد أسيادها الذين بيعت لهم، حيث ضاق ذرعها من العيش بينهم، وعقدت النية على الهروب بعد الفجر، فلما غفت قليلا بعد صلاة الفجر رأت وكأن هاتف يهتف بها: "**أتريدين النار؟ أتذهبين إلى النار؟!**" قامت فزعة، فعرفت أن هذا تحذير لها من عقوبة العبد الآبق، فأعادت أغراضها وسلّمت أمرها لله، ومكثت عند سيدها الذي كانت عنده حتى جعل الله لها من أمرها فرجا ومخرجا.

أما حياة الخالة **رحمة** الآن فهي معززة مكرمة عند الأسرة التي نشأت بينهم في الكويت، وقد اختارت لنفسها الحياة الزاهدة، والتي تذكّرها ببساطة البادية التي نشأت فيها وأحبّتها، ولا تبغي مُلكا ولا ثقلا من أثقال هذه الدنيا الفانية، رغم أن أهلها الذين تعيش بينهم لا يبخلون عليها بشيء تريده... إلا أنها اختارت النوم على الأرض، ليس تحتها سوى لحاف تطويه فتنام على نصفه وتلتحف بالنصف الآخر، متوسدة سجادة صلاتها المطوية... لا تحب ان تحتفظ بشيء من

الممتلكات أكثر من ساعتها (السايكو) المنبهة والتي تناديها بـ**"حبيبتي"** لأنها التي توقظها للصلاة، وجهاز الراديو الذي تستمع فيه يوميا لبرامج إذاعة القرآن الكريم، ولحافها، وبعض الملابس... أما نظام حياتها اليومي فهو ما بين قيام، وذكر وصلاة، وقراءة لما يتيسر لها من كتب السيرة النبوية، وتعليم خادمتها القرآن الكريم.

وهي الآن تقرآ موسوعة **نضرة النعيم** المكونة من 12 جزء، ومستمتعة بها، وتقول" :**لا أحب أن احتفظ بأي كتاب عندي، سوى مصحفي، فلعلي أموت ولا ينتفع أحد بما أترك من كتب، ولا أريد أن أثقل على من يبقى بعدي بأغراضي، فأنا بمجرد أن أنتهي من قراءة كتاب، أحرص على أن أعطيه لمن يقرأه بعدي".**

أما خادمتها فلها قصة لوحدها، ترويها لنا الخالة رحمة، قائلة" :**كانت خادمة تعمل عند أهلي الذين أقيم بينهم، فلما كبرت سنها وعجزت عن خدمتهم، طلبت منهم أن أنقلها إلى كفالتي كخادمة)** فقد حصَلت الخالة رحمة على الجنسية الكويتية (**وأقنعتها بالإسلام فأسلمت، وصرتُ أرسلها إلى لجنة التعريف بالإسلام يوميا لتتعلم القرآن والدين، وأنا لا اريد منها أن تخدمني فأنا أفضّل أن أخدم نفسي بنفسي، ولكني أحب أن أجعلها وقف لله تعالى، لتتعلم دينها، وتذهب داعية بين أهلها"!**

وهو ما تفعله الخالة رحمة، حيث تقوم يوميا بمدارسة القرآن مع خادمتها، وتتركها على حريتها كلما طلبت السفر لأهلها سفّرتها إليهم.

أما أهلها في مالي فاحوالهم جيدة، وهي على اتصال بهم، وكذلك أهلها في جدة، وأسيادها السابقون، لكن حالهم ليس بمثل حالها من الرخاء، فهم ما زالوا يعتبرون من فئة المهاجرين ولا يسمح لهم بالعمل القانوني كما نعلم من حال مهاجري الأفارقة في مكة، كما أن بعض أسيادها قبضت عليهم السلطات السعودية في ذلك الوقت لقيامهم ببيع عبيدهم بشكل غير قانوني، وماتوا في الحبس، بل لعل من غرابة أقدار الله تعالى أنها **هي** الآن التي تقوم ببر أسيادها الذين باعوها من قبل، وتتعهدهم بالعطاء تعينهم به على مشاق حياتهم...

هذا ما أذكره من أحداث روتها لنا الليلة الخالة **رحمة**، أتمثل فيها كيف يسوق الله تعالى الأقدار للمتقين من عباده... وأتفكّر من خلالها الكثير من آيات الله تعالى ومنها قوله تعالى:

{ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب}

{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}

جلست بعد زيارة الخالة رحمة أتأمل في قصص الأنبياء، وفي سنة الله تعالى بهم، فنظرت في**سيرته صلى الله عليه وسلّم**، حيث جرّد الله تعالى نبيّه وحبيبه من الكثير من دعائم حياته، بغية تخليصه له تعالى، ففقد أول ما فقد عمّه وزوجته اللذين كانا سنده في دعوته، حتى لا يظن ظان أنه لولا جاه عمه ومال زوجته لما قام دين الله، ولكي يُعلم أن الله تعالى هو المتم لنوره وليس البشر، فعرّاه الله من كل ما سواه، ثم ذهب إلى الطائف فطرده أهلها أشد طرده صلى الله عليه وسلم، فآواه ربه وأخذ بيده، ومسح على قلبه وأكرمه بجائزة الإسراء إلى بيت المقدس وإمامة الأنبياء في الصلاة، ثم بالمعراج إلى السماء السابعة، ثم بالهجرة والنُصرة والتأييد، فكأنها كانت تخلية عما سوى الله وبعدها التحلية بكل ما يحب وزيادة.

ولو تأملنا في سيرة **سيدنا إبراهيم عليه السلام**، كيف اختبره الله تعالى حتى نزع عنه كل تعلق بكل محبوب، فلما جاءه الولد بعد طول انتظار أمره أن يأتركه في واد غير ذي زرع، ثم إذا شب الابن أمره بذبحه فامتثل، بل لقد أمره بأن يلقي نفسه في النار ففعل بلا تردد، ثم لما نجح في الامتحان، رد كل ذلك عليه وفوقهم رضاه عنه والجائزة بأن سماه" **خليل الله** "وجعل في ذريته النبوة والكتاب.

وكذلك الخالة رحمة :نزع الله تعالى منها أثواب محابّها، واحد تلو الآخر، حتى لم يبق لها إلا نفسها وربّها... نزع منها صحبة الزوج والوالدين إذ تركتهم واختارت عليهم العبودية كل ذلك لكي تحظى بمجاورة بيت الله، ثم أخذ منها أولادها، ثم لما بلغت مكة نزعها من أسيادها الذين أحبتهم وألفتهم، حيث باعوها لأغراب لا تعرف حتى لغتهم! ثم فرّقها عن أخواتها حيث تناثروا في البلاد، ثم نزعها أخيرا حتى من مكة، التي ضحّت بكل شيء من أجل مجاورتها، فأرسل بها إلى الكويت، والتي لم تسمع بها من قبل.

حتى إذا لم يبق لها سوى الله، وسلّمت نفسها وأمرها امتثالا له، توالت عليها نعمه، وردّ الله عليها أهلها وزيادة، وأعطاها الجنسية الكويتية ومعها الحال الميسور الذي يمكّنها من زيارة بيته الحرام متى شاءت، بل والتكرّم على أهلها بالعطايا، فسبحانه من رب لطيف، حكيم، كريم...

وكذلك أمر من طلب الوصول الى الله، لا بد أن تُنزع عنه أغطيته، كلٌّ حسب درجته، كما كنا نقرأ في الكتب: التزكية هي تحلية، تسبقها تخلية..

نسأل الله لنا ولها الدرجات العلا بخير وعافية يا رب..

{وكذلك يجتبيك ربُّك}

لا تستهن بنافلة!

يقال الكرم والسخاء يغطي كثير من عيوب الإنسان،
والبهارات المناسبة تغطي عيوب الطبخة،
وطالب الجامعة إذا أراد أن يرفع معدلة أكثر من المواد الاختيارية ليعوّض بها التقصير،

وكذلك هي السنن والنوافل.. تجبر النقص في عبادتنا، وتجمّل المَعيب، وتزيّن الكامل..
إن أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة صلاته، فإن وجد فيها نقص يُنظر: هل له من نوافل لتعوّض قلة الخشوع، والسهو، والتقصير؟
لا تستهن بطاعة، ولو كانت نافلة أو سنة، فلا تدري لعلها هي التي تنجيك!
وقد دخلت بَغي الجنة في هرة أطعمتها!
كل نقص يجبر بنوعه،
فتقصير الصلاة يجبر بالنوافل،
وذنب اللسان يجبر بالإكثار من الذكر والقول الحسن،
والتبذير يجبر بالإنفاق في سبيل الله،
وهكذا،
كل يتأمل في تقصيره ويتفنن في تعويضه.

{لا تتبعوا خطوات الشيطان}

مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة،
المعصية تبدأ بفكرة،
الزنى يبدأ بنظرة

الرغبة تيهجها خطرة،
الشيطان ليس له عليك سلطان إلا بفكرة.. أو خطرة.. أو نظرة،
{وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم}

هو يغريك بالنظرة، ويثير الفكرة، ويفتح باب الخطرة،
فإن لم تصرفها فسوف تخطو الخطوة،
وبعدها تذوق الحسرة،

الانحدار أسهل من الصعود
والمعاصي بريد الكفر
إن لم تستطع الصعود فلا أقل من أن لا تنحدر،

فاحذر خطوات الشيطان،
{يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتّبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر}

دع التفكير

أصاب يدي جرح. آلمني، وأخذ وقته حتى تكونت عليه طبقة الالتئام الأولى.. لكني ما أن أتلمس تلك الطبقة بأصابعي إلا وأبدأ بالتحرش بها لاشعوريا .. بل شبه اضطراريا، حتى أنزعها وأعيد الجرح لنزفه! فأغضب من نفسي لفعلها هذا، وأعزم ألا أعود!
تأملت في فعلي هذا ثم قلت: ما منا إلا وفي باطنها جروح معنوية، لو توقفت عن التفكير بها كلما أغرتها نفسها أن تفكر وتنبش، وتحملت بعض الألم، وتركته يمر، لأعطت الجرح فرصة ليلتئم ويندمل، بل ويختفي أثره.
لكنها إن تحرشت بجرحها هذا وقلّبته في ذهنها كلما تلمسته ذاكرتها، فسوف تعيش الإصابة مرة بعد مرة لأنها تعيد نزفه بالتفكير فيه، والجرح بعد ذلك - وإن التئم - فلن يخلو من أثر يتركه.
"دع عنك التفكير"...ومارس "التفكر" والتأمل بدلا منه.

قرآنيات

مفهوم التزيين في القرآن

يقول المولى تعالى: **{زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا}**

قوله تعالى {زُين} بالضم، فعل مبني للمجهول، يشير أن الدنيا في ذاتها ليست جميلة، بل الجمال فيها مستعار وآت من مكان آخر، وكأنها عملة زائفة مطلية بالذهب، والزينة طارئة عليها، بدليل أن الحق تعالى قد ينزع عنها صفة النعمة والزينة فتتحول إلى نقمة! ألم نسمع بنساء كن نقمة على رجال ارتبطوا بهن؟ ألم نسمع ببنين كانوا نقمة على والديهم؟ ألم نسمع بمال كان نقمة على صاحبه فأدخله السجون أو في متاهات القمار؟ ألم نسمع بسيارة كانت سبب هلاك صاحبها؟ صفة الزينة ليست ذاتية في متاع الدنيا، إنما هي بيد القابض الباسط المعطي المانع. والذي يزينها حقيقة هو رضى الله عليك.

فمن الذي يزيّن؟ الله تعالى أم الشيطان؟

الحقيقة أن الأمر كله لله **{قل كل من عند الله}**، والشيطان إنما هو من جند الله **{ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما}** وهو بعلمه وحكمته يسلطه على من يستحق العذاب فيزين له سوء عمله.

من أساليب القرآن ألا ينسب الله تعالى ما ظاهره الظلم أو السوء إلى نفسه، لكنه يذكره منسوبا إلى من سُخِّر لهذا العمل من جنده وذلك من باب تنزيهه تعالى(فالخير كله بين يديه، والشر ليس إليه). لكنه عز وجل نسبه إلى نفسه في بعض المواضع ليكون في هَذَا رَدّ عَلَى الْقَدَرِيَّة وَغَيْرهمْ الزَّاعِمِينَ أَنَّ اللَّه فَوَّضَ الْأُمُور إِلَى خَلْقه فِي أَعْمَالهمْ فَلَا صُنْع لَهُ فِي أَفْعَالهمْ. فَهُوَ سُبْحَانه الْمُنْفَرِد بِخَلْقِ ذَوَات الْخَلْق وَخَلْق أَفْعَالهمْ وَصِفَاتهمْ وَاخْتِلَاف أَلْسِنَتهمْ وَأَلْوَانهمْ،لَا شَرِيك لَهُ، وَلَا سَبِيل لِعِبَدِ إِلَى ترك مَا زَيَّنَهُ اللَّه إِلَّا أَنْ يُعِينهُ عَلَى ذَلِكَ. وَلِهَذَا كَانَ عُمَر بن الخطاب يَقُول فِيمَا ذَكَرَ الْبُخَارِيّ: **"اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَسْتَطِيع إِلَّا أَنْ نَفْرَح بمَا زَيَّنْته لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلك أَنْ أُنْفِقهُ فِي حَقّه"**. فَدَعَا اللَّه أَنْ يُعِينهُ عَلَى إِنْفَاقه فِي حَقّه.

الفرق بين تزيين الله وتزيين الشيطان:

قال القرطبي: **تَزْيِين اللَّه:** هُوَ بِالْإِيجَادِ وَالتَّهْيِئَة لِلِانْتِفَاعِ وَإِنْشَاء الطبع عَلَى الْمَيْل إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاء.

وَتَزْيِين الشَّيْطَان: بِالْوَسْوَسَةِ وَالْخَدِيعَة وَتَحْسِين أَخْذهَا مِنْ غَيْر وُجُوهِهَا المباحة.

الحكمة من تزيين الله.

قَدْ جَعَلَ اللَّه مَا عَلَى الْأَرْض زِينَة لَهَا لِيَبْلُوَ الْخَلْق أَيّهمْ أَحْسَن عَمَلًا، فَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى سُنَن الشَّرْع لَمْ تَفْتِنهُمْ الزِّينَة، وأخذوا ما أخذوا منها بحقه ووضعوه في محله، وَغيرهم تَمَلَّكَتْهُمْ الزينة لِأَنَّهُمْ لَا يَعرفون غير الدنيا.

وقد يزين الله تعالى للعاصي معصيته

لأنه بعلمه تعالى يعلم أنه اختار الكفر والعصيان، وكل ييسّر له اختياره، وقيل في تفسير قوله تعالى: **{زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّة عَمَلهمْ ثُمَّ إِلَى رَبّهمْ مَرْجِعهمْ فَيُنَبِّئهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،**

اي: كذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ جَمَاعَة اِجْتَمَعَتْ عَلَى عَمَل مِنْ الْأَعْمَال (مِنْ طَاعَة اللَّه أَوَ مَعْصِيَته) عَمَلهمْ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مُجْتَمِعُونَ، ثُمَّ مَرْجِعهمْ بَعْد ذَلِكَ وَمَصِيرهمْ إِلَى رَبّهمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. **كما قال سبحانه: {كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.**

أَمَّا مَنْ رَزَقَهُ اللَّه الْهِدَايَة وَالسَّدَاد وَالتَّوْفِيق وَالرَّشَاد فَإِنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ ذَلِكَ كَما في قَوْلِهِ تَعَالَى: **{إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات}.**

رب لك الحمد

قال ابن عباس في قوله تعالى: **{واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة}** النعم الظاهرة: هي الإسلام، وحسن الخلقة، والخير الذي أنعم به عليك من خيرات في الدنيا، والنعم الباطنة:ما أنعم به علينا من ستر العيوب والذنوب!

فاللهم لك الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة، واللّهم لك الحمد على كل نعمة أنعمت بها علينا فنسينا شكرها.

الطيّب من القول والفعل

يقول الله تعالى: **{يا أيها الذين أمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون، ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه، واعلموا أن الله غني حميد}**

يحثنا الله عز وجل على الإنفاق من"الطيبات" وألا ننفق مما خبث، الذي لو كنا نحن في موقع الأخذ لما أخذناه إلا رغما عنا ونحن مغضّون مغمضون عن خبثه!

الله يحثنا على إخراج أفضل ما عندنا وإلا فإنه الغني الحميد.

إذا كان الله عز وجل أمرنا أن نتصدق بأطيب ما عندنا، فكيف نبخل بأطيب مشاعرنا؟

كيف "نقدم" ما خبث من أنفسنا؟ غضب، سوء ظن، خيبة أمل...بل حتى عدم مبالاة أو عدم تقدير؟

لم لا نقدم أفضل ما عندنا؟ من حب، رحمة، تقبل، حنان، غفران، احترام..؟

وفي كلامنا، لم لا نتخير أطيب الكلمات لنخاطب بها الغير..؟

يقول الله عز وجل: **{لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}**

من منا لا يحب حسن المعاملة، ولين الكلام، وصدق القلب، وطلاقة الوجة؟

أنفق مما تحب.

أنفق مشاعر صادقة وقلب محب.

(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع..)

يقول الله تعالى:

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)

كل منا قد يبتلى بواحدة أو أثنتين أو أكثر من هذه البلاءات..

فالخوف هنا خوف عام يشمل جميع أنواعه.. قد يكون من إنسان أو موقف او قد يخاف الانسان من نفسه وأحواله وتقلباته!!

وكذلك **الجوع** ليس جوع الجسد فقط... هناك الجوع العاطفي، جوع الروح وجوع القلب، وكل حاجة يشعر بها الإنسان ويتضور جوعا لها!

ونقص الأموال والأنفس والثمرات قد يعني فقدانها بالكلية، وقد يكون بمعنى نقص فيها، فلا تتكامل عندك، فمثلا إنك إن رزقت بمال قد لاتتم لك النعمة كاملة لابد أن ينقصها شيء.. تعب في التحصيل، مصروفات تستنفذ المال وهكذا..

وقيل **النعمة لو تمت لذهبت!** فالنقصان قد يكون سبب في دوامها عندك!
ومن لطف الله أن قال ونقصٍ**"من"** الأموال والأنفس والثمرات، أي ليس **كلها** بل جزء منها..فعلى المؤمن الصبر، والاسترجاع (إنا لله وإنا إليه راجعون)، وله البشارة، فالله جل في علاه يصلّي عليه، ويشمله برحمته، ويبشره بالهداية دنيا وآخرة.

وهذة البشارة وعد من الله أنه سبحانه كفيل أن يأمنك من خوفك ويسد جوعك ويعوضك نقصك..!

اهدنا الصراط المستقيم

كثيرا ما كنت أتأمل في سورة الفاتحة، وسر تكرارها في الصلاة، وأتساءل في نفسي لم أمرني الله تعالى بالطلب بصيغة الجماعة (اهدنا الصراط المستقيم) في أمر خاص بيني وبين وربي كالصلاة؟ لا شك أنه تعالى يعلمنا روح الجماعة وأهمية المجتمع المسلم.. لكني - من خلال سفري - أشعر أن الأمر اتضح لي أكثر. تبين لي أني حين أطلب من ربي الصراط المستقيم بصيغة الجمع فأنا - في الحقيقة - إنما أطلب لنفسي!!
من يزر بلاد الغرب- ولو لفترة قصيرة - يجد من الصعوبة على نفسه الاحتفاظ بكل مبادئه.. بل يضطر ليجامل هنا ويساير هناك، ويتأثر بمحيطه وينسجم مع الجو السائد. ناهيك عمن يسافر مع أسرته وأبناءه... حيث يرتخي حبل الانضباط، وتتغير نفسيات الأبناء وتتأثر بما يظهر حولهم من حريات ظاهرها لهم الرحمة والأنس وباطنها في حقيقتها الفساد والعذاب والشقاء..
فقلت في نفسي-ومن أعماق أعماق قلبي- يااا رب اهدنا الصراط المستقيم... رب اجعلني في بيئة هداية إلى صراطك المستقيم، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى بيئة فاسدة .. فلست أقوى على الهداية بمفردي ... وما أنا إلا جزء من محيطي..
ومن إعجازه -جل وعز- أنه فصّل في وصف الصراط الذي أمرنا بالتعوذ منه...صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم..ولا الضالين...وكأنه يخبرنا بحالنا الذي سنؤول إليه مع المغضوب عليهم والضالين.. حتى لو أنهم ثقبوا أنوفهم وبطونهم وشفهاههم لثقبناها تأسيا بهم...حتى لو لبسوا المرقّع لتبعناهم في ذلك..حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلناه!!
اللّهم...اهدنا الصراط المستقيم.

خواطر في سورة الأنفال آية 45-47

يقول الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ 45 وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ 46 وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ 47

المعنى الأصلي في مفهوم اللقاء في الآية هو لقاء الجهاد بأنواعه، لكنه يصح في كل لقاء يتسم بالشدة أو الصعوبة في حياة كل منا...أي شدة أو أي تحدّ نواجهه في مسيرتنا في الحياة الدنيا... فهي إذن آيات الخطا في هذه الحياة..

فلنتأمل فيها معا:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ 45

عند الشدائد أو مواقف الخوف أو الشدة فإن القلب لا يسكن بل يقلق ويضطرب، فأمَرَ الله تعالى المؤمنين بالذكر كي يثبّت اللسان القلب على اليقين، فالذكر تذكير له، والذكر سلاح المؤمن، والمؤمن إذا ذكر الله تعالى صار متّحدا متناغما مع الكون، ومتناسقا مسترسلا معه، لأن الكون كلّه في تسبيح متواصل ومستمر، و**{إن من شيء إلا يسبح بحمده}.**

وقد يصعب على الإنسان أن يستحضر ذكر الله تعالى وهو في غمار عمله ولو كان في سبيل الله، إذ كيف يتحقق له الذكر وهو مشغول بمدافعة عدو أو إنجاز مهام دعوية قد تحتاج منه منتهى التركيز والانغماس؟

والجواب: أن الذكر هنا يكون باستحضار النية وتجديدها **قبل البدء بالعمل،** ثم ابتداء العمل بالذكر باللسان، ثم-وهو في خضم العمل- يتحقق عنده الذكر حين يدفع العوارض والوساوس التي تواجهه وتعتريه في عمله وتحاول صرفه أو تخويفه أو تشتيته.

فقد يعتري المجاهد مثلا عارض بأن يقتل شخص بهدف الانتقام منه لا الجهاد، أو تعتري العامل في سبيل الله حظوظ النفس أو طلب الشهرة، أو تعتري المصاب بشدة أو مرض المخاوف أو سوء الظن الله الخ، ..فهنا يكون ذكره لله تعالى على هيئة **دفع تلك العوارض ونفي تلك الوساوس والعودة بالنفس إلى رحاب مرضاة الله تعالى.**

(وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ 46)

ومن لوازم السعي في هذه الدنيا أن يحدث الخلاف، إذ الواحد منا يعيش في مجتمعه، ولا مفر من تباين الآراء وحصول الخلاف..

فإن كان المؤمن -أثناء سعيه في حياته- مجددا النية، مستحضرا لذكر الله في قلبه، يسلم من النزاع، لحصول "الذكر" في نفسه، واستحضاره معنى الإخلاص في العمل لله، ودفع عوارض حظوظ النفس...

أما إذا حصل الخلاف في غفلة عن ذكر الله فحينئذ يقع النزاع، ويحصل الفشل في الامتحان، أو الفشل في الثبات في الأزمة أو في الشدة، فتذهب ريح النصر عن جماعة المؤمنين أو تذهب ريح التوفيق والبركة عن المؤمن في سعيه..

فاثبتوا أيها المؤمنون على ذكر الله، والطاعة لله ورسوله، وانبذوا الخلاف، واصبروا على ذلك كله فيحصل لكم الفلاح، واعلموا أن الله مع الصابرين.

وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ 47

وإذا سعيت يا مؤمن في الدنيا أو في جهادك أو عملك، فاحرص أن لا يكون سعيك وحركتك في الدنيا بطرا أو حبا للمظاهر أو رياء، واحذر أن ترتكب في سعيك من الأعمال ما يعتبر صدا عن سبيل الله، فكل ما لا يرضاه الله هو صد عن سبيله بحسب درجة الفعل، وكن على يقين بأن الله محيطٌ بسرك وجهرك.

والساعي بالبطر هو الغافل عن ذكر الله، الذي يغتر بنفسه وماله وقوته المادية ويعتمد عليها، ولا يرى فيها قدرة الله وعطاءه وتمكينه له... فهذا ينازع الله تعالى في سلطانه، ولا بد من أن يمتحنه الله ويكسر شوكته كما كسر شوكة قريش حينما جاؤوا بسلطانهم وكبرهم.

مفهوم "حق اللحظة الحاضرة" في سورة الأنفال

تأملت في أحداث معركة بدر، وكيف أن الله تعالى قد أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بأحداث المعركة وبشره بنتائجها قبل قيام المعركة، حتى أنه صلى الله عليه وسلم سار مع الصحابة قبل المعركة، وأشار للصحابة بمصارع الكفار، وحدد موضع مصرع كل منهم، وقد كان كما قال صلى الله عليه وسلم.

إلا أنه رغم علمه المسبق بالنتائج فقد بذل جهده في الاستعداد للمعركة، واختيار الموضع وتنظيم الجيش، وتنسيق الأوامر. ثم دخل خيمته، وجلس يدعو ويتضرع ويرجو الله تعالى، وكأنه لا يعلم النتيجة!! حتى إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أشفق عليه، وطمأنه وطلب منه أن يهدئ من روعه فإن الله ناصره!

ثم تذكرت كيف أنه صلى الله عليه وسلم بشر أهل بدر بالجنة، وأنهم لن يضرهم ما عملوا من بعد بدر!

وتذكرت كيف أنه صلى الله عليه وسلم – وهو الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر- كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه.

فقلت في نفسي: إن دل كل ما سبق على شيء، فإنما يدل على أن المطلوب منا في سعينا في هذه الحياة أن لا نتعدى لحظتنا الحاضرة، وأن نعطيها كل حقها. ألا نشغل أنفسنا بحزن على ماض، ولا قلق أو اتكال على آت. فالمؤمن **"ابن وقته"**، منشغل بحق وقته، حتى أنها لو حضرته الساعة وفي يده فسيلة فإنه مأمور بزرعها، رغم علمه بأنها ستزول بعد لحظات، لكنه غير مسئول إلا عن اللحظة التي هو فيها!

الله تعالى بشر رسوله صلى الله عليه وسلم بالنصر والدرجات العلى من الجنة، وبشر بها أهل بدر، وغيرهم من الصحابة، ولم يفكر واحد منهم أن يتكل على هذا الضمان، رغم أنه ضمان وتأمين إلهي، ولا ضمان فوقه، ولا تأمين مثله! بل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسأل حذيفة بن اليمان خشية أن يكون قد ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن المنافقين!!

ترى لو ضمن الواحد منا حسن ختامه، أكان يعطي لحظته حقها كما أعطوها؟

ليتنا نتعلم كيف نوقف قطار أفكارنا، ونحفظ طاقتنا من أن تتبدد فيما قضى الله أو فيما ضمن.

إنها دعوة لنتعلم كيف نعطي اللحظة حقها وطاقتها.. لنتعلم كيف نكون "أبناء وقتنا".

أمَنَةَ النعاس في سورة الأنفال

حضرت درسا في تفسير سورة الأنفال وكان الحديث في تفسير قوله تعالى **{وإذ يغشيكم النعاس أمنة منه}**. استشعرت نعمة النوم، وكيف منَ الله تعالى بذلك النعاس على الصحابة يوم بدر، ليربط به على قلوبهم، ويسكن نفوسهم من قلقها.

ثم علقت إحدى الحاضرات عن تقرير قالت فيه أن أحد الباحثين كان يجلس في غرف الإنعاش يراقب الذبذبات الجسدية للمرضى، فلاحظ أن المريض إذا مات توقفت ذبذباته الجسدية. ولاحظ أن الأمر نفسه بالنسبة للنائم، ولكنه ما إن يفيق حتى ترجع تلك الذبذبات للعمل من جديد. فلما ذكر له قوله تعالى :{**الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها**} دهش منها واستغرب.

فقلت في نفسي: ما ألطف ربي. يمن الله تعالى علينا بنعمة النعاس الذي يغشى النفس قبل النوم، فتهدأ به وتسكن من قلقها وصخب نهارها وزحمته، فيسكن الجسد، وتتوقف ذبذباته ونشاطه، وتبدأ الروح في انطلاقها، بعد أن كانت محبوسة طيلة النهار لانشغال الجسد في طلباته وأنانيته. وكلما كان انشغال الإنسان بالجسد أكثر، نجده بحاجة أكثر للنوم. ذلك لأن روحه تئن من ثقل الجسد ومن طول الحبس... بينما كثيرا ما قرأنا عن الصحابة والصالحين والعلماء كيف أن الواحد منهم كان لا ينام إلا قليلا، وربما يغفو وهو جالس ثم يقوم وهو منتش نشط، فنظن في أنفسنا أن ذلك أنما هو من قبيل مبالغات التاريخ .. لكن من تأمل في حقيقة النوم وعلاقته بالروح والجسد اتضحت له الصورة. فمن كان جل نهاره مسخرا في خدمة الروح فما حاجة روحه لنوم الجسد؟ فروحه حرة، طليقة، أميرة حتى اثناء يقظته!! هي روح تشبّعت عناية ورعاية، فسمت بصاحبها فوق المادة وحاجاتها، ورفعته إلى ملكوت الجنة الدنيوية التي لو عرفها الملوك لقاتلوه عليها.

ثم ذكرت المعلّمة نقطة أخرى في النوم، رمت بي إلى عالم آخر من التأمل في النوم وفلسفته.

قالت: "إن الجسد يحوي طاقة، يستخدمها في حركاته ونشاطه اليومي، كما يحرق الكثير منها في التفكير والقلق والنشاط الذهني، وتظل تتبدد منه هذه الطاقة طالما هو مستيقظ، فتأتي نعمة النوم للجسد، ففي النوم يقوم الجسد بالعملية العكسية، وهي أنه يقوم يتخزين الطاقة، حتى أننا نجد من كانت عنده فائض من الطاقة المتخزنة في جسده يتعرق في نومه ليتخلص من الفائض منها!

الله تعالى لما أنعم على الصحابة بذلك النعاس ليلة بدر، فقد حفظ لهم طاقتهم بلطفه، حفظها من أن تتبدد طوال الليل في القلق والخوف والترقب، فقاموا من نومهم بكامل طاقاتهم، مستعدون كأفضل ما يكون الاستعداد البشري. ثم أنزل عليهم الأمطار ليطهر أجسامهم وينعشها، ويطهر أرواحهم من رجس الشيطان ووساوسه، وليثبت به الأقدام.

ثم قلت في نفسي: إذا كان هذا حال الجسد، فلا بد أن للذهن كذلك طاقة مثل تلك الطاقة التي في الجسد. وتلك الطاقة تتبدد عند التحدث وإخراج ما في النفس أو التعبير عما في الذهن. فهي تخرج بشكلها الإيجابي، وذلك حين يخرجها صاحبها في التحدث في وجوه الخير، أو حين يتحدث لصديق فيحصل له التنفيس وخروج ما في ذهنه من طاقة فائضة، تسبب له الضيق.

ثم لا بد أن للصمت في حد ذاته قوة مهولة لم ندرك بعدُ عمق تأثيرها، قوة في حفظ الطاقة من التبدد!!.

تأملوا معي قوله صلى الله عليه وسلم:**(استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)**

كم منا حصل له ان تحدث وأفصح عن خطط أو نوايا في نفسه وأسهب في الحديث عنها، ثم وجد أن عزيمته مع الوقت خارت، ونشاطه في اتجاه ما كان يصبو إليه قل؟ حتى أن الكثير منا في

نفسه أحيانا يتجنب الحديث عن مشروع في ذهنه خشية أن يفقده لكثرة تجاربنا في ذلك. قد لا نعلم سر ما نشهده، وقد نفسّره بأنه حسدٌ للنفس.. لكن لم لا يكون تفسير ذلك أنها طاقة تبددت فأوهنت العزم؟ فتكون نصيحته صلى الله عليه وسلم من قبيل حفظ الطاقة للقيام بالحاجة؟

لعلنا ندرك قوة الصمت الكامنة إذا تأملنا في قوله تعالى: **{فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا.}**..هي عبادة **"الصوم عن الكلام"**. كانت عبادة الأمم من قبلنا، أمر الله بها مريم للأمن من خوفها، وأمر بها سيدنا زكريا عليه السلام شكرا لنعمة الولد... الصمت للأمن، والشكر...؟

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا...

علاج البؤس في كتاب الله

هل يعتريك شعور ببؤس؟ هل تشعر بقلة توفيق في نفسك وحياتك؟ هل تخشى على دنياك وآخرتك؟

يخاطبك الله تعالى قائلا:

{من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة، فليمدد بسبب إلى السماء، ثم ليقطع، فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ}؟(الحج 15)

أتعلم ما تفسيرها؟

اختلف المفسرون، لكن التفسير الذي لفت نظري هو تفسير نقله د. هشام الحمصي في كتابه:(دراسات منهجية إسلامية):

"من كان يعيش حياة بؤس وتعاسة وقنوط، ولا يجد توفيقا ولا سعادة ولا تأييدا من الله تعالى، وأراد التخلص من حال السوء فليكن تدبيره لنفسه أن يمدد إلى ربه سببا يرضيه من الطاعات والصالحات، وليقطع ذنوبه كلها، وليمتنع عن كل معصية.. فلينظر بعد هذا؛ أليس في تدبيره هذا الذي فعل ما يذهب غيظه ويحقق سعادته؟

والإنسان عليه أن يسعى ثم تاتيه الهداية من الله تعالى:

{وكذلك أنزلناه آيات بيّنات، وأنّ الله يهدي من يريد}

الحذر من وساوس الخواطر

قال تعالى:

{الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء}

وقال تعالى عن الشيطان:

{يعدهم ويمنيهم}

أسلحة الشيطان تتنوع على حسب نوع ضعفك، تارة بالخوف، وتارة بالأمل..فإن وجدك في غفلة أو معصية، وعدك بالرجاء وومنّاك بطول الأمل حتى لا تتوب وترجع.

وإن وجدك في قلق وحيرة، خوّفك من الله، ووعدك الفقر واليأس من رحمته وفرجه، ووسوس إليك بالخوف وبأن ابتلاءك ومعاناتك عقوبة وليس رفع درجة..حتى يصل إليك بأن تقول:"لم ينفعني ايماني بالله في شي!!" أو تقول: "لا أمل لي في رحمة الله!"

فاحذر أفكار السوء، فالله ما جعل سلاح إبليس اكثر من الأفكار والخواطر،

واملأ قلبك بعكس كل ما يوحيه إليك الشيطان، أو اصرف الافكار بالتشاغل عنها، ولن تضرك شيئا بإذن الله، وسوف تعبر وتنصرف بإهمالها.

وقاوم الوساوس بأسلحة الآيات القرآنية.

وإليك بعض الأسلحة القرآنية:

(فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

(وافوض أمري إلى الله والله بصير بالعباد)

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

(إن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين)

(كلا،إن معيَ ربي سيهدين)

(قل، ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم)؟

*هذه بعضها، وابحث عن اسلحتك من خلال تلاوتك واتصالك بكتاب الله.

مدرسة غض البصر

غض البصر هو مما ينفرد به الدين عن القوانين الوضعية، فليس في القوانين الوضعية ما يحرّم إطلاق البصر.

قال صلى الله عليه وسلم:

(من غض بصره لله أورثه الله حلاوة في قلبه إلى يوم يلقاه)

والذي أمرك أن تغض بصرك هو الذي يكافئك في نفسك؛ إن كنت أعزبا يأتي غض البصر ليجعل حياتك هادئة ناعمة خالية من الاضطراب والكبت، فالكبت هو المنع مع وجود الإثارة المستمرة كما يقول أطباء النفس.

وإن كنت متزوجا ألقى الله في قلبك وقلب شريكك المحبة المشتركة والرضا والاكتفاء.

غض البصر- كالصوم- هو لله، والله يجزي به، لأن أحدا لا يستطيع أن يحاسبك أو يشعر إذا نظرت إلا من يعلم خائنة الأعين سبحانه وتعالى.

ليس الإسلام قيودا لحريتك، إنما هو معراجك إلى الله تعالى. كلما غضضت بصرك عما لا يحل لك تعرج إلى الله تعالى، وإذا متّعت بصرك بما لا يحل لك انقطعت عن الله تعالى.

الله تعالى أن يريدنا أن نتقرب إليه مع كل غضة للبصر.

ولعل غض البصر ينفع في كل شئوننا، وليس عن المحارم فقط.. فغض البصر عن شهوات الطعام يورث صحة الجسد، وغض البصر عن إغراءات الأسواق يورث الغنى، وغض البصر عن الناس يورث راحة البال والرضا، وصدق الله تعالى القائل في محكم كتابه:

(وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

لا راحة للنفس الا بتحقيق معنى الغض.

- غض البصر عما عند الغير يريح القلب من الحسد والسخط والغيرة، ويعين على تحقيق الرضا.
- غض البصر عن المحرم يخفف الشهوة، ويهدييء النفس.
- غض الفكر عن الانجراف وراء الافكار السلبية، أو الخيالات السيئة فيه راحة للقلب، وطمأنينة وسكون للنفس.
- غض السمع يعين على كف أذى اللسان.

إن انطلاق البصر والفكر والجوارح دليل الفراغ، فلو شغل الانسان نفسه بالخير لزاد ثوابه وقل مجال انشغاله بما حوله.

أقم الميزان في حياتك وأعط كل ذي حق حقه

قال تعالى: «والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا في الميزان»

لا راحة إلا في المتابعة المستمرة لميزان الحركة اليومية في الحياة، والتأكد من عدم "طغيان" مهمة على حساب أخرى، محاسبة يومية لتفقد اي خلل، والمبادرة لإعادة التوازن.

«وأقيموا الوزن بالقسط، ولا تخسروا الميزان»

كرر الله تعالى كلمة "الميزان" أربع مرات تتابعا، تشديدا على أهمية إقامة "الميزان" في الكون.

إن من أبرز أسباب مشاعر الشتات، والذنب، والقلق والتقصير والكآبة، هو التقصير في تطبيق مبدأ مهم جدا وأساسي، وهو مبدأ "الميزان" والذي لخصّه الرسول صلى الله عليه وسلّم في قوله: **(أعط كلّ ذي حق حقّه)**

أو بإمكاننا أن نقول: **(أعط كلّ عمل وقت وقته وحقه من الاهتمام).**

إن **لبدننا** علينا حق في العناية به صحيا - بأداء بعض الرياضة، والحرص على صحة طعامنا، والعناية به نفسيا - بالالتزام بأذكار الصباح والمساء، والتفاؤل والتفكير الإيجابي،

وللزوج حق، **وللأبناء** حق **وللوالدين** حق في وقت نخصصه لهم دون التشاغل بهاتف أو مجلة أو مشاهدة برنامج مثلا،

وللصلاة حقها في التفرغ للخشوع فيها وترك الانشغال بما سواها،

وللقرآن وقت وحق،

ولكل منا **مهامه وواجباته الحياتية** الخاصة به، لها عليه حق في أداءها وإعطاءها حقها من الوقت والاهتمام..

ثم بالمقابل هناك **الملاهي واللذائذ والمشاغل الكثيرة التي تستهوينا،** وتتجاذبنا للانشغال بها عن تلك الواجبات:

فمن كان محبوبها التسوق تنشغل به عما سواه وتبرر انشغالها عن واجباتها الأخرى بأنها تتولى شراء الحاجات،

ومن تهوى القراءة تنشغل بها عن حق تلاوة القرآن بحجة أنها تتثقف في دينها،

ومن تستمتع بالعمل الدعوي أو الخيري قد تؤخر صلاتها المفروضة أوتترك السنن بحجة العمل لله..

ثم نعجب بعد هذا: كيف نفتقد الراحة والسكينة والطمأنينة رغم أننا مومنون؟!..

لن تجد نفوسنا الراحة والسكينة حتى نعوّدها الالتفات لكل لحظة تحضر وللحق الواجب علينا فيها، أو لصاحب الحق في هذه اللحظة، ولو كان ذلك على حساب رغبة النفس في أداء شيء آخر، ولو كانت طاعة أخرى!!..**فلكل طاعة وقت تكون فيه هي الأولى..**

اقم يومك على مبدأ (أعط كل ذي حق حقه) وانظر في لحظتك الحاضرة، ما المطلوب الأول فيها، وأده على قدر استطاعتك، ثم التفت إلى ما تحب..

فالمؤمن ابن وقته.

جّرب ممارسة هذا المبدأ لمدة اسبوع وسوف تستشعر الفرق في نفسيتك.

عباد الرحمن

كان صلى الله عليه وسلم إذا مشى فكأنما ينحدر من صبب (يعني من ارتفاع)

لكن الله تعالى امتدح الهون في المشي في قوله تعالى:

{وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}

فكيف نجمع بين ما امتدحه الله تعالى وبين فعله صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

أن المقصود بمشي بعباد الرحمن هنا هم الذين يمشون على الأرض **بهون وتؤدة فكرية**، يسيرون في الحياة بالتثبت، لا بالاستعجال أو التأثر بالمحيط.. ولكن بالحيطة للدين، وهو بهذا المفهوم يطابق مشيه صلى الله عليه وسلم في دنياه، بتؤدة فكرية، بلا فرط انفعال، وإنما بقلب مستقر مع الله، فلا يسمح لظروف الدنيا وتقلبات الأحوال أن تملي عليه حياته أو ردود أفعاله، ولا لأحداث الايام أن تعصف به وبإدراكه.

ومن كان في هذه الحال إذا خاطبه الجاهل لم ينفعل، بل يملك نفسه ليقول له: "سلاما".

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **لا تكونوا إمعة، إن أحسن الناس أحسنتم، وإن أساؤوا أسأتم، ولكن وطنوا أنفسكم؛ إن أحسن الناس أحسنتم، وإن أساؤوا أحسنتم.**

المؤمن لا يجعل نفسه في برج عاجي فكري عن مجتمعه، بل يختلط ويألف ويؤلف، لكنه يحرص على أن يظل في برج عاجي أخلاقي، فلا يسقط مع سقطاتهم، لكنهم معهم ليأخذ بيدهم إلى الله عز وجل..

الخوض في الباطل ليس من باب إنكار المنكر:

قال تعالى:**{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة)**

قال العلماء: الذي يحب أن تشيع الفاحشة هو من يفعل أحد الصفات التالية:

1. يتكلم في معاصي المجتمع وفضائحه في المجالس، ولو بأسلوب الاستنكار!
2. لا يحرص على ستر عيوب المسلمين، بل يبحث عن الفضائح وآخر الاخبار!
3. لا يستر ذنوبه ومعاصية، فيمسي وقد ستر الله عليه، ويصبح يفضح نفسه، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: **وإذا بليتم فاستتروا .**

وقال ابن مسعود: **(أشد الناس عذابا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل)** وهو التحدث عن ذنوب الناس، ولو على هيئة الاستنكار، لما فيه من سوء الأدب مع الله في التسامر بالحديث عن معصيته في أرضه، وما فيه من إدعاء البراءة للنفس فيخشى على صاحبه من سوء الخاتمة والوقوع فيما عابه على غيره. وأكثر الناس وقوعا في هذا هم أهل الدين بدعوى إنكار المنكر، نسأل الله العافية.

لقد هجا كفار قريش الرسول صلى الله علية وسلم بأبيات فيها سب وإهانة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه الأبيات لم تصل إلينا لأن الصحابة حرصوا على عدم تداولها بينهم حتى فنيت ونسيت، ولم يحفظها أحد ولم تصل إلينا.

وقد انتشرت هذه الأيام صور كثيرة فيها إهانة للقران وللرسول صلى الله عليه وسلم، ولا بد من الإقتداء بالصحابة الأخيار ومسح أي صورة ترد إلينا وعدم تداولها، لأن الهدف عند المصور هو انتشار هذه الصور حتى تصبح مألوفة عند المسلمين.

قال عمر بن الخطاب: **(أحيوا الحق بذكره..وأميتوا الباطل بتركه)**

ويورى أن فارسا يمتطي فرسه مرّ على رجل مسكين ينتعل رمال الصحراء المحرقة، فرقّ له ودعاه إلى ركوب فرسه خلفه. ما إن ركب اللص الفرس حتى دفع بالفارس إلى الأرض وعدا بالفرس هاربا. فنادى الفارس خلفه: **"يا هذا وهبت لك الفرس، ولكن إياك أن يشيع هذا الخبر في الصحراء فتذهب المروءة من الناس، وبذهاب المروءة يذهب أجمل ما في العرب!"**

¤**لا تقطع حبال الخير بين الناس بإشاعة أخبار الشر**¤

التقرّب إلى الله تعالى بالامتناع

قال تعالى : **{ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون} .**

لا خلاف أن هذه الآية في الكفار، لقوله في أولها **:{ويوم يعرض الذين كفروا على النار}**، أي

أنكم صرفتم نعم الله عليكم بالكفر والعصيان.

ثم إنه روي أن عمر بن الخطاب لقى جابر بن عبد الله ، وقد اشترى لحما بدرهم ، فقال له: أما سمعت الله تعالى يقول **:{أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها}؟** وهذا عتاب منه له على التوسع بشراء اللحم والخروج عن جلف الخبز والماء،
وقد روي أن عمر بن الخطاب قدم عليه ناس من العراق فرأى القوم كأنهم يتقززون من أكله، فقال : ما هذا يا أهل العراق؟ ولو شئت أن يدهمق لي كما يدهمق لكم (أي يُحسّن لي في الطعام ويُليّن كما يليّن لكم)، ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في آخرتنا. ألم تسمعوا أن الله تعالى ذكر قوما فقال**:{أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها} .**

ليس في التوسّع من الدنيا تحريم إن كان من وجه الحلال، لكن المكروه هو الاعتياد الذي يؤدي إلى كفر النعم والجزع وعدم الصبر على القلّة، كما أنه يُكره لما يحصل من إيذاء للفقير بما يراه من التفاوت في الحال بينه وبين الفقير.
والمطلوب هو التوسط، والاعتدال، وعدم تكلّف البحث عن أطايب الطعام والشراب واللباس، بل الاكتفاء بما يتيسر من الموجود، ولو كان فيه قصور أو نقص، تعويدا للنفس على ترك التذّمر والسخط والنقد.
لقد كان صلى الله عليه وسلم يشبع إذا وجد، ويصبر إذا عدم، ويأكل الحلوى إذا قدر عليها، ويشرب العسل إذا اتفق له، ويأكل اللحم إذا تيسر، ولا يقصد البحث طلبه أصلا، ولا يجعله ديدنا، ومعيشة النبي صلى الله عليه وسلم معلومة، وطريقة أصحابه بعده منقولة.

ويذكر أحاديث غير قليلة للنبي صلى الله عليه وسلم يندب فيها إلى ترك التنعّم المفرط، منها قوله صلى الله عليه وسلم: **"إياكم التنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين"،**
والخلاصة أنه صلى الله عليه وسلم قال: **"إنك لا تدع شيئا، اتقاء الله، إلا أعطاك الله خيرا منه"**
وقال صلى الله عليه وسلم: **"من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها ".**

سأل سائل الإمام ابن الجوزي رحمه الله قائلا : "أيجوز أن أفسح لنفسي في مباح الملاهي"؟
فأجابه : **"عند نفسك من الغفلة ما يكفيها!!"**
وقال ابن رجبٍ ـ رحمه الله ـ : **من أخذ الدنيا من وجوهها المباحة، وأدى واجباتها، وأمسك**

لنفسه الزائدَ على الواجب يتوسّع به في التمتع بشهوات الدنيا فلا عقاب عليه، إلا أنه ينقص من درجته في الآخرة بقدر توسّعه في الدنيا..

وقال أحدهم : لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريماً.

إذن **فالتقرّب إلى الله تعالى بترك التنعّم عبادة** لها أجرها، ويجازي الله بها في الذنيا والآخرة.
لتنظر كل واحدة منها إلى جهة من جهات تنعّمها وتوسّعها في المعيشة ولتتنازل عنها وتتركها لوجه الله، إيثارا لما عند الله، تقربا إليه بما يحب، فالله يحب الترفّع عن الدنيا لأجله.

لنحذر التعميم:

ربنا عز وجل يقول:**{إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون}**
ربنا عز وجل تلطف في خطابه، فما قال: إنهم **لا يعقلون**، بل قال:"**أكثرهم**".
ليتنا نتأدب بأدب القرآن. لا تقل: كل أولئك كانوا جاهلون، قل: بعضهم.
دائماً استثنِ، إياك أن تصدر أحكام مطلقة، هذا عيب في الإنسان، أن يصدر حكماً مطلقاً.
الله تعالى **قال:{والشعراء يتّبعهم الغاوون}** ثم استثنى الله عز وجل الذين آمنوا منهم.
عمم في الخير، ولا تعمم في الشر، وانظر إلى الناس بعين الرضا والتفاؤل، واحذر أن تردد:"لم يعد في الدنيا خير، أو ذهبت الأمانة من الناس"، فرسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**(من قال "هلك الناس" فهو أهلكهم!)** رواه مسلم.

مقالات

تذكري : بعد موتك "القائمة ستظل مملوءة!

كثير منا يعيش حياته وكأن الهدف الأساسي منها هو القيام بجميع المهام والواجبات.
نسهر الليل، نفيق باكراً، نؤجل الراحة، نفقد الأولويات ونهمل أحبابنا ونؤجلهم كذلك.
للأسف هناك الكثير من الناس ممن ترك أحبابه في الانتظار لمدة طويلة ولم يفيق إلا بعد فقدهم.
فالأم تموت (أو الأب)، والابن يكبر(وقد نفقده!)، ولا يعود هناك مجال للتصحيح !

غالباً ما نقنع أنفسنا بأن هوسنا واستغراقنا بقائمة الواجبات والمشتروات والمهام إنما هو مؤقت، وسوف يأتي اليوم الذي ننتهي فيه من جميع هذه المهام عندها سوف ننعم بالهدوء والراحة والطمأنينة وسوف نتفرغ لأنفسنا أو للعبادة أو للأبناء! إلا أن ذلك وهْم نادراً ما يتحقق، وسراب لا نصل إليه! لأنه بمجرد أن تُشطَب مهمة من القائمة تأخذ محلها مهام أخرى جديدة!

لا بد أن نفهم أن **طبيعة هذه القائمة أن تظل مملوءة**، وليس من طبيعتها أن تكون فارغة، ولن تكون أبداً. دائماً سيكون هناك مكالمات يجب أن تجرى، مشاريع تستكمل، دراسة تنتهي، مشتروات تُجلب، أثاث يستبدل إلخ ...
طالما أن الإنسان يعيش والحياة تتجدد فكذلك القائمة تملأ. بل لقد قيل إن القائمة المملوءة دليل على النجاح لأنها تعني أن الوقت مطلوب والإنسان يعمل .

بغض النظر عمن تكونين أو ما هو عملك، لا بد أن تذكري نفسك *دوما* أن ***لا شيء*** أهم من شعورك بالرضى عن النفس والراحة والسعادة النفسية لكِ ولمن تحبين. وهذا ما يسمى في علم النفس **"بالسلام الداخلي"** (أي السلام مع النفس).
إذا كان عقلك مستغرقاً في إنهاء كل المهام فإنه لن يصل *أبداً* إلى الراحة والصحة النفسية. ولو أنك نظرتِ إلى قائمتك بتمعن وصدق لوجدتِ أن كل شيء يمكن أن ينتظر. قليل جداً من مهامنا يقع فعلاً ضمن **"الفئة الطارئة"** وبالرفق سوف يتم كل شيء في وقته الناسب.
لا بد ان نذكر أنفسنا أن الهدف من الحياة ليس العيش لإتمام هذه "القائمة"، وإنما بأن نعيش يومنا محققين فيه ***حالة الرضى عن النفس والاهتمام بمن نحب***. وبهذا التذكير المستمر سوف نحقق السيطرة على القلق المستحوذ على عقولنا وأعصابنا نتيجة بقاء أعمال غير منتهية.

ذكرى نفسك ... أنه بعد الموت سيظل هناك مهام غير مكتملة، وسوف يكون هناك من يتمها بعدك.

ولكن ... ترى... ما هي مهامك (تجاه نفسك وتجاه من تحبين) التي ***لن يفي بها غيرك*** بعد موتك؟ ضعيها في **"القائمة الطارئة"** ولا تتركي مجالاً للندم.

اليوغا والدّين:

كثير من يسأل هذه الأيام عن الحكم الشرعي لممارسة اليوغا.

في البداية لا بد أن نعلم أن اليوغا أنواع، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوّره، ولا يحكم على الشيء من اسمه وإنما من متعلقاته، ومن الأفعال التي تنبني عليها تلك التسمية.

أما اليوغا فمنها ما هو منصب على الحركات الرياضية Asanas والتنفسيّة فقط Pranayama، كالـ Hatha Yoga، ومنها ما يمتد إلى جلسات تأملية meditation، ومنها إلى ترديد ألفاظ Mantras، وأناشيد Chanting، وتتطور الممارسة مع تطور التعمق في تكريس النفس والذات للموضوع.

وأما بخصوص الحكم الشرعي، فإن مجلس العلماء في ماليزيا قد أصدر فتوى في عام 2008 بتحريم الجوانب من اليوغا التي تتعلق بالعقائد، مثل الوحدة مع الخالق، ومنها الألفاظ التي يتم ترديدها بغية الوصول إلى حال معيّن Mantras & Chants مثل ترديد كلمة **(أووووم)** والتي تعني الإله بالمفهوم الهندوسي

رمز الأووم Aum

Om or Aum is of paramount importance in Hinduism. This symbol (as seen in the image on the right) is a sacred syllable representing Brahman, the impersonal Absolute of Hinduism — omnipotent, omnipresent, and

the source of all manifest existence. Brahman, in itself, is incomprehensible; so a symbol becomes mandatory to help us realize the Unknowable. Om, therefore, represents both the unmanifest (*nirguna*) and manifest (*saguna*) aspects of God. That is why it is called *pranava*, to mean that it pervades life and runs through our prana or breath.

أما ممارسة اليوغا بجانبها الرياضي، والتنفسي، بهدف اللياقة البدنية والصحية، فلا شيء فيها. ولو تأملنا في اليوغا، وسبب التوجه العالمي إليها بشكل خاص، وإلى البوذية بشكل عام، نجد أنه الجوع الروحي الذي تعاني منه المجتمعات مع تزايد المادية، والشعور بالعجز أمام الضغوط النفسية التي تفرضها هذه المادية المفرطة، مع خلو الروح من السلاح المناسب لمواجهة هذه الضغوط، فيبحث الناس عن الغذاء الروحي، وليس في الساحة منهج مخدوم في أدبياته، ووسائله الإعلامية كمنهج اليوغا والبوذية، ذلك لأن الغرب قد تبنّاه كبديل للدين، فكرّس الغربيون من أتباعه الجهود الكثيرة في سبيل تدوينه، وشرحه وتفصيله، وبناء المراكز التدريبية له. والسبب الرئيس لتوجه الغرب له دونا عن غيره من المناهج أو الأديان هو لأن الإنسان الغربي عادة يريد أن يغذّي روحه مع احتفاظه بنمط حياته الغربي، وكذلك لأن البديل قد يكون الدين الإسلامي بعباداته وشرائعه، والتي تفرض قيود على حياته غالبا لا توافق أهواءه، ولأن نظرة الغرب عموما للدين الإسلامي أنه دين قيود وإرهاب، وليس منهج حياة فيه غذاء للنفس والروح والجسد. لكن الملاحظ حديثا هو موجه التوجه من قِبَل المسلمين نحو ممارسة اليوغا، ليس فقط كرياضة أو معالجة بدنية، وإنما كمعالجة روحية ونفسيّة، وهنا تكمن المخاطرة حيث لا يتبيّن للمسلم الحد الفاصل بين الحلال والحرام، ويجازف الممارس بأن يدخل إلى حدود قد تؤثر في صحة عقيدته أو عبادته.

ولو تأملنا في السبب في هذا التوجه بين المسلمين نجد أنه مماثل للسبب عند الغرب، فالعولمة صدّرت لنا متاعبها كما صدّرت لنا ثقافتها واقتصادها ومنافعها، فالضغط النفسي والخواء الروحي والمخاوف والوساوس قد دبت في مجتمعاتنا، ولم يجد بعض المسلمين بغيتهم في الدين لأنهم لم يعرفوا كيف يستقوا من الدين روحه، بل اقتصر فهمهم ونظرهم للدين على أنه طقوس ظاهرية وأوامر خاوية من روحها! يقف الواحد منهم للصلاة، وذهنه في عالم آخر، ثم يستغرب كيف لا تؤتي صلاته ثمارها، فيلجأ لرياضة التأمل علّها تشبع جوعه الروحي. إنك تجده يبذل الجهد لحضور القلب في التأمل، ويجدّ في اتباع أوامر المدرّب، فيستشعر بعض الراحة، فيقول في نفسه: "ها قد وجدت في التأمل ما لم أجده في الصلاة!!". لا شك في دعواه هذه، لكن المشكلة

ليست في الصلاة، بل في طريقة أداءه هو! حيث يمارس الصلاة والذكر كتقليد وعادة دون أن يبذل الجهد في تحقيق الخشوع أو التأمل في مقصود الصلاة والذكر أو معاني ما يتلو أو يفعل، بينما يبذل الجهد في تصفية نفسه في جلسته التأملية!

لا شك أن الرياضات الروحية المختلفة كلها لها جوانبها الإيجابية، ولها درجة من الفاعلية في توفير الراحة للنفس والروح عند من يتوجه إليها بجدية في التطبيق، لا ننكر هذا الأمر، لكن الفرق بينها وبين الممارسة الجدية للدين هو أن هذه الرياضات قد توفر لك بعض الراحة في هذه الدنيا، لكنها لا تتناول ما بعدها! والأمر الذي لا يختلف عليه اثنان أن ما بعد هذه الحياة موت، وما بعد الموت شأن...ومن لم يحسب حساب ما بعد الموت فقد خاب وخسر..

إن من أراد أن يجني ثمار الدين كاملة عليه أن يأخذه بصورته الكاملة، **إسلاما، وإيمانا، وإحسانا**... ومقدار ما يجنيه من الفائدة منه هو بقدر الجهد الذي يبذله في أن يعيش معاني هذا الدين وروحه كما يبذل في تطبيق أوامره. **فالإسلام** يمثل الشرع (الحلال والحرام)، **والإيمان** هو العقيدة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)، ثم يأتي **الإحسان**..ذلك الجانب الروحي الذي قد غفل عنه المجتمع الإسلامي الحالي، وهو أن تراقب نفسك وقلبك وخواطرك أثناء عبادتك، بل وفي كل حركة أو خطَرة أو نفَس يصدر منك.. أن تبذل الجهد في تصفية **ذهنك** من الخواطر السلبية، وتنقية **قلبك** من الغل والحقد والحسد، وتطهير **نفسك** من الكبر والغرور والرياء وحب الجاه والنظر لغير الله...

هو ما أطلق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالـ**"الجهاد الأكبر"**!! المجاهدة المستمرة مع النفس والخواطر للسيطرة عليهما وتهذيبهما، لا لذات التهذيب، ولا طلبا للوصول إلى مراتب عليا من "الروحانية" البحتة، وإنما طلبا لرضا المحبوب، والمحسن، والخالق، والمنعم... طلبا لرضا الله، والوصول إلى معرفته من خلال معرفة هذه النفس التي خلقها وتهذيبها والرجوع بها إلى الله، والاستعداد بها للقاء الله ربها ومحبوبها الذي تتوق إلى لقاءه.

وما أوامر **الشرع** إلا أدوية خارجية لهذه النفس التي خلقها بارئها وهو أعلم بما يُصلحها، وما أوامر **الإيمان** إلا أدوية داخلية للروح، تغذيها بمعاني الإيمان بالله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأقداره وحكمته وعلمه، مما يعيننا على الانصياع لأمره والتسليم لقَدَره، والخضوع لاختياره وعلمه وحكمته، واليقين بلطفه ورحمته ورأفته... وما **الإحسان** إلا تلك المجاهدات المتواصلة في **ضبط النفس والذهن والروح والقلب** لتتم الاستفادة من ذلك الإيمان على الوجه الذي يأتي بالراحة الدنيوية والأخروية، مصداقا لقوله تعالى: **{ألا بذكر الله تطمئن القلوب}**

وقد ألف الكثير من علماء المسلمين الكتب والمؤلفات في علم الإحسان، أو علم تزكية النفس، أو إن شئت قلت علم التصوف، فلا مشاحّة في الاصطلاح.. هي تلك المؤلفات التي تعلّم الإنسان

كيف يتعامل مع ربه، ومع مجتمعه، وبل مع نفسه.... ومن هؤلاء العلماء ابن القيّم في كتابه **مدارج السالكين**، والإمام الغزالي في **إحياء علوم الدين**، وابن عطاء الله السكندري في **الحكم العطائية** أو **تاج العروس في تهذيب النفوس**، والحارث المحاسبي، وغيرهم كثير..

لكننا نجد من يقف في مواجهة ذلك العلم بحجة "الابتداع"، فيسلخ من الدين روحه ثم يستنكر على من يلجأ إلى الديانات الشرقية بحثا عن الروح؟!!

إن علم الإحسان، مثله كمثل أي علم من علوم الدنيا أو الدين، لم يخلو ولن يخلو من مبتدعة ومحرّفة وجهلة يجعلون فيه ما ليس منه، فكما أن هناك دجّالون من الأطباء، والمهندسين، هناك المبتدعة ممن انتسب لعلم الفقه أو العقيدة أو التصوّف، وليس العيب في ذات العلم، وإنما فيمن نأخذه منه، فلا بد من تحري العالم الصادق كما نتحرى الطبيب الحاذق!

أختم مقالتي بعبارة تلخّص علم التصوف: حيث قال أحد العلماء:

تمام الأخلاق ثلاث:

1- أن تكون مع الحق سبحانه بغير خَلقٍ:

أي أنك تعيش مع مولاك تراقبه ولا ترى سواه.. فتُسقط مراقبة الخلق لك ومراقبتك لهم في كل أعمالك وأقوالك.. وهذا هو تمام الإخلاص "أن تكون مع الحق بغير خلق".

2 - أن تكون مع الخَلقِ بغير نَفْس:

أي انك أثناء تعاملك مع خلق الله .. تحاول جاهداً أن تُسقط حساباتك الخاصَّة!! أن تُقدمَ مصلحة أخيك على مصلحة نفسك .. و أن تُسقط من قاموسك "أنا" و"لي" وهذا مقام صعب المنال إلا لمن وفقه الله لوصوله.. وهذا هو مقام الإيثار.

3 - أن تكون مع النفْس بغير أمْن:

وهي حالة طوارئ تدعو المرء إلى مراقبة نفسه في سكناتها وخلجاتها .. وعليه أن يتهمها دائماً لأنها أمّارة بالسوء .. وإن هيَ نصحته فيتّهمها.. و ذلك من أصعب المقامات؛ إذ هو مقام **المراقبة!!** فمن منا إن راقب نفسه لا يغفل ولو هُنيهة؟!

قد يُراقب أحدنا نفسه ويضعها تحت المراقبة سنوات وأيام وساعات... وفي لحظة غفلة عن خطورتها .. قد تورده المهالك.

ومراقبة الإنسان لنفسه واتهامه لها ليس من منطلق بغضه لها ولا بغية تعذيبها، وإنما من منطلق حرصة على منفعتها وحفظها وسلامتها من الآفات والأوجاع والأمراض الروحية والنفسية، كما نحفظ أجسادنا عن الأمراض بواسطة إرغامها على الحمية والرياضة رغم أنها تحب الراحة والدعة والطعام.

فمن تخلق بهذه المقامات الثلاث .. مع الحق و الخلق و النفس.. وصل الذُروة في الإخلاص والإيثار.. وامتلك زمام نفسه.

ولعل زمام الأمر كله هو المحافظة والتدريب المتواصل على **دوام حضور القلب مع الله تعالى واستحضار النيّة** في كل شأن من شئون الحياة، إن كان في عبادة أو سواها، فحضور القلب واستحضار النيّة يضمنان للمؤمن دوام التواصل الروحي مع ربه، ومن ثمراته بقاء الذهن في حدود لحظته الراهنة، بعيدا عن انشغال تفكيره باجترار قصص وروايات وآلام الماضي، أو القلق من مخاوف المستقبل ومستجداته، فتلك بيد ربه، وطالما هو حاضر معه فهو في أمن، كما قال سيدنا موسى عليه السلام **{كلا إن معيَ ربي سيهدين}** ..

إن كان حضور القلب عند ممارس اليوغا هو حضور **إدراكي بنفسه وشعوره**، فإن حضور القلب عند المؤمن هو **حضور مع الله، وبالله، وإلى الله...**

والله تعالى أعلم وأحكم.

ترك الفضول

لو تأملنا في طعامنا: نأكل الكثير، فيحتفظ جسدنا بما ينفعه ويطرد الباقي حتى نأنف منه.

كذلك الدنيا.. ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، أو ما أُخذ منها لله.. **قال عبادة بن الصامت:** يؤتى بالدنيا يوم القيامة فيميز منها ما كان لله عز وجل، ثم يرمى بسائر ذلك في النار.

قال العلماء: **الزهد** هو: **خلو القلب من التعلق بغير الرّب، وترك الفضل** (ما زاد عن الحاجة) **في كل شيء!**

إن من عنده ضوء الكهرباء لا قيمة للشمعة عنده، ومن ليس عنده فالشمعة هي كل شيء بالنسبة له، وكذلك من أضاء قلبه بنور الذكر لم تحركه شمعة الفضل من الدنيا!

يتحقق الزهد بترك الفضول؛ فضول الأشياء، فضول الأعمال، فضول الأخبار، فضول المعلومات، فضول الطعام. فإذا حصلت التخلية، وانقلب القلب تجاه الله بالذكر، حلّت فيه المعاني النورانية، وحملته إلى وطنه المنشود.

لا بد من سد باب الفضول من الدنيا:

ما إن تفتح على نفسك باب من أمور الدنيا إلا وتفتح بسببه عشرة أبواب أخر لم تكن في الحسبان. فكل سيارة إضافية تدخل في ملكك مثلا، تجلب معها مسئوليات وورش التصليح والنفقات. وكذا كل خادم يأتي بهمومه، بل وكل آلة!!

وهكذا تجد نفسك محصورا في سلسلة من متطلبات الحياة لا نهاية لها، فتكون كالذي يحاول الخروج من حفرة فيسقط في أخرى!

وصدقت الحكمة القائلة: **القنية مخدومة، ومن خدم غير نفسه فليس حرا!**

الله تعالى يقول لنا: {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه..ورزق ربك خير وأبقى}

رزق ربك من إيمان ويقين وحلاوة ذلك كله، هو خير وأبقى مما يتزين لك من دنيا....

الله تعالى ينهانا عن النظرة، لأن **النظرة تفتح باب الفكرة، والفكرة تفتح باب الرغبة، والرغبة باب السعي والالتفات لسوى الله.** والله لا يزال مقبلا على العبد ما كان العبد مقبلا على الله، فإذا التفت أعرض الله عنه!

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فقالوا له:(أشياء نشتهيها لا نقدر عليها، لنا فيها أجر؟ - يعني هل لنا أجر في حرماننا؟- قال:(ففيم تؤجرون إن لم تؤجروا على ذلك)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به، همتهم ألوان الطعام، وألوان الثياب، يتشدقون في الكلام.)**

نحن جميعا نقر بأن الدنيا **وسيلة**.. إلا أننا جميعا نتعامل معها وكأنها **غاية**. وإذا صارت الدنيا غاية، فإننا نجد أنفسنا تائهون كتيه بني إسرائيل!!

أمثلة من تعامل الصالحين مع الدنيا: من كتاب الزهد لابن المبارك

- كان أبو طلحة يصلي في حائط له، فراى دبسي (طير) طفق يتردد يلتمس مخرجا فلا يجده لالتفاف النخل فاعجبه ذلك، فاتبعه بصره ساعة ثم رجع، فإذا هو لا يدري كم صلى فقال:(لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: يا رسول الله! هو صدقة فضعه حيث أراك الله.)
- باع ابن عمر حمارا فقيل: لو أمسكته. فقال: لقد كان موافقا لنا ولكنه أذهب بشعبة من قلبي فكرهت أن أشغل قلبي بشيء.
- قال عمر بن الخطاب: (كفى بالمرء سَرَفا أن يأكل كل ما يشتهي.)
- يبيّن الإمام الشافعي **حقيقة الغنى** في قوله: **"وليس الغنى إلا عن الشيء لا به."**
- وقال أحد الفلاسفة: **"ما أكثر من ظن أن الفقير هو الذي لا يملك شيئا كثيرا، إن الفقير الحقيقي هو الذي شهواته كثيرة وإن كان كثير المال!"**

- قال عون بن عبدالله: **"كنت أجالس الأغنياء فلم أزل مغموما، كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي، ودابة أفره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت. {وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون؟}**
- قال الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر بإعجاب إلى باب دار معمور: **لا تنظر فإن الناس لو لم ينظروا إليه لكان صاحبه لا يفعل هذا الإسراف. فالناظر إليه معين له على الإسراف.**
- **في السكن**:- قال صلى الله عليه وسلم: **(إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين)**.
- قال ابن شبرمة: **خير ثيابي ما خدمني وشرها ما خدمته**(اي بالحرص والعناية به!)
- وقال بعض السلف: (**البس من الثياب ما يخلطك بالناس، ولا تلبس ما يشهرك فينظر إليك**)
- قال فضالة بن عبيد :(نهانا **رسول الله عن الإرفاه، وأمرنا أن نحتفي-اي نمشي حفاة- أحيانا**)اخرجه أحمد.
- وقال سيدنا **عمر**:**اخشوشنوا وإياكم وزي العجم**. وقال سفيان الثوري: (*كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يشتهي الشيء لعله يكون بثمن درهم فيؤخره سنة)!!*

ومما ورد في الأثر في ذلك:

ـ قال تعالى: **{ولا تبذر تبذيرا.. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا}** في هذه الآية يؤاخي الله تعالى بين المبذر والشيطان، ويصف الشيطان بأنه كفور لنعمة ربه فكذلك المبذر كفور لنعمة ربه.

وقال **المفسرون**: التبذير هو الإنفاق بغير الحق، فلو أنفقت مالك كله بحق فلست بمبذر، ولو أنفقت درهم بغير حق فأنت مبذر.(كمن يصرف ماله على أشياء كثيرة بحجة أنها رخيصة!!)

وعن **وهب بن منبه** قال: من السّرف أن يكتسي الإنسان ويأكل ويشرب مما ليس عنده(أي الأقساط والدّين!!) وما جاوز الكفاف فهو التبذير.

وعن **علي بن أبي طالب** ـ كرم الله وجهه ـ قال: ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت فلك (أي لك أجره) .. وما أنفقت رياءً وسمعةً (يعني المظاهر)، فذلك حظ الشيطان.!!

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((***من فقهك رفقك في معيشتك.)) وقال: ((ما عال مقتصد قط.)) وقال: ((التدبير نصف المعيشة ، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين.))***

وعن **عبد الله بن شبيب** قال: **(يقال حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع السرف.)**

اللّهم ارزقنا تعلقا بك ورغبة فيك وسعيا إليك ينسينا فقد ما سواك.

واختم بهذا المقتطف من مقالة **"طريق السعادة"** للشيخ **علي الطنطاوي** ـ رحمه الله ـ في كتابه **"مع الناس"**:

"وأنت تستطيع بمرتبك القليل، إن أحسنت التصرف فيه، واستشعرت الرضا به، أن تكون أسعد ممن له الآلاف المؤلفة من الليرات. وأنا أعرف رجالا يدخل على الواحد منهم في يومه، ما لا يدخل عليّ في السنة والسنتين من المال، وأنا أعيش عيشاً أرفه وأرغد مما يعيشون: لا آكل أطيب مما يأكلون ولا ألبس أفضل مما يلبسون، ولا أمتع نفسي أكثر مما يمتعون، ولكن أرضى أكثر مما يرضون.

.. ..

ولقد بقيت مرة وحدي، في المحكمة الشرعية القديمة، فقعدت أمام البحرة(النافورة) وأردت أن تمتلئ حتى يفيض الماء من جوانبها، ففتحت السباع(مصب الماء) كلها، فتدفق الماء ولكنها لم تمتلئ، فعجبت وقمت أفتش، فوجدت الهارب(أو المجرى) الكبير مفتوحاً، فسددته ففاض الماء.. فعلمت أنه ليس العبرة بفتح السبع، ولكن بسد الهارب، العبرة بتقليل المصروف لا بتكثير الوارد، فلا تأس على نفسك إن قل مرتبك وارض فإن الرضا هو السعادة، يفتش عنها الناس ويبحث عنها الفلاسفة، ويهيم بها الأدباء، وهي تحت أيديهم، كالذي يفتش عن نظارته في كل مكان ويسأل عنها في الدار كل إنسان، والنظارات على عينيه!!

السعادة بالرضا والإيمان"

أغيثوا لغة القرآن

هل تعلم ان مالطا كانت تتكلم وتكتب العربية؟ مع الزمن سمح أهلها لكل لغة ان تدخل على كلامهم، حتى فقدت لغتها..واللغة المالطية الآن هي خلط من لغات متعددة تكتب بأحرف لاتينية.. وغير معترف بها كلغة؟!

هل تعلم أن اللغة العبرية أقل لغات العالم شعبا، ومع ذلك لا يكاد يخرج أصغر برنامج على الشبكة إلا ويوفر نسخة عبرية؟!

هل تعلم أن أهل الجزيرة.. منبع الرسالة وأهل القرآن.. قد تبنوا لغة ال.. MSN والتي هي مسخ من اللهجات العربية تكتب بأحرف وأرقام لاتينية..وقد انتشرت حتى صارت رمز الشبابية والتطور؟

ومن منا لا يريد أن يكون شبابيا في زمن البوتوكس وعمليات التجميل؟!!

قد تقول: "أووه!! يا للمبالغة! عمِلت من "الحبة قبة !!"

فعلا..فالقبة.. تبدأ بـ"حبة".. واللغة لا يحافظ عليها إلا "شبابها" فهم حملة المستقبل..

وقد بدأت تظهر حولنا الإعلانات التجارية في الطرق بهذه اللغة تضامنا وتعبيرا عن روح الشباب.. وبدأنا نرى قوائم الطعام في المطاعم "الشبابية" تكتب بهذه اللغة.. وغدا نرى الجرائد والمجلات.. وربما الكتب "الشبابية" تكتب بها!! ثم لعلنا نجد من شبابنا "الموهوبين" من يؤلف لها قاموس..أو يستخرج لها اسم "شبابي" طبعا... ربما يسميها.."يا لذيد.. يا رايق!!"

الكثير يضحك حين يعترف أنه لا يفهم معنى كلمة في القرآن.. لكنه يخجل من الإقرار بالجهل بمعنى حرف أو رقم من لغة "الشباب!!"

ألا يكفينا ما دخل على العربية من لهجات عاميّة ضعّفت العربية في الأجيال المتأخرة؟!

لا تحتج بأن جهازك **"غير معرب"**.. قم فعرّبه.. بل امتنع عن شراء غير المعرّب، فإن المصانع إن استشعرت استغناءك عن اللغة استغنت عن خدمتك فيها!

كل نقرة من أناملك بهذه اللغة "المسخ" هي مساهمة منك في هدم لغة القرآن..

تقرب إلى الله بمقاطعة هذه اللغة.

أختم بكلمات من **مقدمة أبو منصور الثعالبي النيسابوري** رحمه الله، في مقدمة كتابه النفيس **فقه اللغة وسر العربية:**

قال:

"من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها، وثابر عليها، وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة،**والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد،** ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار. ولو

لم يكن في الإحاطة بخصائصها والتبحر في جلائها ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، التي هي عمدة الإيمان، لكفاها ذلك فضلا."

لغتي الفصحى وقومي عربُ
جلّت الفصحى..وجلّ العربُ

فائدة: ما معنى الحروف المهملة والحروف المعجمة:

كثيرا ما نجد في كتب التراث ألفاظا مثل: **التاء المهمـلة... الحاء المعجمـَة.. الباء الموحدة.. المثناة.. المثلثة**.. إلى آخر هذه الصفات لأشكال الحروف، وكثير منا لا يفهم المقصود.

هي عبارات لوصف للحروف، وضعها علماؤنا حتى لا يحدث اللبس في قراءة الكلمات، فالحروف قديما لم تكن منقوطة، فالعرب كانوا يعرفون الكلمة المقصودة ببراعة بدون تنقيط. لكن لما ضعفت اللغة عند العرب باختلاطهم بالأعاجم بعد الفتوحات كان لا بد من حفظ اللغة وضبطها، فوضعت النقط بعد ذلك للتمييز بين هذه الحروف مثل ج ح خ ، ب ت ث، وكان ذلك على زمن الخليفة الأموي **عبد الملك بن مروان**، رحمه الله تعالى، ولكن ظل العلماء يؤكدّون حين يذكرون الكلمة أنها بالصاد المعجمة مثلا، (= ض) او المهملة (= ص) للتأكيد حرصا منهم على الدقة في النقة ولئلا يُساء فهم المعنى.

فكما نرى في الحروف السابقة الرسم للحرف واحد، ولكن النطق يختلف باختلاف عدد النقط ومحلّها، لذا جاءت الألفاظ والتقسيمات التالية:

المهمَلة: (أي مهملة عن النقط) لتعني الحروف حين تكون بدون تنقيط وهي: أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، ه، و

المعجَمة: هي الحروف التي تأتي فيها تنقيط، وهي: ب، ت،ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، ي

ثم جاء التقسيم الإضافي لتمييز أنواع التنقيط:

الموحّدة: أي بنقطة واحدة، إما **موحدة تحتيّة**: مثل "ب"، أو **موحّدة فوقيّة** مثل: ف، ن

أو **مثنّاة**: يعني بنقطتين: إما **مثنّاة تحتيّة** (نقطتين من تحت): وهي:ي، أو **مثنّاة فوقيّة** (نقطتين من فوق) وهما: ف، ق

أو **مثلثة فوقية**، (ثلاث نقط من فوق) وهي: ث.

مفهوم العفو

لا شك في أن العفو، والصفح والتسامح صواب، دينيا وأخلاقيا، ومنطقيا، ولا يوجد أدنى شك في ذهني أن الذي قد وهبه الله القدرة على ذلك هو القوي فعلا، وهو صاحب الحظ الأوفر، لأن عدم العفو يعني تآكل الضغينة في النفس حتى تهلكها!! والذي يعاني من عدم العفو هو المظلوم نفسه وليس الظالم ... فما الجدوى من إضافة الألم إلى النفس فوق ألم الظلم؟!!
إذن أنا حين امارس العفو وأتعلمه فأنا اخدم نفسي، وليس بالضرورة أخدم المخطيء في حقي.

لا اقول إن الأمر هيّن، لكن اقول هو مهارة قد وهبها الله لبعض الناس، أما البقية منا فيحتاج للتدريب لاكتسابها، وكما أن الحلم بالتحلم، كذا العفو يأتي بتكلف العفو إلى أن يصير سجيّة.

والنقطتان المهمتان اللتان لا بد أن أوضحهما هنا هما:
أولا: أن العفو لا علاقة له بالنسيان: فأنا أشك أن سيدنا يوسف قد نسي ما فعله أخوته به، لكنه عفا عنهم مباشرة!! فقال:**(لا تثريب عليكم، اليوم يغفر الله لكم)** بينما سيدنا يعقوب، وهو الأب، أخّر الاستغفار فقال:**(سوف أستغفر لكم ربي)** فلا يشترط النسيان لتحقق العفو والصفح، بل أنا أعلم واصفح، فإن جاء النسيان فخير على خير، وإن لم يأت النسيان، فلن يجد بداخلي الأرض الخصبة التي يرتع فيها ليجتر الآلام ويعيشني في الماضي.

ثانيا: العفو لا يعني أبدا أن أسمح بتكرار الخطأ، ولا بالسماح للطرف الآخر بالتمادي، فقد أختار أكثر من طريقة في التصرف الخارجي، وتبقى حالتي في الداخل تتميز بالعفو..

مثال: الأم قد تظهر الغضب والاستياء امام ابنها، وعدم رضاها عليه، رغم أنها في الداخل قد سامحته، لكنها تريد تأديبه بإظهار استياءها..

ومثال آخر يستخدمه علماء السلوك حين يتكلمون في الرضى فيقولون: أن الرضى عن القضاء لا يلزم منه الرضى عن المقضي، فأنا لو رأيت أحدا من أهلي مثلا يرتكب محرم لا سمح الله، رغم أني بداخلي على يقين بأن هذا من قضاء الله، ولا مجال أن أسخط على قضاءه، إلا أني مامورة بالنهي عن المنكر، واستنكار المحرم، وإظهار عدم الرضى.
فكل ظرف وحال ، وكل انسان أختار التعامل معه بما يليق به ويناسبه من المعاملة، لكني في نفس الوقت أجتهد في التحرر من فعلته التي فعلها فيني من ناحية **انفعالي الداخلي بها**، وذلك عن طريق **العفو**، بل والصفح إن تمكنت.

وكذلك فإن الناس تختلف نواياهم، فقد أتجاوز عن الخطأ الكبير في حقي إذا علمت أن المخطيء لا يقصد إيذائي،
وقد أختار هجر صاحب إساءة أقل لأنه تعمد إيذائي في إساءته... وهجري له لا يعني أني لن أعف، بل أعف لأتجنب إيذاء نفسي بالألم، ولكن أتخذ القرار العقلي بالابتعاد عنه رغم ذلك.

إن الحياة تأتي بالتجارب الإيجابية والسلبية، وليس من المعقول أو المنطقي أن نتوقع أن لا نقابل سوى التجارب الإيجابية. ولكننا نتمنى الخير، وننوي العفو عن الشر، ونرجو أن يمنحنا الناس العفو على تقصيرنا.

والله عز وجل يقول: (واعفوا واصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم)؟
لقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه ورسوله بالصفح الجميل: **{وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، وإن الساعة لآتية، فاصفح الصفح الجميل}**
والصفح مرتبة سامية من مراتب المتقين، بل هو من السباقات الكونية،
{وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين} من هم؟
{الذين ينفقون في السراء والضراء،والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين}

وقد جاء في الأدب المفرد للإمام البخاري قال (قال الراغب: **الصفح ابلغ من العفو**) فكيف إذا كان الصفح جميلا؟

ومما أُمر به الأنبياء، والقانون الذين ساروا عليه وعايشوه حتى لقوا الله تعالى هو قانون: **الصبر الجميل**، بل والهجر الجميل إن استدعى الأمر، ثم الصفح الجميل إذا ظهر الحق. ومن تأمل في قصص الأنبياء وجدها زاخرة بالأمثلة في العفو والصفح، ولعل أبرزها سورة يوسف، والتي قد تكون مثالا حيا لمن كانت حياته عبارة عن مظالم متتابعة، فقد نجح سيدنا يوسف في أن يتجاوز كل مظلمة، ويعفو، ويمد بصره إلى ما أمامه، ولم ينظر لحظة إلى ما وراءه من آلام، ولم يقف عندها، حتى إذا جاءت لحظة الحساب والظفر بالظالم، عفا وصفح كأجمل ما يكون الصفح.

ثم تأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم ومقولته المشهورة يوم فتح مكة، وهو المظلوم المطرود المضطهد الذي أتاهم ظافرا، قادرا، منتصرا؟!! أتراه نسي فعلة أهله حين قال: **(اذهبوا فأنتم الطلقاء)؟؟!!**

بل إننا بحاجة لأن نتعلم العفو عن أنفسنا!!

إن **العفو عن الذات** هي أن ندرك أننا لا نملك السيطرة الكاملة حتى على أفعالنا! فليس هناك أحد كامل، والجميع يرتكب الأخطاء. كما أننا جميعاً نتخذ قرارات خاطئة، ونتصرف بناء على معلومات ناقصة. ومن ثم فإن كوننا بشراً يعني أننا قد نفشل في بعض الأشياء، بل ونتسبب في ضرر للآخرين. لذا فإن طلب الكمال يعد قانوناً غير قابل للتنفيذ.

إننا نستطيع أن نعفو ونتعلم ونتطور بدلاً من الاستمرار في تأنيب أنفسنا والبقاء في دائرة حزننا. إننا نملك الموارد التي نملك استخدامها لتطوير أنفسنا ومساعدة الآخرين، وتحويل السيئة إلى حسنة: **(إن الحسنات يذهبن السيئات)**

قال صلى الله عليه وسلم: **(أحب أن أكون كريما مغلوبا، ولا أحب أن أكون لئيما غالبا).**

قال الإمام علي كرم الله وجهه: **(من لانت كلمته وجبت محبته)**

وقال معاوية بن أبي سفيان: **(من عفا ساد، ومن حلُم عظُم، ومن تجاوز استمال إليه القلوب)**

وقال الإمام أبو حنيفة: **(اللهم من ضاق صدره بنا، فوسع قلبنا له).**

"إن من لا يعفو عن الآخرين يدمر الجسر الذي يجب أن يمر عليه هو نفسه، فكل إنسان يحتاج إلى من يعفو عنه." (لورد هيربارت)

"إن إلحاق الضرر بخصمك يجعلك أقل منه؛ والانتقام منه يجعلك منشغلاً به؛ لكن العفو عنه يجعلك أفضل منه". (بنجامين فرانكلين.)

ما وقعت والله في ضيق قط إلا فرجه الله عني

في مقالة رائعة للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله كتب يقول:

نظرت البارحة فإذا الغرفة دافئة والنار موقدة، وأنا على أريكة مريحة، أفكر في موضوع أكتب فيه، والمصباح إلى جانبي، والهاتف قريب مني، والأولاد يكتبون، وأمهم تعالج صوفا تحيكه، وقد أكلنا وشربنا، والراديو يهمس بصوت خافت، وكل شيء هادئ، وليس ما أشكو منه أو أطلب زيادة عليه فقلت **الحمد لله** ... أخرجتها من قرارة قلبي، ثم فكرت فرأيت أن ' الحمد ' ليس كلمة تقال باللسان ولو رددها اللسان ألف مرة، ولكن الحمد على النعم أن تفيض منها على المحتاج إليها.

حمد الغني أن يعطي الفقراء، وحمد القوي أن يساعد الضعفاء، وحمد الصحيح أن يعاون المرضى، وحمد الحاكم أن يعدل في المحكومين، فهل أكون حامدا لله على هذه النعم إذا كنت أنا وأولادي في شبع ودفء وجاري وأولاده في الجوع والبرد؟ وإذا كان جاري لم يسألني أفلا يجب علي أنا أن أسأل عنه؟

وسألتني زوجتي فيمَ تفكر؟ فأخبرتها،

قالت: صحيح، ولكن لا يكفي العباد إلا من خلقهم، ولو أردت أن تكفي جيرانك من الفقراء لأفقرت نفسك قبل أن تغنيهم،

قلت: لو كنت غنيا لما استطعت أن أغنيهم، فكيف وأنا رجل مستور، يرزقني الله رزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً؟

لا، لا أريد أن أغني الفقراء، بل أريد أن أقول إن المسائل نسبية أنا بالنسبة إلى أرباب الآلاف المؤلفة فقير، ولكني بالنسبة إلى العامل الذي يعيل عشرة وما له إلا أجرته غني من الأغنياء، وهذا العامل غني بالنسبة إلى الأرملة المفردة التي لا مورد لها ولا مال في يدها، وصاحب الآلاف فقير بالنسبة لصاحب الملايين؛ فليس في الدنيا فقير ولا غني فقرا مطلقا وغنىً مطلقا.

تقولون : إن الطنطاوي يتفلسف اليوم

لا؛ ما أتفلسف، ولكن أحب أن أقول لكم إن كل واحد منكم وواحدة يستطيع أن يجد من هو أفقر منه فيعطيه، إذا لم يكن عندك – يا سيدتي – إلا خمسة أرغفة وصحن ' مجدّرة ' تستطيعين أن تعطي رغيفا لمن ليس له شيء، والذي بقي عنده بعد عشائه ثلاثة صحون من الفاصوليا والرز وشيء من الفاكهة والحلو يستطيع أن يعطي منها قليلا لصاحبة الأرغفة والمجدّرة، ومهما كان المرء فقيرا فإنه يستطيع أن يعطي شيئا لمن هو أفقر منه، ولا تظنوا أن ما تعطونه يذهب بالمجان، لا والله، إنكم تقبضون الثمن أضعافا تقبضونه في الدنيا قبل الآخرة، ولقد جربت ذلك بنفسي، أنا أعمل وأكسب وأنفق على أهلي منذ أكثر من ثلاثين سنة، وليس لي من أبواب الخير والعبادة إلا أني أبذل في سبيل الله إن كان في يدي مال، ولم أدخر في عمري شيئا وكانت زوجتي تقول لي دائما يا رجل، وفر واتخذ لبناتك دارا على الأقل فأقول خليها على الله، أتدرون ماذا كان؟

لقد حسب الله لي ما أنفقته في سبيله وادخره لي في بنك الحسنات الذي يعطي أرباحا سنوية قدرها سبعون ألفا في المئة، نعم {كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ} وهناك زيادات تبلغ ضعف الربح {وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ}

أرسل الله صديقا لي سيدا كريما من أعيان دمشق فأقرضني ثمن الدار، وأرسل أصدقاء آخرين من المتفضلين فبنوا الدار حتى كملت وأنا – والله – لا أعرف من أمرها إلا ما يعرفه المارة عليها من الطريق، ثم أعان الله برزق حلال لم أكن محتسبا فوفيت ديونها جميعا، ومن شاء ذكرت له التفاصيل وسميت له الأسماء.

وما وقعت والله في ضيق قط إلا فرجه الله عني، ولا احتجت لشيء إلا جاءني، وكلما زاد عندي شيء وأحببت أن أحفظه وضعته في هذا البنك.

فهل في الدنيا عاقل يعامل بنك المخلوق الذي يعطي 5% ربحاً حراماً، وربما أفلس أو احترق ويترك بنك الخالق الذي يعطي في كل مئة ربح قدره سبعون ألفا؟!

وهو مؤمّن عليه عند رب العالمين فلا يفلس ولا يحترق ولا يأكل أموال الناس .

فلا تحسبوا أن الذي تعطونه يذهب هدرا، إن الله يخلفه في الدنيا قبل الآخرة، وأسوق لكم مثلا واحدا:

قصة المرأة التي كان ولدها مسافرا، وكانت قد قعدت يوما تأكل وليس أمامها إلا لقمة إدام وقطعة خبز، فجاء سائل فمنعت عن فمها وأعطته وباتت جائعة.

فلما جاء الولد من سفره جعل يحدثها بما رأى قال: "ومن أعجب ما مر بي أنه لحقني أسد في الطريق، وكنت وحدي فهربت منه، فوثب علي وما شعرت إلا وقد صرت في فمه، وإذا برجل عليه ثياب بيض يظهر أمامي فيخلصني منه ويقول لقمة بلقمة، ولم أفهم مراده."

فسألته امه عن وقت هذا الحادث وإذا هو في اليوم الذي تصدقت فيه على الفقير، نزعت اللقمة من فمها لتتصدق بها فنزع الله ولدها من فم الأسد.

والصدقة تدفع البلاء ويشفي الله بها المريض، ويمنع الله بها الأذى وهذه أشياء مجربة، وقد وردت فيها الآثار، والذي يؤمن بأن لهذا الكون إلها هو يتصرف فيه وبيده العطاء والمنع وهو الذي يشفي وهو يسلّم، يعلم أن هذا صحيح، **والنساء أقرب إلى الإيمان وإلى العطف، وأنا أخاطب السيدات وأقول لكل واحدة ما الذي تستطيع أن تستغني عنه من ثيابها القديمة أو ثياب أولادها، ومما ترميه ولا تحتاج إليه من فرش بيتها، ومما يفيض عنها من الطعام والشراب، فتفتش عن أسرة فقيرة يكون هذا لها فرحة الشهر.**

ولا تعطي عطاء الكبر والترفع، فإن الابتسامة في وجه الفقير (مع القرش تعطيه له) خير من جنيه تدفعه له وأنت شامخ الأنف متكبر مترفع.

ولقد رأيت ابنتي الصغيرة بنان – من سنين – تحمل صحنين لتعطيهما الحارس في رمضان قلت: "تعالي يا بنيتي، هاتي صينية وملعقة وشوكة وكأس ماء نظيف وقدميها إليه هكذا، إنك لم تخسري شيئا، الطعام هو الطعام، ولكن إذا قدمت له الصحن والرغيف كسرت نفسه وأشعرته أنه كالسائل (الشحاذ)، أما إذا قدمته في الصينية مع الكأس والملعقة والشوكة والمملحة ينجبر خاطره ويحسّ كأنه ضيف عزيز."

ليس منا من لم يوقر كبيرنا

لست ممن تفهم في السياسة، بل ولا ممن يطيقها، لكني ممن أدرك أثرها في هيكلنا الاجتماعي وفي تآكل دعائمه، فلا نكاد نفتح أعيننا على وسيلة من وسائل إعلامنا إلا ونشهد المعارك والتناحر والتداحر بين أفراد المجتمع الواحد، وكأن الكل صار صاحب الحق ولم يبق بيننا من عليه أدنى حق!!

تأملت في الأمر فوجدت أساسه مبني على سوء الفهم لفكرة "التفاوت" في المجتمع، وما يتبع سوء الفهم من سوء في التعامل مع هذا التفاوت وسوء استغلال له، فأحببت أن أطرح رأيي في فن العلاقة الناجحة بين أفراد المجتمع ضمن هذا التفاوت المحتوم، مستعينة بما حضر في ذهني من نصوص شرعية وفق محدوديتي في الإحاطة والاستيعاب.

أبدأ بالإشارة إلى قوله عز وجل في كتابه الكريم:

{ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض}

وقوله تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بعضا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ ممَّا يَجْمَعُونَ}

من تأمل في هذا الكون وجد أن الله تعالى قد جعل الحياة فيه – بكل أشكالها وشئونها- مبنية على مبدأ "التفاوت"... فأوجد الجبال ومعها الوديان والسهول، وأوجد الأسود والغزلان، والرئيس والمرؤوس، الأب والابن، وهكذا..

ولولا وجود الأدنى لفنيَ الأعلى؛ فلولا الوديان ما برزت الجبال، ولولا الغزلان لماتت الأسود، وكما يقال في أمثالنا الشعبية: **"إذا كنت أنا أمير وأنت أمير، فمن يسوق الحمير؟"** لا ينبغي أن نفهم هذه الحكمة بالفهم القاصر على أنه استهانة بسائق الحمير، بل هو على العكس بيان لأهمية دوره في بقاء إمارة الأمير! إذ لا قيام للمجتمعات إلا بوجود هذا التفاوت. إذن ليس الغرض من التفاوت ظهور **التفاضل**.. وإنما الغرض منه حصول **التكامل**، ومن فهم الغرض غير ذلك فذلك لقصور في بصيرته.

أما الفن في تحقيق المجتمع المتوازن المستقر ضمن هذه العلاقة المحتومة فالذي أراه أنه يلخص في قوله صلى الله عليه وسلم: **(ليس منّا من لم يوقّر الكبير(سنا أو قدرا)، ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر).**

لا إشكال عند الأمير في كونه أميرا، ولا عند الأسد أنه الأسد، إنما المشكلة تكمن عند الغزال كونه المأكول، وعند المأمور كونه المطلوب للطاعة. أي المشكلة عند الأدنى كونه الطرف الأدنى...وهي فعلا مشكلة، وما كنت لأرضى بها لنفسي في أي جانب من جوانب الحياة لولا قضية جوهرية أدين بها، ألا وهي إيماني بالآخرة وبالعدالة الأخروية، حيث يقيني باليوم الذي يقتص الله تعالى للظالم من المظلوم، وللشاة الجلحاء من الشاة القرناء...وحيث يُظل الله تعالى الإمام العادل في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله، وحيث يتمنى الغني لو أنه كان فقيرا، والأمير لو أنه كان عبدا لعِظَم ما يرى من تكريم الله تعالى للفقير الشاكر وللعبد الموافق.

فكما أنه لا قيام للمجتمع إلا بوجود التفاوت، فكذلك لا استقرار له ضمن هذا التفاوت الذي لا مناص منه إلا برسوخ الإيمان بالآخرة بنفس الدرجة من اليقين التي يؤمن بها بوجود الدنيا.

فلما اختل هذا الإيمان اختلت النظرة إلى التفاوت الاجتماعي المحتوم، وحلّ السخط بين أفراد المجتمع الواحد، وظهر التفسير المشوه له على أنه ظاهرة اجتماعية **"مَرَضِيّة"**، وبرزت التخبطات في إيجاد الحلول.. ما بين مطالب باشتراكية أو شيوعية، ومناد برأسمالية "البقاء للأفضل"، ومفاخر بملكية أو إقطاعية، فانتشرت في مجتمعاتنا ظاهرة **"الطلاق"..** ليس بين

الزوجين فحسب، بل ظاهرة *"**الطلاق الاجتماعي**"* بين فئات المجتمع الواحد، لتركيز نظر كل من أفراده لما له دون ما عليه، واعجاب كل ذي رأي برأيه، فكلٌ يرى الحق والسلامة في رأيه هو وفريقه دون سواه، حتى بات كل منا يلتفت إلى الجزء من هويته الذي يفصله عن بقية أفراد مجتمعه لا في الذي يجمعه بهم! ومن نتائج ذلك ضياع هيبة ومقام ولي الأمر أو المسئول من أب أو معلم، بل حتى رجل الأمن فقد هيبته وصار يتعرض للضرب على يد ثلة من شباب!

لقد اعترف ديننا بالتفاوت، بل وأقره، بشرط أداء حقه، فليس أحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار أهل المدينة الذين آووه ونصروه، إلا أنه قال: **(الأئمة من قريش، إن لي عليكم حقا، ولهم عليكم حقا مثل ذلك؛ ما إن استُرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفّوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).**

وأكّد الحاجة لوجود الراع والرعية ثم قال: (**ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا، لا يفكه من ذلك الغِل إلا العدل).**

فإن لم يتمثل الكبير – من أمير أو والد أو زوج أو مسئول - واجبه في العدل والرحمة، نقول ما قاله الأنصار في بيعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم: (**أخذ علينا العهد صلى الله عليه وسلم أن لا ننازع الأمر أهله)** فنطالب بحقنا من المسئول، نصحاً منا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ونقول كلمة الحق – بأدبها- ولو عند سلطان جائر، ثم نؤدي ما علينا من الحقوق، انفاذا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلّم في قوله:(**لا تكونوا إمّعة، إن أحسن الناس أحسنتم وإن اساؤوا اسأتم، ولكن وطّنوا أنفسكم(أي عوّدوا أنفسكم) إن أحسن الناس أحسنتم، وإن أساؤوا أن تحسنوا!)** وبعد ذلك كله متحلين باليقين بأن كلّ راع مسئول عن رعيته، ومحاسب على دائرة مسئوليته **(إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيّعه).**

إن هذا الخلل والتمرد الاجتماعي الذي نشهده اليوم هو مما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة والتي تتزايد وتتكامل إلى أن تتصل بعلاماتها الكبرى، فإن مما ذكره لنا من تلك العلامات: كثرة الأمراء، وقلة الأمناء، وأن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجّارها، وتكون إمارة الصبيان وجور السلطان، وأن تلد الأمة ربّتها، وأن تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر لكثرة العقوق، وأن لا يُرحَم الصغير ولا يُوَقّر الكبير، وأن نرى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وأن تبدو الشحناء بين الناس.

وليس أمامنا – راعيا ورعيّة – في ظل ذلك كله سوى أن يجعل كل منا نصب عينيه أداء ما عليه من حقوق، أدبية كانت أو مادية.. متمثلا في نفسه أولا وأخيرا قانون:**(ليس منا من لم يوقر الكبير، ولم يرحم الصغير).**

قد يقول قائل: أني أطرح مثاليات، وأقول: كلا، لست أتكلم في مثاليات، وإنما هي مُثُل، أتمنى أن نربي أجيالنا عليها ونغرسها فيهم، تماما كما ينبغي أن نغرس فيهم حب الوطن واحترام القانون.

العذاب ليس له طبقة

للدكتور مصطفى محمود رحمه الله

الذي يسكن في أعماق الصحراء يشكو مر الشكوى لأنه لا يجد الماء الصالح للشرب، وساكن الزمالك الذي يجد الماء والنور والسخان و لتكييف والتليفون والتليفيزيون لو استمعت إليه لوجدته يشكو مر الشكوى هو الآخر من سوء الهضم و السكر و الضغط.

و المليونير ساكن باريس الذي يجد كل ما يحلم به، يشكو الكآبة والخوف من الأماكن المغلقة والوسواس والأرق والقلق.

و الذي أعطاه الله الصحة والمال والزوجة الجميلة يشك في زوجته الجميلة ولا يعرف طعم الراحة.

والرجل الناجح المشهور النجم الذي حالفه الحظ في كل شيء وانتصر في كل معركة لم يستطع أن ينتصر على ضعفه وخضوعه للمخدر فأدمن الكوكايين وانتهى إلى الدمار.

والملك الذي يملك الأقدار والمصائر والرقاب تراه عبدا لشهوته خادما لأطماعه ذليلا لنزواته.

وبطل المصارعة أصابه تضخم في القلب نتيجة تضخم في العضلات.

كلنا نخرج من الدنيا بحظوظ متقاربة برغم ما يبدو في الظاهر من بعد الفوارق.

وبرغم غنى الأغنياء وفقر الفقراء فمحصولهم النهائي من السعادة والشقاء الدنيوي متقارب.

فالله يعطي بقدر ما يأخذ و يعوض بقدر ما يحرم و ييسر بقدر ما يعسّر.. و لو دخل كل منا قلب الآخر لأشفق عليه و لرأى عدل الموازين الباطنية برغم اختلال الموازين الظاهرية.. و لما شعر بحسد و لا بحقد و لا بزهو و لا بغرور.

إنما هذه القصور والجواهر والحلي واللآلئ مجرد ديكور خارجي من ورق اللعب.. و في الداخل القلوب التي ترقد فيها تسكن الحسرات والآهات الملتاعة.

و الحاسدون و الحاقدون و المغترون و الفرحون مخدوعون في الظواهر غافلون عن الحقائق.

و لو أدرك السارق هذا الإدراك لما سرق، و لو أدركه القاتل لما قتل، و لو عرفه الكذاب لما كذب.

و لو علمناه حق العلم لطلبنا الدنيا بعزة الأنفس، ولسعينا في العيش بالضمير، ولتعاشرنا بالفضيلة؛ فلا غالب في الدنيا ولا مغلوب في الحقيقة، والحظوظ كما قلنا متقاربة في باطن الأمر، ومحصولنا من الشقاء والسعادة متقارب برغم الفوارق الظاهرة بين الطبقات.. فالعذاب ليس له طبقة، وإنما هو قاسم مشترك بين الكل.. يتجرع منه كل واحد كأسا وافية ثم في النهاية تتساوى الكؤوس برغم اختلاف المناظر و تباين الدرجات و الهيئات.

و ليس اختلاف نفوسنا هو اختلاف سعادة وشقاء، وإنما **اختلاف مواقف**.. فهناك نفس تعلو على شقائها وتتجاوزه وترى فيه الحكمة والعبرة، وتلك نفوس مستنيرة ترى العدل والجمال في كل شيء، وتحب الخالق في كل أفعاله.. وهناك نفوس تمضغ شقاءها وتجترّه وتحوله إلى حقد أسود و حسد أكّال.. وتلك هي النفوس المظلمة الكافرة بخالقها المتمردة على أفعاله.

وكل نفس تمهّد بموقفها لمصيرها النهائي في العالم الآخر.. حيث يكون الشقاء الحقيقي.. أو السعادة الحقيقية.. فأهل الرضا إلى النعيم، وأهل الحقد إلى الجحيم.

أما الدنيا فليس فيها نعيم ولا جحيم إلا بحكم الظاهر فقط، بينما في الحقيقة تتساوى الكؤوس التي يتجرعها الكل.. و الكل في تعب.

إنما الدنيا امتحان لإبراز المواقف.. فما اختلفت النفوس إلا بمواقفها، وما تفاضلت إلا بمواقفها.

و ليس بالشقاء والنعيم اختلفت، ولا بالحظوظ المتفاوتة تفاضلت، ولا بما يبدو على الوجوه من ضحك وبكاء تنوعت.

فذلك هو المسرح الظاهر الخادع.

و تلك هي لبسة الديكور والثياب التنكرية التي يرتديها الأبطال، حيث يبدو أحدنا ملكا والآخر صعلوكا، وحيث يتفاوت أمامنا المتخم والمحروم.

أما وراء الكواليس...

أما على مسرح القلوب....

أما في كوامن الأسرار وعلى مسرح الحق والحقيقة.. فلا يوجد ظالم ولا مظلوم، ولا متخم ولا محروم.. و إنما عدل مطلق، واستحقاق نزيه يجري على سنن ثابتة لا تتخلف، حيث يمد الله يد السلوى الخفية يحنو بها على المحروم وينير بها ضمائر العميان، ويلاطف أهل المسكنة ويؤنس الأيتام والمتوحدين في الخلوات، ويعوّض الصابرين حلاوة في قلوبهم..

ثم يميل بيد القبض والخفض، فيطمس على بصائر المترفين، ويوهن قلوب المتخمين، و يؤرق عيون الظالمين، ويرهّل أبدان المسرفين..

وتلك هي الرياح الخفية المنذرة التي تهب من الجحيم، والنسمات المبشرة التي تأتي من الجنة.. المقدمات التي تسبق اليوم الموعود.. يوم تنكشف الأستار وتهتك الحجب وتفترق المصائر إلى شقاء حق وإلى نعيم حق.. يوم لا تنفع معذرة.. ولا تجدي تذكرة.

وأهل الحكمة في راحة لأنهم أدركوا هذا بعقولهم ، وأهل الله في راحة لأنهم أسلموا إلى الله في ثقة وقبلوا ما يجريه عليهم، ورأوا في أفعاله عدلا مطلقا دون أن يتعبوا عقولهم، فأراحو عقولهم أيضا، **فجمعوا لأنفسهم بين الراحتين راحة القلب وراحة العقل**، فأثمرت الراحتان راحة ثالثة هي راحة البدن.. بينما شقى أصحاب العقول بمجادلاتهم.

أما أهل الغفلة ـ وهم الأغلبية الغالبة ـ فمازالوا يقتل بعضهم بعضا من أجل اللقمة والمرأة والدرهم وفدان الأرض، ثم لا يجمعون شيئا إلا مزيدا من الهموم وأحمالا من الخطايا، وظمأً لا يرتوي وجوعا لا يشبع.

فانظر من أي طائفة من هؤلاء أنت.. واغلق عليك بابك وابك على خطيئتك.

مقالة "مذهبي في الحياة":

للأديب: أحمد حسن الزيات رحمه الله.

مذهبي أن أدع الخلق للخالق فلا أنتقد ولا أعترض، ولا أمد عيني وراء الحجب، ولا أرهف أذني خلف الجدر، ولا أدس أنفي بين الوجوه، ولا أزحم بمنكبي من يمشي عن يميني أو

عن يساري ما دام الطريق مفتوحا أمامي إلى الوجه الذي أقصده. لذلك عشت لين الجانب، سليم الصدر، لا أدخل في جدل، ولا أشارك في مراء، ولا ألج في منافسة، وكان من جدوى ذلك علي أن وقاني الله عذاب الحسد، وكفاني شر العداوة، وجعل ما بيني وبين الناس قائما على المجاملة والمساهلة والموادة.

ومن مذهبي أن أسقط الماضي من حساب الحاضر فور انقطاعه، فلا أحزن على ما فاتني منه، ولا آلم على ما ساءني منه، وتصيبني الخسارة فلا أجزع، إنما أطرحها من ربح الصحة والنجاح والأمن، ثم أدبر أمري على اعتبار أنها لم تكن، ويسوءني الصديق فلا أبتئس، إنما أحمل إساءته على حيوانيته وأثرته، فإذا عاود الإحسان لا أعاتبه على ما كان ولا أذكره بما فعل، وأي نفع أرتجيه من تعكير ما راق وإشعال ما خمد؟! إني لا أصادق إلا من أحب، واللذة التي أجدها في حب الإنسان، تعوضني عن الألم الذي أجده في لؤم الحيوان.

وللإيثار جانب عظيم من مذهبي في الحياة؛ فأنا أوثر صاحبي على نفسي في المجلس والحديث والهوى. وقد أوثره أحيانا بالمنفعة، لأن شعوري بأن أدخل السرور عليه، أو أجلب السعادة إليه، أجمل في نفسي من شعوري بأن أتصدر في الجلوس أو أنفرد في الكلام، أو أختص بالفائدة.

ومن مذهبي أن أكره الظهور وأمقت الدعوى وأجتنب الفضول، فأنا أعيش في عزلة وأعمل في صمت وأمشي في قصد. وهذه الخلال قد تعوق عن الوصول في عصر كهذا العصر، أعماله مظاهر، وأقواله هتاف، ورسائله إعلان، وغاياته شهرة..ولكن الذين يندفعون إلى الأمام بهذه الدوافع لا يلبثون أن يفقدوا الأجنحة المصنوعة والمحركات المستعارة، فيقفوا حتى يفوتهم أولئك الذين يسيرون هونا على أقدامهم الطبيعية، من غير أن ينالهم خزي أو يمسهم لغوب... ومن أجل ذلك لم أدخل في حزب ولم أقف على منصة ولم أظهر في جريدة.

ومن مذهبي أن أجعل الجمال سبيلا إلى الخير، ودليلا على الحق، فأنا أتوخاه في اللباس والطعام والمسكن والأثاث، كما أتوخاه في النفس والفن والجمال.

مقتطف من مقالة: "بعد الخمسين"

للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

ملذات الدنيا سراب، إنها لا تلذ إلا من بعيد!

الشاعر العاشق يملأ الدنيا قصائد تفيض بالشعور، يعلن أنه لا يريد من الحبيبة إلا لذة النظر ومتعة الحديث، فإذا بلغهما لم يجدهما شيئا وطلب ما وراءهما، ثم أراد الزواج، فإذا تم لم يجد فيه

ما كان يتخيل من النعيم، ولذابت صور الخيال تحت شمس الواقع كما يذوب ثلج الشتاء تحت شمس الربيع، ولرأى المجنون في ليلى امرأة كالنساء، ثم لملّها وزهد فيها وذهب يجن بغيرها!

والمرء في الدنيا يسعى إلى شيء لا يبلغه أبدا، لأنه لا يسعى إليه ليقف عنده ويقنع به، بل ليجاوزه راكضا يريد غاية هي صورة في ذهنه ما لها في الأرض من وجود.

وقد يعطى المال، والجاه، والصحة، والأهل والولد، ثم تجده يشكو فراغا في النفس، وهمّا خفيا في القلب، لا يعرف له سببا، يحس أن شيئا ينقصه ولا يدري ما هو!

لقد أجاب على ذلك رجل واحد، بلغ في هذه الدنيا أعلى مرتبة يطمح إليها رجل، ثم قال: **"إن لي نفسا توّاقة، ما أعطيت شيئا إلا تاقت إلى ما هو أكبر، تمنّت الإمارة، فلما أعطتها تاقت إلى الخلافة، فلما بلغتها تاقت إلى الجنة!"**

هذا ما تطلبه كل نفس...إنها تطلب العودة إلى موطنها الأول، وهذا ما تحس الرغبة الخفية أبدا فيه، والحنين إليه، والفراغ الموحش إن لم تجده .

الورع

للدكتور محمد راتب النابلسي

الورع تخوُّف أو تعظيم، وهو شيئين:

أول شيء : **" صون النفس وحفظها وحمايتها عما يشينها ويعيبها ، ويزري بها عند الله عزَّ وجل وعباده المؤمنين وسائر خلقه،** فإن من كرُمت عليه نفسه وكبرت عنده صانها وحماها، وزكَّاها، ووضعها في أعلى محل، وزاحم بها أهل العزائم والفضل؛ ومن هانت عليه نفسه وصغرت عنده ألقاها في الرذائل، وحلَّ زِمامها وأرخاه، ودسَّاها، ولم يصنها عن قبيح، فأقل ما في تجنُّب القبائح صون النفس.

تجد الإنسان يعيش سبعين سنة يقول لك: ما دخلت إلى مخفر، ما دخلت لقصر العدل، ما أقام أحد عليّ دعوى.. فهو باستقامته عزيز.

الشيء الثاني: **توفير الحسنات بتجنّب السيئات، لأن السيئات تعطِّل فعل الحسنات،** إن أردت أن تستفيد من الحسنات بالإقبال على الله، فالسيئات إن اجتمعت مع الحسنات تُبطل مفعولها.

وفي الحفظ على الحسنات صيانة للإيمان، **لأن الإيمان عند جميع أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.**

قال الإمام الشافعي : "إضعاف المعاصي للإيمان أمرٌ معلومٌ بالذوق والوجود، فقد جاء في الحديث:

"إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ:

(من سنن الترمذي: عن أبي هريرة)

قال تعالى : (تلك حدود الله فلا تقربوها)

وورد في بعض الأحاديث القدسيَّة أن ..

"يا عبادي لا تتعدوا ما أبحت لكم ولا تقربوا ما حرَّمت عليكم".

فليس من الورع ألا ترتكب الحرام، إنما الورع ألا **تقترب** منه!

ومن الأمور التي تثمر الورع في النفس: الخوف .

وهناك معنيان للخوف :

- **الخوف من عقاب الله،**
- **والخوف من انقطاع الصلة بالله.**

الخوف الثاني خوف راقٍ جداً ، فإذا وُصِف النبي بأنه يخاف ربه لا بمعنى أنه يخاف عقابه، بقدر ما هو المعنى بأنه يخاف أن تنقطع صلته بالله، فالخوف يثمر الورع .

الورع هو المصفاة:

إذا جئنا بمصفاة لها ثقوب، كلَّما أشتد الورع كان الثُقب أصغر، فمن الناس من مصفاته قطرها كبير تمرُّ منه برتقالة، ومنهم من مصفاته قطرها أصغر، أصغر، أصغر إلى أن تصبح هذه المصفاة متصلة، هذا هو الورع ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: **"ركعتان من ورع خيرٌ من ألف ركعةٍ من مخلِّط".**

وقال صلى الله عليه وسلم: **"من لم يكن له ورع يحجزه عن معصية الله إذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيئا".**

وقال صلى الله عليه وسلم: **"لا ألفيَنّ أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا. أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".**

شبهة أن ميراث الانثي نصف ميراث الذكر

للدكتور صلاح الدين سلطان

صحيح أن آيات الميراث فى القرآن الكريم قد جاء فيها قول الله سبحانه وتعالى:**(للذكر مثل حظ الأنثيين)**؛ لكن هذا التمييز ليس قاعدة مطّردة فى كل حـالات الميراث، وإنما هو فى حالات خاصة، بل ومحدودة من بين حالات الميراث.

بل إن التمايز فى أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة.. وإنما لحِكَم إلهية ومقاصد ربانية قد خفيت عن الذين يثيرون الشبهات على كمال أهلية المرأة فى الإسلام. وذلك أن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات فى فلسفة الميراث الإسلامي إنما يعتمد على ثلاثة معايير:

أولها: <u>درجة القرابة</u> بين الوارث ذكرًا كان أو أنثى وبين المُوَرِّث المتوفَّى. **فكلما اقتربت الصلة.. زاد النصيب فى الميراث.. وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب فى الميراث دونما اعتبار لجنس الوارثين..**

وثانيها: **<u>موقع الجيل الوارث من التتابع الزمنى للأجيال..</u> فالأجيال التى تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها فى الميراث أكبر من نصيب الأجيال التى تستدبر الحياة،** وتتخفف من أعبائها، بل وتصبح أعباؤها عادة مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات.. فالبنت للمتوفى ترث أكثر من أمها وكلتاهما أنثى -.. وترث البنت أكثر من الأب! -.. وكذلك يرث الابن أكثر من الأب، وكلاهما من الذكور..وفى هذا المعيار من معايير فلسفة الميراث فى الإسلام حِكَم إلهية بالغة ومقاصد ربانية سامية تخفى على الكثيرين! وهى معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق..

وثالثها: <u>العبء المالى الذى يوجب الشرع الإسلامى على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين</u>.. وهذا هو المعيار الوحيد الذى يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى.. لكنه تفـاوت لا يفـضى إلى أى ظـلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها.. بل ربما كان العكس هو الصحيح!..ففى حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون فى درجة القرابة.. واتفقوا وتساووا فى موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوفَّى، ذكوراً وإناثاً - يكون تفاوت العبء المالى هو السبب فى التفاوت

فى أنصبة الميراث.. ولذلك، فالقرآن الكريم حين فرض قضية التفاوت بين الذكر والأنثى فى الميراث لم يعممها في كل أنواع الوارثين، **وإنما حصرها فى هذه الحالة بالذات،** فقالت الآية القرآنية: (**يوصيكم الله فى أولادكم** للذكر مثل حظ الأنثيين).. **ولم تقل: يوصيكم الله فى عموم الوارثين**.. والحكمة فى هذا التفاوت، في هذه الحالة بالذات، هى أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى هى زوجه مع أولادهما.. بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر إعالتها، مع أولادها، فريضة على الذكر المقترن بها.. **فهى ـ مع هذا النقص فى ميراثها بالنسبة لأخيها، الذى ورث ضعف ميراثها، أكثر حظًّا وامتيازاً منه فى الميراث.. فالذي ورثته ـ مع إعفائها من الإنفاق على غيرها ـ هو ذمة مالية خالصة ومدخرة لها، لجبر الاستضعاف الأنثوى، ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات..أما ميراث الولد فهو له ولمن عليه إعالته ولو كانت تلك الأخت الوارثة!! وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين..**

ومن خلال استقراء حالات ومسائل الميراث كما جاءت فى علم الفرائض(المواريث) يُكشف عن حقيقة قد تذهل الكثيرين عن أفكارهم المسبقة والمغلوطة فى هذا الموضوع.. فهذا الاستقراء لحالات ومسائل الميراث، يقول لنا:

1 ـ **إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل.**

2 ـ وهناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً.

3 ـ وهناك حالات عشر أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.

4 ـ وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.

أى أن هناك **أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هى ولا يرث نظيرها من الرجال، فى مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل.. !!.**

تلك هى ثمرات استقراء حالات ومسائل الميراث فى علم الفرائض (المواريث)، التى حددتها فلسفة الإسلام فى التوريث.. والتى لم تقف عند معيار الذكورة والأنوثة، كما يحسب الكثيرون من الذين لا يعلمون!..

وبذلك نرى سقوط الشبهة الأولى من الشبهات الخمس المثارة حول أهلية المرأة، كما قررها الإسلام.

(د. صلاح الدين سلطان: "ميراث المرأة وقضية المساواة " ص10 ، 46 ، طبعة القاهرة، دار نهضة مصر سنة 1999م ـ " سلسلة فى التنوير الإسلامى.)

العلاج بتلاوة وسماع القرآن: الطريق لإعادة برمجة الخلايا.

د. عبد الدائم الكحيل

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)

اكتشف العلماء أن كل خلية من خلايا دماغ الإنسان تهتز بنظام بديع لا يحيد شعرة عن المسار الذي رسمه الله تعالى له.

ووجد العلماء أن خلايا الدماغ تهتز، وهي تتأثر بالاهتزازات أي تتأثر بالأمواج الكهرطيسية، تتأثر بالضوء، تتأثر بالصوت، ولذلك بدؤوا يفكرون بوسائل بديلة للعلاج وهي ما يسمونه **العلاج بالصوت** وهو أحد أنواع الطب البديل أو الطب المكمل.

فالعلاج بالصوت: يعني **أن نأتي بالترددات التي توقظ هذه الخلايا وتنشطها، وبنفس الوقت تقضي على الخلايا المريضة أو السرطانية وتبعدها** وتزيلها **وتقوي جهاز المناعة لدى الإنسان**.

يقول تعالى: **(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)** [الرعد: 31]. لو تأملنا هذه الآية بشيء من التعمق يمكن أن نتساءل: كيف يمكن للقرآن أن يسير الجبال، أو يقطّع الأرض أي يمزقها، أو يكلم الموتى؟

والسؤال: الكتاب الذي يتميز بهذه القوى الخارقة، ألا يستطيع شفاء إنسان ضعيف من المرض؟؟

ولذلك فإن الله تعالى عندما يخبرنا أن القرآن شفاء فهذا يعني أنه يحمل البيانات والبرامج الكافية لعلاج الخلايا المتضررة في الجسم، بل لعلاج ما عجز الأطباء عن شفائه.

أيها المريض ينبغي أن تعتمد على نفسك في القراءة!!

في البداية اعتمد على قراءتك لأن **صوتك هو الأكثر** تأثيراً، فلا أحد أحرص على صحتك من نفسك، وحال الاضطرار هذا يكون أدعى لحصول التأثير المطلوب. فعندما يأتي إنسان ويصاب بمرض ويقرأ بصوته هو على نفسه ويكون مخلصاً لله ويكون في حالة تركيز شديد ورجاء شديد من الله أن يعافيه، فإن هذه الترددات ستكون أشد تأثيراً مما لو كان لا يتمتع بهذه الصفات.

ولكن أحياناً يكون التأثير كبيراً إذا كان **صاحب الصوت الذي يقرأ إنسان تقياً ومخلصاً في عبادته لله، فإن الترددات الصوتية الصادرة عنه تختلف عن أي إنسان آخر**، لأن العلماء يقولون: **إن تاريخنا والأحداث التي نقوم بها وتمر علينا، مختزنة في أصواتنا، فالترددات الصوتية التي تصدر عن إنسان تقي يحفظ القرآن ويخاف الله تبارك وتعالى سوف تختلف تماماً عن تلك الترددات الصادرة عن إنسان يعصي لله تبارك وتعالى**..

فالصوت هو عبارة عن موجات ميكانيكية ولكل إنسان له صوته الخاص، وكل إنسان صوته يتأثر بالأحداث التي تمر عليه، وهذا مما توصل إليه العلماء حديثاً، ففي الماضي لم يكن أحد يدرك أن **لكل إنسان بصمة خاصة بصوته**.

القراءة على الماء ترفع طاقته العلاجية

هنالك أيضاً تأثير عجيب لقراءة القرآن **ليس على الإنسان فحسب بل على المواد، وبخاصة الماء، فنحن عندما نقرأ آيات من القرآن على كأس من الماء مثلاً**، فإن تركيب جزيئات الماء سوف يختلف والمجال الكهرطيسي لها سوف يتأثر، وهذه التجربة قام بها عالم ياباني فاستخدم أصوات الموسيقى وكلمات عادية، ووجد أن هنالك تأثيراً كبيراً حتى إنه خرج بنتيجة وهي: أن الماء يختزن المعلومات أو أن الترددات الصوتية تختزن في الماء بشكل أو بآخر، وهنا ربما ندرك الهدي النبوي الشريف عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على الماء، ويقرأ على الإنسان، ويقرأ على المريض.

عالج نفسك بالقرآن أثناء النوم

يقول العلماء: إن النائم يغمض عينيه فلا يرى شيئاً، وتتوقف لديه حاسة اللمس، وكذلك حاسة الشمّ، ولكن هناك حاسة وهي السمع تبقى متنبهة لأي صوت خارجي، لذلك نرى كثيراً من النائمين وهو نائم يرى حلماً تدور أحداثه حول كلمة ألقيت بجانبه.

مثلاً إذا جئنا بإنسان نائم وأجرينا عليه مسحاً لدماغه بواسطة جهاز المسح بالرنين المغنطيسي الوظيفي FMRI فإننا نلاحظ أن دماغه يستجيب للأصوات التي تتردد بجانبه، بل إن الدماغ يعالج هذه الأصوات وبالتالي يمكننا أن نقول إن حاسة السمع لها عمل مهم أثناء النوم.

فبالإمكان أن نستفيد من هذه المعلومة للعلاج بالقرآن، **بأن تعالج نفسك أثناء النوم**، أي أن تستمع إلى صوت القرآن كل يوم قبل أن تنام وبعد نومك، وسوف تستجيب خلايا دماغك وقلبك لكلام الله وسوف يتم برمجة الدماغ من جديد.

يقول تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ)** [الروم: 23]. فالآية تحدثنا عن آية النوم أي معجزة النوم، لأن كلمة (آية) تعني (معجزة)، أي أن تفسير الآية هو: ومن معجزاته نومكم في الليل وفي النهار.

والعجيب أن الله تعالى ختم هذه الآية بقوله جل وعلا: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)** سبحان الله!! **ربط بين النوم وبين السمع**، وهذه إشارة قرآنية لطيفة إلى أهمية الاستماع إلى القرآن أثناء النوم، والله أعلم.

للكلمات قوة تأثير كبيرة جداً، ففي عالم الخلق نجد أن الله تعالى إذا أراد شيئاً فإنما يقول له **(كُنْ)** فيكون، ولذلك فقد أودع الله في كلامه قوة تأثير كبيرة تؤثر في كل شيء ومنها الأمراض فتشفيها بإذن الله تبارك وتعالى.

وفي ظل التطور الصناعي والتكنولوجي وبسبب الضغوط النفسية والضجيج المتواصل حولنا ومتابعة الأخبار والأصوات الصاخبة الضارة بالأذن ... كل ذلك يؤثر سلبياً على عمل الخلايا، ولذلك فإن تلاوة القرآن تزيل هذه التراكمات وتعيد بناء النظام البرمجي للخلية.

وبعبارة أخرى: إن الآيات القرآنية تعتبر بمثابة **"فرمتة"** للدماغ وإعادة تخزين البرامج الصحيحة! أي العودة إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

العلاج بالصدقة

د. عبد الدائم الكحيل

حتى لو كنتَ فقيراً أنصحك بالتصدق وإعطاء شيء من المال للفقراء وسوف يكون هذا العمل بمثابة معلومة قوية تدخلها إلى دماغك فيتأثر بها، ويعطي تعليماته للجسد لإصلاح الخلل أو المرض الذي أصابك، أو الذي سيصيبك مستقبلاً، فالصدقة وقاية من الأمراض.

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطفئ غضب الرب وأنها تزكي الإنسان، وأن الصدقة بمثابة برهان للمؤمن على صدق إيمانه وأنه ليس حريصاً على الدنيا بل كل شيء في حياته هو ابتغاء رضوان الله تعالى.

إن الإنفاق من النفس والمال له أثر نفسي كبير على المنفق فهو يعلمه التسامح والإحساس بمعاناة أخيه المؤمن، ولكن هل يوجد أسرار علمية وراء هذه العبادة؟

تؤكد الأبحاث الطبية أن التسامح والعطاء يزيد من عمر الإنسان! وأن الإنسان إذا كان معطاءً فإن هذا ينعكس إيجابياً على الوضع النفسي فيزداد استقراراً وهدوءاً، ونحن نعلم بأن استقرار الحالة النفسية لدى الإنسان تؤثر إيجابياً على عمل أجهزة الجسم وتزيد مناعته ضد الأمراض.

إن كثيراً من الأمراض الجسدية ذات المنشأ العصبي والنفسي تستجيب بشكل إيجابي للبذل والإنفاق من النفس والمال في خدمة الغير.

وربما يكون من الأحاديث الجميلة التي قرأتها قوله عليه الصلاة والسلام: **(وتبسّمك في وجه أخيك صدقة)**

إن الإسلام يجعل من حياة المؤمن وأفعاله وحركاته كلها مجالاً للثواب والأجر، بل وللعافية!

العلم يثبت الفطرة

د عبدالدائم الكحيل

يقول تعالى: **(فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** [الروم: 30].

هنالك بعض الدراسات الطبية تشير إلى أن **الإنسان بعد ولادته يكون دماغه مبرمجاً على الأشياء الحسنة** مثل الصدق وحب الخير وعدم ارتكاب الأخطاء!!

فقد أجرى العلماء تجارب على أناس يرتكبون أخطاء فوجدوا أن مناطق محددة في الدماغ تنشط وتجري فيها كمية أكبر من الدم، بعكس الإنسان الذي يقوم بعمل صحيح فإنه لا يتطلب أي طاقة

تُذكر، أي أن الأخطاء بأنواعها تتطلب طاقة أكبر من الدماغ، وهذا ما جعل العلماء يؤكدون بأن النظام الافتراضي للدماغ هو الميل لعدم ارتكاب الأخطاء، أي أن الدماغ مبرمج على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها.

ويقول العلماء اليوم إن النظام الافتراضي للدماغ هو الصدق، فقد بيّنت التجارب الحديثة باستخدام جهاز المسح بالرنين المغنطيسي MRI على الدماغ أن الإنسان عندما يصدق فإن دماغه لا يصرف أي طاقة تُذكر، ولكن حين يكذب فإنه يصرف طاقة كبيرة!

إذن الأخطاء والكذب والأعمال السيئة تؤثر في عمل الدماغ وترهقه وتتعب خلاياه لأن الخلايا تقوم بأعباء كبيرة في هذه الحالة، ومع مرور الزمن تتراكم هذه المتاعب وتسبب للخلايا خللاً في نظام عملها. وتسبب الكثير من الأمراض النفسية والجسدية، ولابد من إعادة التوازن إلى هذه الخلايا.

ولعل أفضل طريقة هي **"تغذيتها"** بتلاوة القرآن الذي فُطرت عليه أصلاً، والذي هو مصدر الخير والفطرة السليمةـ

(مقتبس من موقع د. عبد الدائم الكحيل.)

أساس الصحة التوحيد والحركة

للدكتور محمد راتب النابلسي.

قال عليه الصلاة والسلام:

((برئ من الكبر من حمل حاجته بيده)).

حينما كان عليه الصلاة والسلام مع أصحابه في سفر وأرادوا أن يعالجوا شاة قال أحدهم: عليّ ذبحها، قال الثاني: عليّ سلخها، قال الثالث: عليّ طبخها، فقال عليه الصلاة والسلام: **عليّ جمع الحطب،** قالوا: يا رسول الله، نكفيك ذلك، قال: **أعلم أنكم تكفونني، ولكن الله يكره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه.**

خدمة النفس:

قال أحد أطباء القلب: أن الإنسان الذي يخدم نفسه في البيت يؤدي الحد الأدنى من الرياضة لصيانة القلب. فإذا أكل، مثلا، وأعاد الطعام إلى المطبخ، وغسل الصحن، وأتى بحاجته بنفسه، وخدم نفسه، فهذا الحد هو الأدنى الأدنى من الرياضة.

الذي يبذل جهداً يصون جسمه، والذين يجلسون ويتلقون جهود الآخرين نجد العلل في أجسامهم لا تعد ولا تحصى، بينما نجد الذين يقدمون جهدهم للآخرين يتمتعون بلياقة صحية أكثر بكثير.

قال بعض الصحابة الكرام:

<<أمرني حبيبي أن لا أسأل الناس شيئاً>>.

يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيها الإنسان... مادمت قادراً على أن تخدم نفسك، وأن تأتي بحاجاتك بنفسك، وأن تحمل حاجاتك بيدك، وأن تكون في مهنة أهلك كما كان عليه الصلاة والسلام في مهنة أهله، فأنت قد حققت شطر الصحة.

والعوام لهم كلمة رائعة، **الحركة بركة**.

الصحة أساسها بذل جهد ووجود التوحيد.

التوحيد راحة نفسية، فالمؤمن الموحّد يرى أن يد الله وحدها هي التي تعمل فيطمئن، لذلك قيل: **ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد**.

هذا هو الطب الطبيعي: أساسه التوحيد مع بذل الجهد.

أما نحن الآن فكل شيء مريح، حياتنا أصبحت لا تطاق من السكون والكسل العضلي،

إن هذه الراحة الجسمية مع الشدة النفسية، مع الخلل في الإيمان والتوحيد هو أساس المرض.

كل يوم خبر سيئ، ضغوط، مقاطعة اقتصادية، ارتفاع الدولار، مضاعفة الجمارك، مضاعفة الأسعار، هذا أساس المرض، شدة نفسية وكسل عضلي.

قوام حياة الإنسان على جهاز المناعة، والشدة النفسية تضعف هذا الجهاز. في داخل كل إنسان مليارات الخلايا السرطانية إلا أن لكل خلية قامعاً يمنع تفعيلها، والذي يفك هذا القامع عن الخلية السرطانية هو الشدة النفسية، إضافة إلى الملوثات البيئية من مواد بترولية، وبلاستيكية، والإشعاعات النووية.

والذي يقوي جهاز المناعة ليقمع المرض هو الحب، والود، والشعور بالأمن، ويضعفه الخوف والقلق.

الإيمان يعطي الإنسان الأمن، والأمن يقوي جهاز المناعة، وإذا قوي جهاز المناعة تغلب على معظم الأمراض.

لذلك ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

المسمار يترك أثره

تروي قصة رمزية حكاية طفل صعب الإرضاء وكثير الغضب.. أعطاه والده كيس مليء بالمسامير وقال له: قم بطرق مسمارا واحدا في سور الحديقة في كل مرة تفقد فيها أعصابك أو تختلف مع أي شخص ..

في اليوم الأول قام الولد بطرق 37 مسمارا في سور الحديقة.

في الأسبوع التالي تعلم الولد كيف يتحكم في نفسه أكثر، وكان عدد المسامير التي توضع يوميا ينخفض. أكتشف ولد مع الوقت كيف يتحكم في نفسه، وفي النهاية أتى اليوم الذي لم يطرق فيه الولد أية مسمار في سور الحديقة.

عندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة الى أن يطرق أي مسمار قال له والده: الآن قم بخلع مسمارا واحدا عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك.

مرت عدة أيام وأخيرا تمكن الولد من إبلاغ والده أنه قد قام بخلع كل المسامير من السور.

أخذ الوالد ابنه الى السور وقال له: قد أحسنت التصرف يا بني، ولكن انظر الى هذه الثقوب التي تركتها المسامير في السور؟ لن تعود أبدا كما كانت.

عندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادة أو اختلاف وتخرج منك بعض الكلمات السيئة، فأنت تترك جرح في أعماقهم كتلك الثقوب التي تراها ..

أنت تستطيع أن تطعن الشخص ثم تخرج السكين من جوفه .. ولكن تكون قد تركت أثرا لجرح غائر، ومهما عالجت بالاعتذار، فأغلب الظن أن الجرح سوف يترك أثر..

الاختلاف بين المسلمين طبيعي، أما الخلاف ... فكفر

إن أول شيء فعله الرسول صلى الله عليه وسلم لما وصل المدينة هو "المؤاخاة" بين المهاجرين والأنصار، والإصلاح بين الأنصار أنفسهم أوساً وخزرجا.

وقد أغاظ هذا الحال من الإخاء والصلح اليهود والمنافقين فحاولوا إشعال الفتن القديمة بين الأوس والخزرج فأرسلوا من يجلس بينهم ويذكرهم بأيام النزاع بينهم، فتنازع القوم، الأوس والخزرج، وكادت تقع الفتنة، وبلغ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم غاضباً فيمن معه من المهاجرين، حتى جاءهم فقال: **((يا معشر المسلمين، اللهَ اللهَ، أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم؟ أبعد أن هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم دعوى الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟!!))**

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدو لهم، وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين.

لقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخصومة **بالكفر**، ثم إن الله جل جلاله أنزل بهذه الحادثة قرآناً فقال:

{وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله؟}

فالله تعالى عد الخلاف بين المسلمين **كفرا**!!

وقال صلى الله عليه وسلم:**((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))**

وقال تعالى: **{ولا تنازعوا، فتفشلوا، وتذهب ريحكم}**

لن نكون أقوياء إذا كانت العلاقات فيما بيننا فاسدة،

(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

ويقول عليه الصلاة والسلام :

((إِيّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَهَا الْحَالِقَةُ)) .

لا أقول : حالقة الشعر ولكن أقول : حالقة الدين)) .

ينتهي الدين بفساد ذات البين،

ويبدأ فساد ذات البين باختلاف في وجهات النظر، ثم نقاشات وراء الكواليس بدعوى إرادة الأفضل، ثم فساد!

الاختلاف في وجهات النظر لا بد منه، بل هناك اختلاف محمود: وهو اختلاف التنافس، فهناك من يرى أن أعظم شيء أن تؤلف كتاباً، وهناك من يرى أن أعظم شيء أن تؤلف قلباً، وهناك من يرى أن أعظم شيء أن تبني مسجداً، وهناك من يرى أن أعظم شيء أن تطعم فقيراً، فالمؤمنون يختلفون في اجتهاداتهم، والطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق، وكل الطرق سالكة.

هذا اختلاف طبيعي، بل محمود، وعندنا اختلاف البغي، والحسد، والكبر، والاستعلاء، والمصالح، وحظوظ النفس، هذا اختلاف مذموم، فلا بد للعاملين لله من التطهر من حظوظ النفس، ومقاومة أمراض النفس والقلب من غيرة، وحسد، وتطاول أعناق نحو ظهور وشهرة، ومحاولة إيجاد الثغرات في أعمال الأخوان،

وقد قيل في المثل العربي:

((إذا عزّ أخوك، فهُن أنت.))

وإذا كان الله تعالى قد عبّر عن فرح المسلمين بنصر النصارى على الفرس لأنهم من أهل الكتاب بقوله تعالى: **{ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله}**

فمن باب أولى أن يفرح المؤمن لخير سبق إليه أخيه المؤمن، أو لنصر أو مجد أحرزه...

اللّهم نق قلوبنا من الحقد والحسد ولا تجعل علينا تباعة لأحد.

شأن الفقير عند الله

إن شأن الفقير عند الله عز وجل كبير جدا

لذلك قال العلماء لو كان هناك دعوة والمدعو لها عشرون شخصاً، والموعد الساعة الثالثة، وفي الثالثة والنصف أحد المدعوّين لم يأتِ، يا ترى أنأكل أم ننتظره؟ وما الحكم الشرعي؟

قال الإمام الغزالي: **إذا كان هذا المتأخّر فقيراً ينبغي أن ننتظره، جبرا له، أمّا إذا كان غنياً فنأكل ولا ننتظر.**

ملاحظة حين الذهاب للمطاعم

((إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بالقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديدا ، ويعذبهم عذاباً أليما))

[من الدر المنثور عن علي]

و قال الرسول عليه الصلاة والسلام : **(يا عائشة أكرمي جوار نعم الله، فإنّ النعمة إذا نفرت قلّما تعود.)**

إن قانون البلدية يفرض على المطاعم رمي الطعام المتبقي بعد كل زبون، ولا تسمح له بوزيعه على الفقراء خوفا من انتشار أوبئة من طعام ملوث، لكنها لا تمنع من أن يطلب الزبون بقية طعامه أن يوضع له في طبق قصدير ليأخذه.

فليضع الواحد منا هذا الاعتبار في ذهنه حين الخروج للمطعم، فإما أن يحرص على ألا يطلب ما قد يزيد عن حاجته من طعامه فيتسبب بإلقاء نعمة الله تعالى مع القاذورات، أو أن يأخذ ما تبقى من طعامه فيوزعه على فقراء الطريق.

كلمات أعجبتني من كتاب: رؤى إسلامية من وحي القرآن،

للشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة.

- "تأنق الأولون في كتابة المصاحف.. كتبوها بمداد الذهب والفضة وأفخر الرقاع والألوان، حتى أنشأوا في ذلك فنا إسلاميا فريدا.

لم تكن الزخرفة تكريما أو تمجيدا للفظ بقدر ما كانت ترجمة لإدراك الرعيل الأول لعظمة المعاني السامية لهذا الكتاب العظيم، ككنز ثمين أغلى من كل كنوز الأرض، تحتاج إلى حفظ في وعاء ثمين، (وعاء الخط الجميل)

- "إن مشكلتنا ليست المحافظة على القرآن الكريم فقد تكفل الواحد الأحد بحفظه، ولكن مشكلتنا المحافظة على أنفسنا وعلى نشئنا وأطفالنا، مما يدس علينا من سموم تؤثر على عقيدتنا وثقافتنا وحضارتنا."
- "إن من يقرأ القرآن في المصحف بتجويد وفهم أفضل ممن يحفظ القرآن غيبا ولا يفهم منه شيئا. وبناء على ذلك لو أننا رتبنا الأولويات لوجدنا أننا لو توسّعنا في مسابقات تخصص لتفسير القرآن وفهمه لكان أكثر فائدة وأكثر ضرورة."
- "ليلة القدر هي ليلة القرآن العظيم، والاحتفال بها هو إحياء لكل المعاني فيه. هو كتاب هذه الأمة، وحصنها الحصين. وقد آن الأوان لنسأل أنفسنا، ماذا فعلنا لهذا القرآن..وماذا فعلنا به."
- "لقد شاهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) في رحلة الإسراء والمعراج، وشاهد المسلمون من خلاله في هذه الرحلة قصة الحياة كلها.. فحياة أي إنسان أطول من هذه الدنيا المحدودة بالموت، هي في مرحلة ما بعد البعث خلودا، إما في الجنة أو النار.

الهدف إذن أكثر بكثير من مجرد جمع المال أو تحصيل المتعة أو الجري وراء المتاع بكل أشكاله وألوانه، الهدف هو الخلود عذابا أو نعيما، وهو أمر يحدده السلوك الدنيوي والتمسك بحبل الله وعبادته..

عبادته بفعل الخير،

عبادته بإعلاء كلمته،

عبادته بأن يكون عضوا نافعا لنفسه، ولأهله، ولمجتمعه، ولوطنه ولأمته.

هذا ما شاهده الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه في هذه الرحلة، وعلى هذا الأساس عاشوا حياتهم المحدودة."

فهل هذا هو الأساس الذي نعيش نحن عليه حياتنا المحدودة؟

ثلاثة أكواب من الشاي

قرأت كتابا بعنوان: **" ثلاث أكواب من الشاي"** يرمز عنوانه إلى تقليد من تقاليد أهل جبال الباكستان في تقديم الشاي للضيف، فأول كوب يقدم له كغريب، والثاني، كصديق، والثالث لأنهم يعتبرونه فرد من أسرتهم ويفتدونه بأنفسهم."

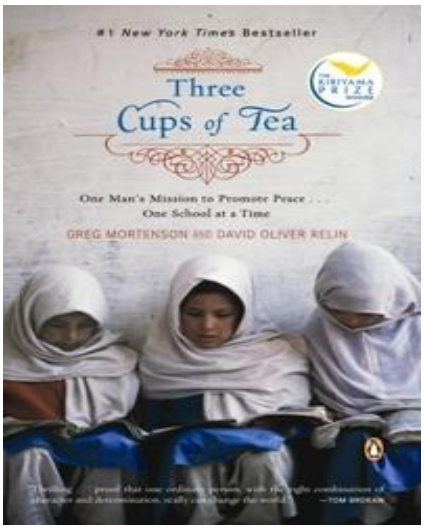

ذكرني الكتاب **بحديث، وبإنسان، وبتاريخ**:

أما **الحديث**: فقوله صلى الله عليه وسلم**:(اعملوا فكل ميسر لما خلق له)** وكل منا كذلك، مسلما كان أو غير مسلم. فهذا رجل ذهب ليتسلق أعلى قمة في جبال الباكستان كهواية، وانتهى به الأمر إلى أن سخّر حياته وحياة أسرته- أو سخّره الله تعالى- لبناء المدارس لأطفال القرى النائية في أنحاء الباكستان وأفغانستان، والتي لا تكاد تصل إليها حتى حكوماتها!

أما **الإنسان**: **فالدكتور عبد الرحمن السميط** حفظه الله تعالى مؤسس "لجنة أقريقيا" في دولة الكويت، والتي توسعت الآن بفضل جهاده وجهوده حتى صارت لجنة إغاثة عالمية باسم **"جمعية العون المباشر"**. فهذا طبيب باطني حوّل مسار حياته، وحياة أسرته إلى القيام بخدمة عيال الله تعالى في أفريقيا، هذه القارة المضطهدة في عالمنا الحالي الذي لا يفهم سوى لغة الاستغلال والاستعمار، والرسول صلى الله عليه وسلم قال**:(الخلق عيال الله تعالى، وأحبكم إلى الله تعالى أنفعكم لعياله.)**

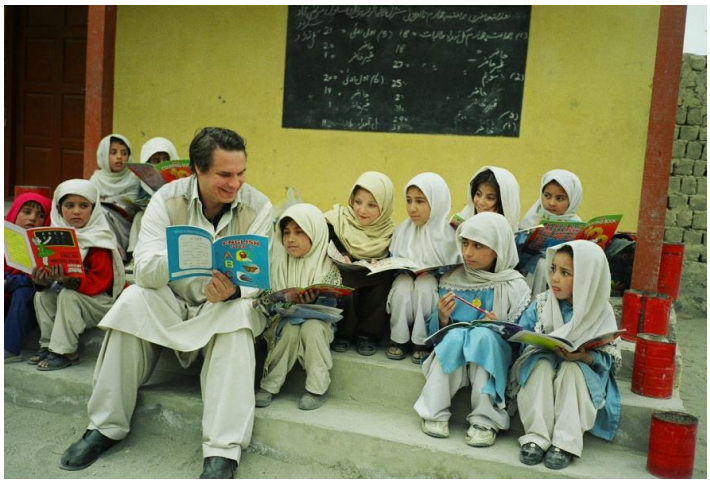

أما **التاريخ**: فتاريخ أمتنا، والذي نشأ من خلال الإيمان بفكرة، وهي التوحيد، والجهاد في سبيل تلك الفكرة، وفي سبيل حملها إلى مشارق الأرض ومغاربها، وبذل النفس، والراحة، والدعة، والاستقرار، وحمل الأرواح على الأكف، كل ذلك في سبيل "فكرة" آمن بها المسلمون الأوائل.

وقد كان العربي منهم متعصبا لأرضه، بل لقبيلته، ولا يكاد يغادر قومه طيله حياته لشدة تمسكه وفخره بجذوره. فلما آمن، تخلى عن كل أثقاله وأفكاره، بل وحمل أهله معه وجاهد وهاجر، وسكن البلاد، ونشر دينه بين العباد، فخلّف لنا هذه الأمة التي تنتشر في مشارق الأرض ومغاربها، أبيضها وأسودها، أحمرها وأصفرها، حتى وصل الإيمان بالله إلى أدغال أفريقيا، وأعلى قمم الهندوكوش والكاراكورام على حدود الصين، والتي يعجز المرء للوصول إليها اليوم رغم كل وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة.

أشكر صاحب هذا العمل على ما يقوم به من خدمة الإنسانية، والمسلمين، ولما يقدمه عمله وكتابه هذا لأمثالي من الإلهام والأمل والتفاؤل ببقاء الخير في هذا العالم ما بقى أمثاله من البشر، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، وأسأل الله أن يجازيه بحسن الختام له ولمن يحب.

كما أنصح من يتقن الإنجليزية بقراءة الكتاب، وأرجو من مكتبة جرير أو غيرها من الدور العربية المتخصصة بالترجمة بالإسراع بتوفير نسخة منها مترجمة إلى العربية، فمن المؤسف أن أطلع على الترجمات المتوفرة للكتاب، فأجد ترجمة إلى اللغة العبرية والصينية من ضمن ما أجد، ولا أعثر على ذكر لنسخة باللغة العربية.

ومن أحب زيارة الموقع والاطلاع على بعض الصور، فإليكم الرابط:

https://www.ikat.org/

عيد الأكياس الورقية

أحببت أن ألخص وأترجم للقراء رواية قرأتها وتأثرت بها. عنوانها باللغة الإنجليزية The Paper Bag Christmas، وهي قصة حقيقية لتجربة شخصية للمؤلف مع جناح الأطفال في مستشفى لمرضى السرطان أثناء الثمانينات من القرن الماضي.

قبل الشروع فيما نويت أود أن أقدم مقدمة بسيطة:

كما يتضح من عنوان الرواية فإن أحداثها جرت في موسم أعياد النصارى، الكريسماس. أرجو أن لا يظن القاريء أني أروج لأعيادهم أو أمجدها، فليس الأمر كذلك أبدا، وإنما أروّج للاستفادة من تجارب غيرنا، وإسقاط ما ينفعنا منها على حياتنا وأعيادنا وأطفالنا، فليس أروع من إدخال السرور على المسلم، بأي وسيلة كانت طالما هي مشروعة، والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها. وإذا كان إدخال السرور على المؤمن عموما هو من أعظم أبواب الصدقة، فكيف بإدخاله على روح الطفل وقلبه، ثم كيف بإدخاله في قلب الطفل المريض، حبيس الفراش والمرض والألم؟

بل إن الحديث الشريف يقول:**"الخلق عيال الله، وأحبكم إلى الله تعالى أنفعكم لعياله."** فهذا يشمل عامة ما خلق الله تعالى.

طموحي أن أرى بين أبناء وطني الإسلامي حضارة الرحمة، وبذل النفس والسخاء بالجهد والوقت في سبيل إسعاد بعضنا البعض.

اللّهم اهدنا من عندك، وأفض علينا من فضلك، وانشر علينا من رحمتك، وأنزل علينا من بركاتك..

تبدا الرواية بصبي في التاسعة من عمره وأخيه الذي يكبره بسنة.

قرر أبوهم أن يأخذهم قبل العيد بفترة لرحلة إلى المجمع التجاري، للقيام بالتقليد المعروف عندهم في الجلوس على حضن شخصية تمثل "بابا نويل" ليقدم كل طفل أمنيته في هدايا الكريسماس، وإذ بهم بشخصية نويل غريبة وخارجة عن المألوف، حيث أنه بلا رجلين!!

بعد التعارف يتبين أنه صديق قديم لأبيهم فقدَ رجليه أثناء الحرب العالمية.

أثناء تداول فكرة هدايا العيد اقترح لهم نويل أن يهديهم هدايا خارجة عن المألوف، واعدا إياهم بأنها سوف تكون أكثر روعة من كل الهدايا التي حصلوا عليها من قبل أو طمعوا فيها، وذلك بشرط أن يقدموا له خدمة واحدة في مكان يتفق على لقاءهم فيه.

يوافق الأخوان ويذهبان للقاء الرجل في الوقت والمكان المحدد، وإذ بالمكان مستشفى أطفال للسرطان، وإذ بالرجل طبيب متخصص في علاج سرطان الأطفال.

يأخذهم الطبيب لجناح الاطفال ويبين لهم المهمة المطلوبة منهم، وهي استلام أوراق طلبات أمنيات الهدايا من الاطفال، ويتفق معهم على الحضور ثلاث مرات اسبوعيا إلى موعد ليلة الكريسماس، والتي سوف يستلمون فيها هديتهم.

علاوة على ذلك يختار الطبيب لكل واحد من الأخوين مريض ذا حالة خاصة مهمته أن يتواصل معه، فياخذه إلى غرفته ويدخله عليه ليتعرف عليه.

الأخ الاكبر- واسمه **هارون**- يتعرف على مريض من أصل هندي بوذي اسمه **"مادو"**، طفل كبده مصابة بالسرطان، وهو بحاجة لنقل فوري لكبد والا يموت.

أما راوي القصة - وهو الأخ الأصغر- واسمه **مولار**، فيكون نصيبه التعرف على طفلة شرسة في تعاملها اسمها **"كاترينا"**، كلما حاول التفاعل معاها يجد منها الصد والطرد والسلبية، وأغرب ما فيها أنها تغطي رأسها دوما بكيس ورقي فيه فتحتان للعينين وفتحة للفم. في كل زيارة يحاول **"مولار"** أن يتقرب إليها، أن ينفذ إلى التحاور معها فلا يجد منها سوى السخرية والسلبية.

في أحدى الزيارات اصطحب هارون أخيه الأصغر لزيارة صديقه المريض الهندي **"مادو"**، وكان الصبي من النوع المتفائل جدا والإيجابي، فجلس يتحاور معهما حول معنى الكريسماس ومفهوم ديانتهم، ثم اعترف لهم بانه قام بتقطيع ورقة أمنيته لأنه ليس مسيحيا وبناء عليه لا يتوقع أن يلبي نويل أمنيته.

وقد كان من عادة جناح الأطفال هذا أن يؤدي مسرحية في الكريسماس، يشارك فيها الأطفال المرضى، يجسدون من خلالها مولد المسيح حسب العقيدة المسيحية، وتقوم بإخراجها إحدى ممرضات الجناح المعروفة بصرامتها.

أراد مولار وأخيه أن يقنعا مريضيهما المشاركة في المسرحية، فقررا زيارتهما والطلب منهما، فبدءا بالمريض الأيسر تعاملا، وهو الهندي مادو، فأبدى حماسا ورغبة في التعرف على الديانة والمشاركة في المسرحية، بل وتبرع بمرافقتهما إلى غرفة كاترينا والمشاركة بإقناعها.

لما وصلوا عند الباب رفضت كاترينا السماح لمولار وأخيه بالدخول، لكنها لما سمعت صوت **مادو** وافقت وفتحت الباب بعد أن قامت بتغطية رأسها كالمعتاد.

بعد الجهود الحثيثة من جهة مادو وافقت كاترينا على المشاركة، ولكن بشرط أن يفوز عليها مولار في سباق متعارف عليه بين المرضى، يسمى بسباق العربات، فوافق مولار رغم جهله بطبيعة السباق.

بعد الاتفاق أخذهم مادو وكاترينا الى محل السباق في الطابق الثامن من المستشفى، والذي كان مغلقا للترميم، أعطى كل من المتسابقين سرير الاسعاف الذي ينقل فيه المرضى، واتضح أن طبيعة السباق هي في الركوب على سرير العجلات هذا حيث ينزل المتسابقان عليه في منحدر سحيق، والفائز هو من يسقط آخرا!!

بالفعل بدأ السباق وتدحرجت العربات وبدأت تزداد في سرعتها بشكل خطر، وكل من المتسابقين ينتظر الآخر دون جدوى، حتى حصل المحظور، وتدحرجت العربات إلى السلالم، وسقط كل منهما في حادث خطر، الا أن الإصابة الأشد كانت على مولار لأنه سبق كاترينا بالسقوط وسقطت هي فوقه، فكان لها بمثابة الحاجز الواقي من الإصابة.

بعد أن افاق مولار من إصابته، ذهب إلى كاترينا وطلب منها الوفاء بوعدها والمشاركة بالمسرحية، فوافقت وذهبت معه الى محل التدريب للمسرحية، لتقوم بدور أحد الملائكة.

لما علم الاطفال المشاركون برغبتها بالمشاركة قام بعضهم بالتعليق على الكيس على وجهها والسخرية من ذلك، فتألمت لذلك كاترينا ودمعت عيناها، وظهر باديا عليها الانكسار، والتفتت لتنسحب من المسرحية. عندئذ قامت مريضة تسمى **"لين"** وكان لها الدور الرئيس في المسرحية، وهو دور السيدة مريم، قامت لين بنزع لبسها وأعلنت انسحابها من المشارك قائلة:

هذه مستشفى يفترض فيها أن تساهم في معافاتنا لا في آلامنا!!!

خجل الأطفال والتزموا الأدب، واعتذرت الممرضة، واتفق الجميع على وضع كاترينا في دور واحدة من الملائكة.

مضت الأيام وواصل الأخوان زيارة المرضى على ما وعدوا الطبيب، ومتابعة تدريبات المسرحية حتى اقتربت ليلة الكريسماس وحضر الضيوف لمشاهدة المسرحية، فجلسوا واستعدوا، وأوشكت الممرضة على رفع الستار وإذ بكاترينا مفقودة!! بدأ العرض وركض مولار باحثا عن كاترينا محاولا أن يدركها قبل بلوغ دورها، حتى وجدها في الطابق الثامن، مرتدية ملابس الملائكة، وعلى رأسها كيسها الورقي وجالسة تبكي، فلما سألها اعتذرت لمولار أنها لن تتمكن من الوفاء بوعدها في المشاركة، لأنها سوف تكون اضحوكة الحفلة بسبب الكيس الورقي الذي تضعه، وسوف يسخر من غرابة مظهرها الحضور.

بعد محاولات عديدة، ورجاء حثيث بلا نتيجة فكّر مولار بخطة، فسألها: "ان لم تكوني انتي الوحيدة التي تلبس غطاء الكيس هل تقبلين المشاركة؟ بعد تردد أجابت كاترينا متعجبة بنعم، فجرى مولار إلى الأطفال المشاركون في دور الملائكة وحكى لهم الحكاية واقترح عليهم أن

يلبس الجميع أكياس على رؤوسهم تعاطفا مع كاترينا، فوافق الكل بلا تردد، ولم تصل كاترينا الى مقر المسرحية الا وقد صدمها أن شاهدت روح المشاركة هذه في الأطفال، فلم تتردد في التجاوب مع جهدهم، ودخلت المسرح لتؤدي دورها في الانشاد معهم، فانفجر الحضور بالضحك على ما ظنوه مشهد مقصود به الفكاهة، وصدمت الممرضة من المنظر الخارج عن النص!

عودا للمسرحية، حيث مشهد ولادة الطفل المسيح، ويفترض أن يأتي مجموعة من الحكماء ليقدم كل منهم هدية للطفل، فيقدم أحدهم قبضة ذهب، والأخر عشبة نافعة من ديارة، والثالث شي من بلاده أيضا. ثم يأتي دور **مادو** الهندي، والذي يقوم بدور الحكيم الرابع ليقدم هديته، فيلقي مفاجأة المسرحية الثانية في خروجة عن النص المتفق عليه والهدية المفترض تقديمها، حيث يقول: "أنا جئت من بلاد الشرق، ونظرت في دينك، فلم أجد ما يليق بالإهداء إليك أفضل من أن أتبع تعاليمك، فهي في رأيي أعظم هدية، وإن من تعاليمك أن أحب لأخي ما أحب لنفسي، لذا فهديتي إليك أن أعدك أني سوف أبذل جهدي في نشر المحبة والمودة فيمن حولي ما حييت، وأن أحب الناس جميعا، بغض النظر عن خلفيتهم، أو تاريخهم، أو **مظهرهم** (والتفت نحو كاترينا ليتأكد أنها فهمت مقصوده)... وسوف أجعل تركيزي على الأمور الكثيرة التي تجمعنا، لا الأشياء القليلة التي تفرقنا..."

صمت الحضور تفاعلا مع كلمات مادو المؤثرة رغم أنها لم تكن ضمن نص المحاضرة، ولا ضمن المعلومة التاريخية ولا القصة المعروفة.

في تلك اللحظة تفاعلت كاترينا مع الموقف بأن سارت بهدوء نحو الدمية التي تمثل المسيح المولود، وقفت بسكون... ثم قامت بكل هدوء، وبيد مرتجفة، بنزع الكيس من رأسها... وإذ بها تُظهر وجه مشوه بفعل سرطان المخ الذي أصابها، حيث شوهت العمليات أجزاء من وجهها ورأسها.. فخشع الحضور وساد الصمت... ثم قامت بكل هدوء بطيّ الكيس ووضعته عند رجل الدمية، قائلة: **"هذا كل ما أملك لأهديك"** فساد الصمت في الحضور، وشعر **مولار** بعظم الهدية من كاترينا، وعظم التضحية، فهو **لم يكن مجرد كيس ذلك الذي قدّمته، وإنما هو كبرياءها، وألمها وخوفها وضعفها الذي ألقته عند قدمي من هو في عقيدتها القادر على أن يشفع لها عند خالقها بالعافية والالتئام.**

تأثر الحضور، وابتدرت الممرضة المخرجة بانشاد النشائد الدينية، وشارك الحضور، وكانت ليلة مليئة بالتفاعل والروحانية والعاطفة الجياشة والروح الواحدة.

في تلك الليلة وبعد أن عاد الأخوان الى البيت مع والديهما وفي منتصف الليل، سمع الأبوان صوت الإسعاف عند باب المنزل، وصراخ الدكتور بأعلى صوته مناديا لمولار بأن يسرع إلى

المستشفى لأن كاترينا لم يتبقى في حياتها سوى لحظات وتريد أن تودعه. فيسرع مولار إلى الإسعاف متوجها إلى المستشفى، ويجلس عند سرير كاترينا، فتشكره على جهده، وعلى أنه أعان الدكتور "بابا نويل" على تحقيق أمنيتها في الكريسماس.
أستغرب مولار قائلا: "أنا لم أعنه على شي من ذلك، ولست أدري ما أمنيتك أصلا!! فقد رفضتِ تسليمنا الورقة؟!" فأشارت إلى صندوق صغير وبلغته أن فيه هديتها له بمناسبة العيد. فتحها مولار وهو يبكي متأثرا، فوجد في الصندوق الكيس المطوي الذي كانت كاترينا تغطي به وجهها، ومعه ورقة أمنيتها للكريسماس والتي رفضت تسليمها له سابقا. فتح مولار الورقة وقرأها، وإذ بأمنيتها الوحيدة التي تطلبها من الله لهذا العيد هي **أن يبعث الله لها بـ"صديق"!** فامتلأت عيني مولار بالبكاء والتفت نحو كاترينا ليجدها قد فارقت الحياة.

في الليلة التالية طلب الطبيب من الجميع التجمع في غرفة **مادو** الطفل الهندي، وكان معه في الغرفة والدي مادو ومولار والطبيب، فقال: "بقيت هدايا لم نسلمها لأصحابها بعد، ونبدأ بمولار وأخيه، وكانت هديتهما هي ذات التجربة التي مروا بها، وما منَحَتهم من معان وصداقات لن ينسوها أبدا"... ثم توجه نحو مادوا ليتكلم عن هديته.
استغرب مادوا وقال: لكني لم أعطيك أي قائمة، فكيف تقدم لي ما أريد وأنت لا تعلمه؟!" رد الطبيب قائلا: "لعلك شققت الورقة التي كتبت عليها أمنيتك لأنك ظننت أن أمنيتك لا يمكن أن تتحقق لأنك لست مسيحيا؟" هزّ مادو رأسه موافقا على تفسير الدكتور وفي نفس الوقت مستغربا. عندئذ قام الدكتور بإدخال يده في كيس الهدايا واستخرج ورقة مقطعة وملصقة، كانت تلك هي رسالة مادوا ومعها رسالة أخرى. فتح مادو الرسالة وإذ بها رسالة أخيرة من كاترينا لمادوا، تبارك له فيها بالعيد، وتقول له أنها قامت بالتقاط ورقته المشققة والصاقها وسلمتها للدكتور، ووقد كانت أمنيته الوحيدة هي أن يمنحه نويل كبد ليزرعها، ويعود بعدها الى بيته برفقة والديه. ثم ختمت كاترينا رسالتها إلى مادو بأنها قد تحققت لها أمنيتها بفوزها بصداقته وصداقة ومولار وهارون، وأنها تقدم له هدية العيد وهي أن تمنحه كبدها بعد وفاتها إذ أن كبدها سليمة تماما من كل عيب!!

الفصل الأخير في الرواية، يقول فيه المؤلف أنه الآن وقد مرت به السنون بعد ذلك العيد المشهود، ما زال يعيش روح تلك الأيام ومعانيها التي اكتسبها، ويحاول أن يبثها في أبناءه، وقد تزوج مولار من **"لين"** تلك الطفلة المريضة التي مثلت دور السيدة مريم واعترضت على سوء

معاملة كاترينا، وجعلا من ضمن طقوس كل عيد في منزلهما أن يضعا كيس كاترينا على رأس شجرة العيد، وأن يحكي مولار لأبناءه قصة الكيس وصاحبته.
وقد قرر في هذا العام أن يأخذ أبناءه لمستشفى الأطفال ليقابلوا الطبيب المسئول فيه، وهو الدكتور **"مادوا"!!**

وانتهت الرواية...

لا بد من إحكام الاستقامة

يقول صلى الله عليه وسلم: **(ما نهيتكم به فانتهوا، وما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم).**

هذا الحديث أصل في إيضاح الفرق والعلاقة بين الاستقامة والعمل الصالح. الاستقامة هنا متمثلة بالشطر الأول **(ما نهيتكم عنه فانتهوا)** اي أن المنهيات حدّية، لا بد من تركها كليّا، أما الشطر الثاني **(المأمورات)** فهي نسبيّة كل يملأ إناءه على قدر طاقته من العمل الصالح.. لكن لا بد أن يكون الإناء محكما، ليس فيه ثقوب من الذنوب والمخالفات وإلا فلن يثبت فيه عمل! فالاستقامة هي أرضية العمل الصالح ومستودعه، ولا بد من إحكام المستودع. ودليل ذلك أيضا قوله تعالى: **(واستقم كما أمرت ومن تاب معك)** ولا يظنن ظان أن ذاك أمر بالاستقامة مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلّم، أما نحن فالمطلوب أن نستقيم على قدر الطاقة والوسع، بل على العكس إذا كان النبي وهو المعصوم قد أمر بالاستقامة التامة أفلا نكون نحن أولى بذلك الأمر؟! أيعقل أن نطالب الطبيب الماهر بتعقيم الإبرة، مثلا، ثم نعفي الممرض المتدرب من ذلك؟! بل الأمر بالاستقامة للمومنين من باب أولى، وقد قال صلى الله عليه وسلم **(إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)** وقد بشّر الله تعالى أهل الاستقامة بقوله **{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة}** فمن التزم الاستقامة له **أمان من الخوف على المستقبل، والحزن على الماضي، وله البشارة بالجنة.**

فاللّهم ثبتنا على نهج الاستقامة.

عولمة العرب

أهدتني الأخت **أسماء هيتو** كتاب من تراث العرب قامت بتحقيقه والتعليق عليه خدمة للغة القرآن وأدب العرب، مهد الرسالة.

هو شرح وتحقيق لأحد شروح لامية العرب للشاعر الجاهلي الملقب **بالشّنفرى** (باللألف المقصورة وتنطق شنفرا). واللامية هي التي تختم قافيتها بحرف اللام.

من خلال الاطلاع على المقدمة عرفت أن لامية العرب تعتبر من أشهر اللاميات في الشعر وأقدمها، فمؤلفها توفي سنة 70 قبل الهجرة أو 525 م، ولكنها حوت من القيمة ما جعل الخليفة الراشد سيدنا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يقول فيها :**علّموا أولادكم لامية العرب، فإنما تعلمونهم مكارم الأخلاق.**

أما شارحها فأديب من الهند، **العلامة السيّد إبراهيم الرضوي**، تعود أصوله إلى سيدنا الحسن بن علي رضى الله عنه، متوفى عام 1377هـ رحمة الله عليه.

اطلعت عليها، فوجدتها سبع وستون بيتا من الشّعر بالكاد أفهم منها بيت أو بيتين بلا استعانة بالشرح! فقلت في نفسي" :**هذا ما بلغ بأهل القرآن وشعب الجزيرة من حال ...**"وعزمت أن أجعل لنفسي وردا يوميا من بيت أو بيتين أقرأهما لأتعرف على مكارم الأخلاق، وآخذ بنصيحة سيدي الفاروق رضى الله عنه، فالشرح جميل وسلس وخفيف ويسير على أمثالي ممن يؤثر الاختصار. وأعجبني منها البيت الذي فهمته وهو القائل فيه:

وإذا مُدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ

ثم إن صديقتي ختمتها مشكورة بذكر لامية العجم، والتي كتبها شاعر من بلاد العجم اسمه **الطغرائي** مضاهيا بها لامية العجم في الحكم والأمثال، وحسبك في عظمة الشيء أن يأتي من يضاهيه، أعجبتني كثيرا ووجدتها على مستوى فهمي، ولفت نظري بها البيت القائل:

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسّفل

والبيت القائل:

أعلل النفس بالآمال، أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ثم أتبعتها بلامية **الدّكن**، وكاتبها الأديب الشارح، **العلامة السيّد إبراهيم الرضوي**، وختمت بلامية **الصّفدي**التي يضاهي بها لامية الطغرائي، وأعجبني منها الكثير، يكفيني أنه يستهلها بقوله:

الجدُّ في الجدّ والحرمانُ في الكسل فانصَب تُصِب عن قريبٍ غاية الأملِ

واصبر على كل ما يأتي الزمانُ به صبرَ الحُسام بكفِّ الدّارِعِ البطلِ

وجانْب الحِرصَ والأطماع، تحظ بما ترجو من العزّ والتأييد في عجَلِ
ولا تكونن على ما فات ذا حَزَنٍ ولا تظلَّ بما أوتيتَ ذا جذَلِ

قصيدة... كتبها شاعر جاهلي، وامتدحها خليفة مسلم، وشرحها أديب من الهند، وعلّقت عليها أديبة من الشام...
تلك هي عولمة العرب!

المغول والتتار:

في عام 1206م ظهر حكم المغول بقيادة جينكيز خان، حيث احتل شمال الصين وخوارزم ثم اتجه للدولة الاسلامية. توفي عام 1227 وتوزع الملك بين أبناءه الثلاثة.
المزيد من توسعهم الوحشي تم على يد أحفاده وهم قوبلاي خان وهولاكو، حيث احتل قوبلاي الصين عام 1260 -1294 واحتل هولاكو (قبائل التتار)العراق وقتل الخليفة العباسي عام 1256-1260. وفي عام 1260 نجح المماليك في ايقاف المد التتاري إلى مصر والشام بقيادة قطز.
أحفاد هولاكو أسلموا، ومع هذا استمرت غزواتهم وأعادوا غزو العراق عام 1393 ثم الهند على يد تيمورلنك.
أحفاد تيمولنك حسن إسلامهم وأسسوا الامبراطورية المغولية المشهورة في الهند، وكان مؤسسها بابور، أحد أحفاد تيمورلنك عام 1526، يليه الامبراطور "أكبر"، ثم "شاه جهان" والذي بنى تاج محل لذكرى زوجته المتوفاه "ممتاز محل"، وانتهت الدولة المغولية بانتهاء حكم "أورانغزيب" ابن شاه جهان 1658-1707 حيث تحول الحكم بعدها إلى مقاطعات ذات حكم ذاتي مقسمة حسب الأغلبية الدينية، مما أدى إلى نزاعات بين تلك المقاطعات الهندية والتي انتهت بالدخول البريطاني لاحتلال الهند عام1803.

نشأة عقيدة التثليث عند النصرانية: والانجليكانية

اضطُّهدت المسيحية من أول نشأتها على يد الرومان وبتحريض من اليهود، فكانت تمارس ديانتها في الخفاء مما ساهم في ضياع الكثير من أصولها واختلاف الآراء. ثم اعتنق الامبراطور قسطنطين النصرانية عام 302م فلما رأى الاختلاف في الآراء بين رجال الدين جمع الأساقفة في مؤتمر(المجمع المسكوني) عام 325م ليوحد آراءهم، فمنهم من قال عيسى نبي (وهو

آريوس) ومنهم من قال هو وأمه إلهين، ومن قال هو بالنسبة إلى الله كنسبة الشعلة إلى النار، ومنهم من قال هو ابن الله (وهو بولس).

وبولس هذا كان يهوديا من أعداء المسيحية، ثم اعتنق النصرانية وأسس عقيدة التثليث، وأن عيسى ابن الله، وهذه العقيدة أعجبت الامبراطور لما فيها من تشابه لعقيدته الوثنية السابقة من أن العظماء والحكام من نسل الألهة، فتبناها، وجعلها الأصل، وجعل علماءها الأعلون، وأحرق كتب ما سواها واضطهد أصحابها، فضعفت مع الوقت حتى تلاشت.

أما نشأة **الطائفة المسيحية الانجليكانية**، فسببه أن ملك بريطانيا هنري الثامن كان له زوجة اسبانية ولم تنجب له وليا للعهد، فأراد أن يطلقها ولكن بابا الكاثوليك لم يرخص له بالطلاق، فأنشأ كنيسة خاصة به، سماها الكنيسة الأنجليكانية، وهي مذهب بريطانيا الرسمي الى إليوم.

نفسيّات

عشر خطوات للسلوك الصحي

1. لا تستطيع أن تتحكم فيما يمر بك من أحداث ومواقف، ولكنك قادر على أن **تتحكم في انفعالاتك ومشاعرك وأفكارك** تجاهها.
2. **تعوّد المرونة في تفكيرك وتعاملك**: يعني استبدل عبارات مثل "**يجب**" و"**لا بد**" بـأخرى أكثر مرونة مثل: "**يستحسن**" أو "**يُفضّل**".
3. كن **اجتماعيا** بدون أن تتنازل عن **استقلاليتك** وخصوصيتك.
4. لا تخلو الحياة من ظلم أو كدر: **غيّر** ما يمكن تغييره، **وتقبّل** الباقي ثم **تجاوزه**.
5. رضى الناس أمر جميل، لكنه **ليس ضروري**.
6. **تحمّل الضيق المؤقت** في سبيل أهدافك بعيدة المدى... احرص على تناول غذاءا صحيا ومارس الرياضة بانتظام، واجتهد في ما أنت قائم عيه من نشاط.
7. **مارس العناية "الواعية" بنفسك وبالمقربين منك**: اهتم باحتياجاتك، وراعِ احتياجات المقربين من حولك، بل وكل الناس على هذه الأرض. واعمل أنه سوف تمر بك أوقات تضطر فيها لأن تجعل الأولوية لاحتياجات أحبابك، ومن ثم سوف تضطر لتقديمهم على نفسك.

لكن قم بذلك "بوعي"، **واعرف متى يتوجب عليك أن تلتفت لحاجاتك**.. وإلا فقد تستهلك نفسك، وتفقد قدرتك على العطاء.

8. استثمر وقتك في الأعمال والأهداف التي **تدعم ثقتك وسعادتك**.
9. **عوّد نفسك على أخذ بعض المخاطر "المدروسة":** لا تحبس نفسك في مربع "الأمان". **عليك أن تبتعد عن الأشياء المألوفة التي تثير فيك الشعور بالراحة، وان تعتاد على الأشياء غير المالوفة.**
10. **إحرص على تعلّم الجديد**

قيمة تعلم الجديد

إن تعلم الجديد يساعد على الحفاظ على صحة العقل، وهو ما يدفع عقولنا إلى صنع مسارات جديدة. وقد ثبت أنه إذا ما توقفنا عن تعلم أشياء جديدة، فإنها تبدأ فعليا في الهزال والضمور، والذي قد يؤدي إلى الاختلال العقلي أو الزهايمر، وأمراض عقلية أخرى.

بل إن التوسيع المتواصل لقدراتنا العقلية يساعدنا على إنقاص وزننا، وذلك وفقا لإحدى الدراسات، فقد طلب الباحثون من بعض الأشخاص أن يجربوا القيام بشيء جديد كل يوم – ولو شيء بسيط مثل الاستماع إلى محطة إذاعية جديدة مثلا- وجدوا أنهم فقدوا وزنا، وحافظوا على ذلك، لا أحد يعلم السبب على وجه اليقين، لكن العلماء يظنون أن **الخروج من النظم الروتينية الرتيبة يجعلنا أكثر وعيا وإدراكا على وجه العموم.**

وإذا أردنا أن نتعلم أي شيء فعلينا أن نهجر نطاق الراحة والمألوف إلى نطاق الحرج وتجربة غير المجرب والجديد، ولا بد أن نتقبل عدم براعتنا كثمن للبداية، وأن نثق بأننا سننمو، ونتجاوز مرحلة الحرج تلك، شأننا شأن المراهقين، وندخل إلى مرحلة التفتح والإتقان، إذا فقط ثابرنا وعاندنا.

ينبغي علينا أن نرحب بشعورنا بالإحراج عندما نبدأ في اكتساب عادات جديدة، فهذا الإحراج علامة على أن عقولنا تصنع مسارا سينقلنا إلى مرحلة أعلى من الكفاءة."

التعامل مع النقد

دروس من النقد

كلنا يتعرض لنقد أو صد أو ربما لتجاهل في حياته، وتختلف نوايا الناقد أو الصاد أو المتجاهل. لا شك أن النية إذا كانت طيبة فهذا يخفف من ألم الأمر، لكن في كل الأحوال هو مؤلم، وعلى أقلها يمكن أن يقال أنه "مزعج".

في نفس الوقت لا غنى عن النقد، لأن الخطأ والنقص في البشر وارد، بل هو أصل، فكلنا خطّاء، كما بين ذلك الحديث النبوي.

جلست اتأمل في الأمر فخطر لي خاطرين:

الأول: تذكرت في نفسي الجزء من الحديث النبوي الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: **(أخلِص العمل فإن الناقد بصير)** فقلت في نفسي: بلى إن الناقد - وهو هنا رب العزة سبحانه وتعالى-

بصير، ولكنه أيضا رحيم، ولطيف، وحكيم، وبقية صفاته تعالى الحسنى من صفات الجمال والكمال.

فالله تعالى - حتى في نقده- رحيم بعبده، لطيف في نقده، حكيم في اختياره له، فتأتي رسائله تعالى- أول ما تأتي- بشكل يتميز باللطف والرحمة، وهي كلها حكمة، بل من شدة لطف تلك الرسائل كثيرا ما تمر علينا دون انتباه منا، ولا التفات، فيرسل الله تعالى لنا منها ما يشد انتباهنا أكثر وتكون الرسالة أقوى. ولا أرحم - بعد الله سبحانه وتعالى - ولا ألطف من رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث تجنب -ما أمكن- مباشرة النقد، فكان صلى الله عليه وسلّم يعرّض فيه فيقول: **ما بال أقوام كذا وكذا؟**

ونحن مأمورون بالتحلي بما يليق ببشريتنا من صفات الله تعالى، وصفات نبيه صلى الله عليه وسلم.

إذن **فالنقد فن**: وينبغي للناقد أن يجمع إلى قدرته الناقدة، صفات اللطف، والرحمة، والحكمة والرفق.

هذا من جانب الناقد.

الثاني: من جانب الشخص المستقبِل للنقد: تأملت في ما قرأت أكثر من مرة فيما قيل من معاني الإخلاص في العمل وهو أن يستوي عندك المدح والذم.

لا يعني هذا القول أن تتجاهل النقد، ولا أن تصاب بالعجب والتقديم لرأيك على رأي الغير، أبدا. إنما هو يخاطب جهة أخرى من جهات ردود أفعالك، وهي جهة **"الانفعال الشعوري"** تجاه ما يأتي نحوك من الأفعال أو الأقوال، بحيث **لا يكون النقد أو المدح هو ميزان قناعاتك أو رأيك بنفسك.**

احرص الا تستجدِ في عملك المدح، فكلما عملت عملا تسأل: ما رأيك؟ كيف وجدت عملي أو قولي؟، فإنك بذلك كأنك تستجدي المدح عليه!!

إن النقد أو الصد أو التجاهل- من ضمن الدروس التي لا بد منها لكل منا، والتي -إن أحسنا التعامل النفسي معها- أمكننا استغلالها كتدريبات لتحقيق الإخلاص، وتصحيح النوايا في النفس.

فمثلا، قد تفعل ما تظنه خير ويأتيك الصد أو التجاهل أو النقد غير الرحيم، فيدفعك في أول الأمر للرغبة في الانقضاض أو الانكماش - حسب طبيعة شخصيتك- ثم تهدأ وتعود إلى نفسك، وتجدد نيتك في ذلك العمل، وتذكر نفسك أنك لم تكن تسعى لمدح ولا تهرب من ذم- وإن كان المدح نعمة

يشكر المادح عليها لأنها تفرح القلب والكلمة الطيبة صدقة- لكن الأمر في حقيقته بيد الله، فقلوب العباد وألسنتهم وجوارحهم بيده سبحانه، وهو الذي أنطق الناقد لما ظهر لك من نقد، ثم إن الأنبياء - وهم أكرم الخلق عند الله تعالى - هم أكثر خلقه تعرضا للأذى والنقد والصد، وأكثرهم إخلاصا في العمل رغم ذلك كله، ولعل كل صد تعرضوا له كان اختبارا لقوتهم، أو تثبيتا لإخلاصهم وترقية لمراتبهم. فإذا تفكرت في هذه المعاني فإنك تعود إلى ما تظنه خيرا، وتثبت عليه متحليا بالحكمة والرفق واللطف في ذلك كله، فتكتسب - من خلال تلك التجربة المؤلمة - ترقيا في خُلُقك وثباتا في مشاعرك، فنفسيتك التي كانت في السابق تتأرجح ما بين مدح هذا وذم ذاك، باتت أكثر استقرارا وطمأنينة لارتباطها وتعلقها بعلم الله تعالى بها وعنايته وتربيته، ومشاعرك التي ارتبطت برضا الله تعالى استقلت عن سعيها لرضا فلان أو علان.

إن كنت ناقدا أو صادّا فتذكر قوله صلى الله عليه وسلم: **(الكلمة الطيبة صدقة)** وقوله: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)**

وإن كنت متعرضا لنقد أو صد فقل:
اللّهم اجعل عملنا صالحا، ولوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيء.
اللّهم نزّه قلوبنا عن التعلّق بما دونك، واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك.

التفكير غير المتزن

من أعظم المشاكل التي تواجهنا في الحياة هي قابلية العقل واستعداده لأن يفكر بأسلوب انفعالي غير متزن، ومن شان هذا الأسلوب أن يدفعنا لرؤية المواقف التي نمر بها من خلال غمامة كثيفة، أو رؤيتها بصورة مشوشة، ولذا يكون حكمنا على الموقف خاطئا مما يوقعنا في مشاكل عديدة لاحقا، بل يوقعنا فيما هو أسوأ من ذلك، فبسبب ذلك النمط من التفكير الانفعالي تغدو حياتنا مليئة بالضغوط وتسيطر علينا الأفكار السلبية مما يجعلنا عرضة للاكتئاب.

فيما يلي بعض أساليب التفكير الخاطئة التي نتعرض لها جميعا، والتي تعوق تفكيرنا السليم المتوازن:

1- القفز للنتائج بسرعة:

غالبا ما نستعجل في الحكم على قضية ما، فبمجرد سماعنا لطرف بسيط من الموضوع نسارع لإصدار حكمنا عليه، وقبل أن نستوفي الإحاطة به من جميع جوانبه، حتى في الأمور البسيطة.

فعلى سبيل المثال قد تبعث برسالة لأحدهم ويتأخر في الرد عليك، فيذهب عقلك في تأويلاته مذاهب شتى، وتختمر تلك التأويلات والتخمينات في ذهنك، لتصبح حقيقة دامغة تتصرف بناء عليها، وغالبا ما تكون تلك التخمينات بعيدة عن الحقيقة، ومما يزيد الأمر سوءا ان أغلبها تخمينات سلبية، فالعقل بطبيعته يشكك في نوايا الآخرين دوما، ولا ريب أن مثل هذا الشك يوقعنا في مشاكل مع أهلنا وأصحابنا، لذا علينا أن نحذر من الوقوع في هذا الفخ.. فخ القفز السريع للنتائج، أو على الأقل نذكر أنفسنا أن تلك النتيجة التي توصلنا لها قد تكون خاطئة.

لا جدال أنه من الظلم أن يسئ الآخرون معاملتك، لكن الأسوأ من ذلك أن تحمل بداخل رأسك عقلا شكاكا على الدوام.

2- تفكيرنا يميل للتعميم:

نحن بفطرتنا ننظر للعالم من حولنا إما بمنظار أسود، أو بمنظار أبيض، فنحن إما ناجحون تماما، أو على العكس فاشلون تماما، وبناء على ذلك نصنف الناس على أنهم أعداء لنا أو أصحاب. والمحزن في الأمر أن أية غلطة بسيطة نقترفها تجعلنا نعتقد اننا قد فشلنا في حياتنا فشلا تاما. فعلى سبيل المثال قد نتفوه بعبارة خطأ، ثم نفترض أننا بسببها خسرنا أو أفسدنا علاقة نحرص عليها، وبالمقابل من شأن نجاح بسيط نحصل عليه أن يملأنا زهوا وغرورا، وذاك هو عين عدم التوازن في التفكير، ولا يمكن ان نعيش حياتنا بمثل هذا الأسلوب غير المنطقي.

علينا أن نتفادى اليأس المفرط، **وأيضا الزهو المفرط..** فلا إفراط ولا تفريط وبدلا من أن نحكم على أنفسنا بالفشل عندما نخطئ يجدر بنا أن ننظر لتلك الأخطاء على أنها مجرد حجارة صغيرة تعترض طريق تطورنا وتنميتنا لذاتنا.

3- لا تلم الاخرين على أخطائك:

غالبا ما نجعل من أنفسنا قضاة أو حكما في تعاملنا مع الآخرين. ولو تأملنا الأمر جيدا والتزمنا الأمانة والموضوعية لأدركنا أننا ربما نشترك معهم فيما اقترفوه من أخطاء، لكننا حين نطلق أحكامنا ضدهم نطلقها من خلال تلك الأهمية التي نعطيها لذواتنا وليس من خلال شفقتنا عليهم. ويزداد الأمر سوءا حين نقترف الخطأ ثم نتملص من الاعتراف به، ونسارع بإلقاء اللوم على الآخرين، وأنهم السبب فيما وقعنا فيه من أخطاء، إذ يصعب على النفس مواجهة أخطائها ويسهل عليها بالمقابل رمي الآخرين بها، بأن تبرر لنفسها: لو أن الآخر تصرف بطريقة صائبة لما وقع مني ما وقع!

هذا بالضبط ما يقوله لك عقلك الذكي ليبرر لك ما اقترفته من أخطاء، ولهذا نظل نمارس نفس الأخطاء، ونظل نخلق لأنفسنا نفس المشاكل على الدوام.. كن أمينا مع نفسك.. واجهها واعترف بخطئك.

4- تجنب إغراء خلق الدراما في حياتك:

هناك جزء بداخلنا يهوى عيش الدراما، وقد يستدرجنا هذا الجانب دون أن نشعر. فنحن نجد بعض المتعة في تضخيم الأمور، واستغلالها لصالحنا. ولكنها لعبة خطرة علينا أن ننتبه لها، فالحركات المسرحية المفرطة التي نتظاهر بها قد تنقلب علينا، ونحن بطبيعتنا لدينا قابلية للانجراف وراء الآلام وقادرين على تغذية الظروف السلبية، ونميل لأن نعطي المشكلة أكبر من حجمها. عليك ألا تغتم لكل ما يعترضك من مشاكل وظروف صعبة، فالمشاكل الصغيرة سرعان ما تزول إذا هونت من شأنها، وكما يقول المثل الشعبي" كبرها فتكبر.. صغّرها فتصغر"

5- التفكير العاطفي:

العواطف بطبيعتها متقلبة لا تستقر على حال، فالغضب يأتي ويزول، وكذلك الخوف وغيرها من المشاعر، لذا فإننا لا نستطيع الاعتماد على مقياس عواطفنا.. لا نستطيع الحكم على قضية ما من خلال عواطفنا فقط، ولا ينبغي ان نتخذ قرارا ما أثناء نوبات غضبنا أو تأثرنا العاطفي.

حتى تفهم سبب تصرف الطرف الآخر بتلك الصورة عليك أن ترآه بعيدا عن تشويش عواطفك.. أعط نفسك الفرصة لتحكم على الموقف بعيدا عن عواطفك المضللة.

من شأن أنماط التفكير التي ذكرناها أعلاه أن، تجعل تفكيرك مشوشا، وغير متزن، بل ربما متهورا، فحين نقرر سلفا أننا سننظر للمشكلة من خلال مصفاة تفكير مختل فإن ذلك يعني اننا سنقع في مشكلة حتما، وإن حكمنا على القضية فسيكون الحكم ناقصا أو مبتورا!

لكي ننجح في حل المشاكل التي تواجهنا علينا تجنب القفز السريع للنتائج، وأن نحذر من أحكامنا الداخلية التي نطلقها مسبقا..

قبل أن تحكم على قضية ما اختبر حالة عقلك واسأل نفسك:

1- هل حكمك نابع من عقلك الناقد، أو من قلبك المتأثر؟

2- كيف تريد من الآخر ان يتصرف؟ ضع نفسك مكانه!

3- هل سيكون لمجاهرتك بما يدور في عقلك من أفكار تأثير قوي على الآخر؟

4- قبل أن تصدر حكمك، تأكد: هل استأنست برأي طرف ثالث تثق به؟

5- لماذا يتوجب عليك دوما أن تر الحياة من جانبها السلبي فقط؟؟؟

استبدل المنظار.

التكيّف سر البقاء

أثبتت دراسات علم النفس الاجتماعي للمعمرين أنهم يتميزون بأنهم أصحاب "نفسيات **"حرة"**، علاقاتها مع الناس **تبادلية** وليست **ارتباطية تعلقية**، و"متصرفة" لا تقودها الظروف.

الصفة المشتركة بينهم أنهم "يحسنون التكيف مع الأوضاع والمتغيرات".

التكيف هو سر البقاء:

فالديناصورات انقرضت لعجزها عن التكيف، بينما سمك القرش من أقدم الحيوانات وجودا، يقدر وجودها منذ 500 مليون سنة، بل أنها الحيوان الوحيد الذي لا يصاب بالسرطان، حتى حين تم حقنه بخلايا سرطانية!!

وشجرة **الجينكو** تعتبر أقدم شجرة على وجه الأرض، إذ عمرت اكثر من 300 مليون سنة لقدرتها على التكيف البيئي، وعشبة هذه الشجرة تستخدم لعلاج كثير من الأمراض، لعل أبرزها علاج أعراض الشيخوخة!

لا تحبس نفسك في قالب، ودر مع الحق حيث دار

كثيرا ما نجد أنفسنا وقد حبسناها في قالب معين، قالب من صنعنا نحن، وذلك بأن نقنع أنفسنا أنني "عصبية" مثلا، أو "أنا عندي كبرياء"، "أنا خجولة"، "أنا كسولة" الخ.

هي قوالب، أحيانا نفرضها نحن على أنفسنا، وأحيانا يمليها ويسقطها عليها المجتمع أو حتى من نحب دون قصد، كأن يقول: "أنت عقلك علمي" أو "أنت لا تملك تفكير رياضي" الخ.

لننتبه أن هذه القوالب - حتى ما يبدو لنا إيجابيا منها - قد تحمل في طياتها حبساً، يحبس النفس من الانطلاق إلى آفاق جديدة واسعة سواء في مجال الأخلاق أو العلوم أو الأعمال.

لو تاملنا في العرب الأوائل، نجد أن من أصر على التمسك بقالب موروثاته أو قالب مكانته أو صفات نفسه، أماته الله على كفره. أما من لم ينظر إلى الحق من خلال قالبه، بل نظر إليه مباشرة، رأى الحق وتقلّب معه، ودار معه حيث دار.

فنجد سيدنا عمر بن الخطاب- وقد عرف عنه شدته وقسوته وعداوته للدين- لما رأى الحق تنازل عن قالبه، ومجده الاجتماعي وكل ما عُرف به في لحظة، وانتقل إلى فريق المستضعفين،،

ونرى سيدنا أبو بكر- وهو المعروف برقته وليونته- لما تبيّن له أن الحق في التصدي لأهل الردة وعدم مسايرتهم، خرج من قالبه، واظهر القوة والشدة التي ناسبت ذلك الموقف حتى قال: والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه للرسول صلى الله عليه وسلّم لقاتلتهم عليه!!

ونجد من تمسّك بكبريائه، وعنجهيته، فقد قال عنه الله تعالى أنه فكّر وقدّر، فقتل كيف قدّر!! وقال فيه الله تعالى: **{ذق إنك أنت العزيز الكريم}.**

لا تقل: انا كذا وكذا، ودر مع الحق حيث دار.

التفاؤل وحسن الظن بالله

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: **"أنا عند ظن عبدي بي".** لم يقل"أنا عند (حسن) ظن، وإنما قال: أنا عند (ظن) عبدي، بمعنى أن حياتك تكون كما تتوقعها وتظنها.

اذا كنت موسوسا ودائم التفكير بمصيبة أو مشكلة فسوف تأتيك، وهذا من "سوء الظن بالله"، والظانين بالله ظن السَّوء **{عليهم دائرة السّوء}.**

الله كريم **{بيده الخير، وهو على كل شيء قدير}**، وحسن الظن بالله من حسن توحيد المرء، فالخير من الله والشر من أنفسنا.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(تفائلوا بالخير تجدوه)** والتفاؤل هو نفسه(حسن الظن)!

وهذا القانون قد أثبته العلماء الآن تحت مايسمى بقانون الجذب.

أوصانا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال: **"ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة"**، ومن حسن الظن بالله أثناء الدعاء أن تظن فيه جل شأنه خيرا.

وإذا رأيت أحمقا لا تقل:(الله لا يبلانا)، فتكون ناظرا إلى بلائه، ولكن قل:(الحمد لله الذي عافانا) فتكون ناظرا وشاكرا لعافيتك.

انتبه عند كل دعاء، لتكون فيه من الظانين بالله حسنا، واسأل الله ما تريد بصيغة ايجابية.

إذا رأيت حلما أو أحسست بمكروه استعذ بالله من الشيطان الرجيم وانفث ثلاثا عن شمالك، وتوضأ وغيّر جلستك واشغل نفسك، ثم تصدق، فقد قال عليه الصلاة والسلام: **"الصدقة تقي مصارع السوء".**

وإذا حدثتك نفسك بسوء فأسكتها وقل لها ما قال سيدنا موسى حين خوفوه بفرعون: **(كلا إن معي ربي سيهدين)**..وكن من فضل ربك ولطفه وكرمه على يقين..

ثم مهما كانت النتيجة فثق بحكمة الله.

أفكار الخوف والقلق والتوتر تمزق وتدمر أعصابك وغددك وتؤدي بك الى الإصابة بأمراض جسدية وعقلية من جميع الأنواع.

الخلاصة : نحن من نسعد أنفسنا ونحن من نتعسها، فاختر الطريق الذي تريد **"إما شاكراً وإما كفورا"**

وظننا فيك يا رب جميل، فحقق حسن ظننا واجعلنا من السعداء في الدارين.

امتلك نفسك

قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: لا تتبع النظرة فإنما لك الأولى وليس لك الآخرة .

وعن جرير قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري.

وعن عطاء قال : نظرة يهواها القلب فلا خير فيها .

إذا كانت **النظرة** سهم من سهام إبليس ينفذ أثرها إلى القلب فيشقى بهواها، فكذلك **الفكرة** سهم من سهام النفس ينفذ أثرها إلى العقل فينشغل بها وتشقى روحه بأثرها!!

لا تتبع الفكرة أو خاطر السوء أو الألم أو الشهوة واصرفها، **فإنما لك الأولى وليس لك الآخرة**... قد لا تملك الفكرة أو الخطرة الأولى، لكنك حتما تملك عدم تغذيتها بأختها، وتجترّ الفكرة تلو الفكرة حتى تتحول إلى مارد ينهش في روحك..

ذلك من جهاد النفس...

قال تعالى: {ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها}

حضور القلب

قال الإمام الشافعي رحمه الله:**"نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل."**

وكذلك **ذهنك**: إن لم تشغله بالتفكّر أوالذكر بقلب حاضر مع الله، أو بحق اللحظة الحاضرة عليك، شغلك بالتفكير والتدبير، والحزن على ما فات أو القلق على آت، أو بخواطر السوء والشهوات.

النفس والذهن كلاهما كالطاحون لا بد أن تطحن شيئا، ولك أن تختار الذي تطحن.

لقد فقدنا السيطرة على أذهاننا لدرجة باتت فيها أذهاننا هي التي تستخدمنا وليس العكس.
كم نكون في عمل وأذهاننا ليست معنا، إنما هي هناك تطحن في التفكير فيما مضى، أو التدبير للحظة الآتية؟! بل إننا نكاد نعجز عن إيقاف ذلك **"الطحن الذهني"** لننعم ببعض النوم أو الراحة ما لم نصرف الذهن بلهو نسمعه أو نشاهده.

لا بد من المثابرة في إعادة توجيه الذهن كلما شت أو انفلت، ولا بد من تعويده أداء حق اللحظة الراهنة من الاهتمام.

لعل من أنجع وسائل التدريب هي في العمل على إيقاف الذهن أثناء الصلاة، والتمرن على الصلاة بقلب حاضر، لا بذهن شاغل.

اللّهم إنا نسالك قلبا خاشعا، ولسانا ذاكرا، وذهنا صافيا رائقا.

الإيحاء الإيجابي بالدعاء للنفس والغير

الدعاء تواصل بين العقل الواعي والباطن، وهو التجسيد لقانون الإحلال والاستبدال.
حيث تستبدل أفكار الخوف والقلق والشك، بالإيمان بحكمة الله ، وقدرته ورعايته.
اعلم أن الله الذي تتضرع إليه قد وهبك كل شيء بالفعل، ومهمتك في هذا العالم أن تطلب وتبتهل وتتأمل رغبتك، كن متلقيا جيدا، فإن نعم الله وعطاياه منحت لك قبل ولادتك، ورزقك من الخير في انتظار طلبك.

شروط الدعاء:

1. لا تشغل ذهنك بالأفكار السلبية ولسانك بالإيجابية!

قبل أن تبدأ بالدعاء تأكد أن باطنك خال من المعلومات السلبية. إذا واصلت إمداد عقلك الباطن بمعلومات متعارضة فسوف يكون الأمر أشبه بأنك استقللت سيارة أجرة، وطلبت من السائق أن يقلك إلى اتجاهين متعاكسين في نفس اللحظة!

2. **استشعر الاستجابة**، واشغل ذهنك باستشعار الحل البهيج لمشكلتك الآن، وكرر لنفسك: **{ولسوف يعطيك ربك فترضى}.**

3. لا **تتعجل الاستجابة**، ولا تفرض لها موعدا معينا. كأن تقول:(لا بد أن أتخلص من المشكلة قبل السبت!)

إن الرغبات كلما طاردتها فرت منك، وبمجرد الاسترخاء تعود إليك.

الاسترخاء مهم جدا أثناء الدعاء. إنك لا تعرف تحديدا كيف ستأتي الإجابة وذلك ليس من شأنك في الواقع، كل ما تعرفه هو ثقتك بحكمة الله واستجابته في الوقت والكيفية التي تناسبك. إعلم أن ما تبحث عنه هو قدرك الذي يبحث عنك.

4. **الدعاء للآخرين** هو أجمل هدية تقدمها لنفسك ولغيرك، لأنك تعمل على تنشيط الفيض الإلهي بداخل الشخص الآخر وتستحضر المنح الإلهية التي فيه. وشرعنا يحض على الدعاء للإخوان بظهر الغيب، بل ويؤكد على عودة ذبذبات الخير إلى الداعي، حيث يدعو له الملَك قائلا: (ولكَ مثلُ ذلك).

5. **لا تنتظر وقت الأزمات** للدعاء (ليس من يدرس مبكرا كمن يدرس ليلة الامتحان)، وقال صلى الله عليه وسلم: **(تعرّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة)**

إنك إن لم تستخدم عضلات جسمك فسوف تضمر. وكذلك لديك عضلات عقلية وروحية لا بد من تمرينها، وإلا فإنها قد تضمر حتى إذا واجهك تحد في حياتك لن تملك روحك وعقلك القوة لحملك، وسوف يملؤك الرعب والقلق.

6. أثناء الدعاء يجب أن تتحلى **بالسكينة والحيوية** وليس الصراع، لا بد من التخلص من مشاعر العداء والاستياء، وأن تثق بالاستجابة كثقتك بأن الشمس سوف تشرق في الصباح.

7. مارس قانون **الصمت**. عندما يكون لديك أمنية، لا تناقشها مع أحد إلا في حالة الضرورة القصوى. قال صلى الله عليه وسلم**:"استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان"**

كلما قل حديثك عن مثلك العليا، كان ذلك أفضل.

8. احرص على **حضور القلب** وقت الدعاء: الدعاء النابع من القلب يعطي أفضل النتائج . لذا الله يبشّر باستجابة دعاء المضطر لقوة الحضور **{أمن يجيب المضطر إذا دعاه؟}**

9. إلى متى تظل تدعي؟

إلى أن تشعر **بالرضى الداخلي**، وأنك أديت أفضل ما يمكنك في الوقت الحالي.

لنتعلم رفض السلبية

قصة -1-: كنت في زيارة لعرض المواهب الشبابية في الكويت، فلفت نظري نشاط قام به بعض طلبة إحدى المدارس. وقفت عند طاولتهم وطلبت من الطالب أن يشرح لي ما فكرة منتجهم؟ إذ لم أجد على طاولتهم سوى مجموعة من الشرائط الملونة وعليها مكتوب: "نعم أنا ايجابي"!!
قال لي الطالب: "لاحظت أنا وزملائي أن الأجواء حولنا جميعها سلبية. الكل يتكلم عن الأزمات الاقتصادية، صعوبة الحياة، انتشار الأمراض، الخ، وصار الجو السائد هو جو شكوى وسلبية، فأحببنا أن نعمل على تذكير الناس بالتفاؤل، ومحاولة استبدال النظرة السلبية بأخرى إيجابية. لذا قمنا بعمل شرائط ملونة بأزهى الألوان، مكتوب عليها: **"نعم... أنا إيجابي"** نطمع أن يشتريها الناس وخاصة الشباب، ويعلقونها حولهم أو حول معصمهم، ليذكرهم بالإيجابية كلما اتجهت أنفسهم للسلبية.
أعجبتني الفكرة لعمقها في بساطتها، فقمت بشراء مجموعة من الشرائط، وشكرت مجهودهم.

قصة -2-: كنت في زيارة عائلية، وكانت إحدى قريباتي تحكي لنا عن لوحة اشترتها لفنان تشكيلي أيرلندي، ثم ذكرت أن البائعة مضت تحدثها عن طبيعة هذا الفنان وشخصيته المميزة، فهو في عامة التاسع والتسعين من العمر، وما زال يمارس هوايته في الرسم رغم متاعب السن والضعف. ثم قالت لها: إن أكثر ما يميّز هذا الرجل أنه - رغم ما تعرض له من أمراض كثيرة- إلا أنه يرفض رفضا باتا نطق أو سماع أي شكوى.. حتى أنه يجتمع اسبوعيا للعبة البريدج مع أصدقائه، وأي شخص يشتكي من أي ألم أو مرض يُحرم من حضور جلسة الأسبوع الذي يليه!!
سمعت القصة فعلّقت: لعل هذا من أسباب طول عمره - ما شاء الله.

هدفي من ذكر القصتين: نحن في أمس الحاجة - وخاصة في مجتمعاتنا العربية- لتعلّم فن الإيجابية، ونبذ الشكوى.
إن نفسية الشكوى الدائمة والنظرة السلبية يستحيل أن تنهض بصاحبها نحو بناء.
لن نتمكن من اشعال الضوء بإدامة الشكوى من الظلام. لا بد أن نثق بوجود الضياء، ثم نوجّه طاقاتنا - مهما ضعفت - نحو تلمّسه والعمل على إشعاله.

نعم...أنا إيجابية!!

ما الفرق بين السعادة والمتعة؟

كلنا يبحث عن السعادة ويطلبها، إلا أن كثير منا لا يعرف حقيقة الذي يطلبه!

هناك إشكال واضح بين مفهوم "السعادة" و"المتعة" .

ما هي المتعة؟ هي تجربة ممتعة ... قد تكون قطعة كعكة مغطاة بالسكر والشوكولا، شهوة جنسية، الاستغراق في فيلم مشوق الخ...

والمتعة البحتة، مع كونها أمر جميل جدًا، إلا أنها في الغالب سطحية وسريعة الزوال.

أما السعادة فهي :

تحقيق تقدم ثابت موزون وملاحظ في إنجاز هدف بعيد المدى يكون جزءًا من خطتي لحياتي.

إذًا المتعة عبارة عن "حدث"، أما السعادة فهي" إجراء يُتخذ".

المتعة هي "النتيجة النهائية"، أما السعادة فهي "الرحلة" ذاتها.

المتعة "مادية"، والسعادة " معنوية".

المتعة غالبا ما تتعلق بالذات، والسعادة غالبا ما تتعلق بالغير.

والحرية هي محل الاختيار.

والحرية بلا عقل ولا قيود ثمنها باهض جدًا .

إن سوء استخدام الحرية مساوٍ لفقدانها تماماً. كثير من الناس يظن أن الحرية يجب أن تكون في كل شيء وفي كل وقت، وكثير منهم يطالب بها كذلك. لو كانت الحرية حقًا كذلك لما أمكن الناس السير على الشوارع دون حوادث! لا بد من توازن الحرية مع الاحترام للغير.

يقول المجاهد المسلم محمد علي الغتيت :

((إن الشعوب التي لا تبصر بعيونها سوف تحتاج إلى هذه العيون لتبكي طويلا))

ويقول الأديب الشاعر أبوالفتح البستي في قصيدته "عنوان الحكم "

من كان للعقل سلطان عليه غدا

وما على نفسه للحرص سلطانُ

من مد طرفًا لفرط الجهل نحو هوىً

أغضى على الحق يومًا وهو خزيانُ

إن الحرية الحقيقية للإنسان هي امتلاك القدرة على الاختيار بين الخير والشر. إن حريتنا تكون في **تحررنا من قيود النفس بنزواتها وإغراءاتها، في تغلبنا على رغبة الإشباع الفوري،** والأنانية والجشع إلخ. وهذه الحرية في الاختيار هي التي تشكل لنا التحد الدائم .. هي محل" الفتنة".

وللحرية فترات حرجة تكون الفتنة فيها في أوجها، ينبغي للإنسان أن يتمالك نفسه فيها، وفيها يظهر معدن الشخصية الحقيقي. وهذه الفترات هي الفترات التي يجتمع فيها الضعف في النفس مع القدرة أو القوة في الجسد(بمعنى توفر الحرية) مثل، فترات استقلالية الابن عن سلطان الوالدين، أو السفر للشباب، أو فترة الانتقال والتحول إلى الرجولة أو الرشد. فهي فترات تكون فيها محاولات التحرر من القيود (قيود الآباء، العائلة، الدين والمجتمع) يتصور أحدهم أنه بإمكانه أن يضع قيمه في حالة تجميد أو إيقاف مؤقت إلى أن يشبع الرغبات ويجرب الخيالات، ثم بإمكانه أن يحي قيمه في وقت لاحق! من ذلك ما يقوله امرؤ: القيس (اليوم خمر وغدًا أمر!). إن **التعامل بشجاعة مع لحظات الضعف والتي تمنّي بمتعة قريبة، إلا أنها بنفس الوقت تنذر بعواقب وخيمة، هو العامل الاساسي في بناء الشخصية والفوز بشعور السعادة الحقيقي.**

إن القيم ليس لها من القوة إلا ما تعطيها أنت من خلال التزامك بها واحترامك لنفسك وقوة إرادتك. فالقيم بدون الإغراءات ما هي إلا أفكار نبيلة، والعمل بها في أصعب الظروف هو الذي يكسبك ويكسبها التمييز. وهذا يحتاج إلى جرأة وشجاعة، إلى تضحية وعناء، مع اليقين بأن ميزان إنسانيتك هو مقدار احترامك لقيمك.

ويبين الرسول صلّى الله عليه وسلّم أهمية ذلك في قوله**((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)).**

يقول أبو الفتح البستي :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفسِ لا بالجسمِ إنسان .

الإندورفين:

إذا أردت أن تتغلب على القلق وضغط العمل فلابد من إفراز الجسم لمادة اسمها**(الأندروفين)**، فهي تهدئ البال وتريح الأعصاب.

هذه المادة لا تخرج إلا إذا وضع الإنسان نفسه في نوع من العزلة، وذلك يحصل من خلال:

- النوم العميق
- الاسترخاء ولو لعشر دقائق يوميا، والقيلولة سنة نبوية.

- الرياضة بحيث لا تقل عن ست ساعات أسبوعيا.
- الخشوع في الصلاة ففي الصلاة بخشوع يكون الإنسان مفصولا عن الواقع، وهنا تخرج مادة الأندروفين بكثرة، وكلما قوي خشوعه ازداد راحة وطمأنينة. ومن هنا ندرك مغزى قول النبي صلى الله عليه وسلم لبلال: **(أرحنا بها يا بلال)**

حضور القلب:

قال الإمام الشافعي رحمه الله: **"نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل."**

وكذلك ذهنك: إن لم تشغله بالتفكّر أوالذكر بقلب حاضر مع الله، أو بحق اللحظة الحاضرة عليك، شغلك بالتفكير والتدبير، والحزن على ما فات أو القلق على آت، أو بخواطر السوء والشهوات.

النفس والذهن كلاهما كالطاحون لا بد أن تطحن شيئا، ولك أن تختار الذي تطحن.

لقد فقدنا السيطرة على أذهاننا لدرجة باتت فيها أذهاننا هي التي تستخدمنا وليس العكس.
كم نكون في عمل وأذهاننا ليست معنا، إنما هي هناك تطحن في التفكير فيما مضى، أو التدبير للحظة الآتية؟! بل إننا نكاد نعجز عن إيقاف ذلك "الطحن الذهني" لننعم ببعض النوم أو الراحة ما لم نصرف الذهن بلهو نسمعه أو نشاهده.

لا بد من المثابرة في إعادة توجيه الذهن كلما شت أو انفلت، ولا بد من تعويده أداء حق اللحظة الراهنة من الاهتمام.

لعل من أنجع وسائل التدريب هي في العمل على إيقاف الذهن أثناء الصلاة، والتمرن على الصلاة بقلب حاضر، لا بذهن شاغل.

اللّهم إنا نسالك قلبا خاشعا، ولسانا ذاكرا، وذهنا صافيا رائقا.

قل ودل

في عصر السرعة ما عاد القاريء يحتمل الإطالة، فأحببت أن أجعل فصلا مختصرا، بعنوان:**"ما قل ودل"** أخذا بالحكمة القائلة: **خير الكلام ما قل ودل.**

في الأخلاق المستحبة

- **العفو:**كلنا نرجو عفو العفوّ ونلح بالدعاء له تعالى بأن يعفو.
من طلب شيء لابد أن يقدمه حتى يستحقه، فلنعفو عمن ظلمنا وآذانا ليعفو عنا الرحمن.
- **الجمال**: الجمل اشتق اسمه من الجمال الذي يعني الارتفاع! لذلك الجماليات في الإسلام تعني الأمور التي ترفع المسلم وتسمو به، لذا يحثنا الله تعالى على اختيار أطيب الكلمات وأسمى المشاعر وأعلى الهمم.... لأنه جميل يحب الجمال!

قال صلى الله عليه وسلم:**(أصلحوا رحالكم، وحسّنوا لباسكم حتى تكونوا شامة بين الناس)** الترتيب والنظام من السنة، والجمال يحبه الله. والجمال الذي يحبه الله هو الجمال الذي ليس فيه تكلف ولا إسراف ولا مخالف للفطرة ولا للسنة ولا للشرع. إنه الجمال الذي لا يشتريه المال، إنه جمال الذوق، والبساطة، والنظافة، والطهارة، والترتيب .

- عجبت ممن يشتري المماليك بماله، كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه؟ **(ابن السماك)**
- إذا وطّن الوالد نفسه على شكر ما حصل من ولده من البر ولو قليلا، وعفا عن تقصيره ازداد البر وحصل للوالدين راحة، فرحم الله من أعان أولاده على برّه. **(السعدي)**
- **الرفق بكل ذي روح:** قال صلى الله عليه وسلم: **"من مثّل بذي روح، ثم لم يتب، مثّل الله به يوم القيامة" رواه أحمد**

وقال صلى الله عليه وسلم:**"لا تمثّلوا بالبهائم، لعن الله من مثّل بالحيوان" (متفق عليه)** ليتنا نراعي هذه الأمور في تعاملنا مع الحيوانات، رفقا ورحمة بها، ونعلم أولادنا ذلك، فلا يتخذون الحيوانات مجال للتسلية واللعب.

- في قصة موسى والخضر. قيل أن سيدنا موسى قبل أن يودع الخضر قال له: أوصني فأوصاه: **"كن بساما ولا تكن ضحاكا، ودع اللّجاجة، ولا تعِب على الخطائين خطاياهم، وابك على خطيئتك يا ابن عمران"**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا سلمان الفارسي:**"يا سلمان، لا تبغضني فتفارق دينك. قال: كيف أبغضك وقد هدأنا الله بك؟ قال: تبغض العرب فتبغضني"!**

فكيف بزماننا الذي يبغض العرب فيه العرب، ويؤثرون عليهم سواهم؟

- **قال الغزالي في الإحياء**: "من أنواع الحب في الله: اذا أحب المؤمن طبّاخه من أجل أنه يهيئ له الطعام فيجمع عليه الضيفان فهو من جملة المحبين في الله، ولو أحب من يخدمه في غسل ثيابه وكنس بيته ويفرّغه بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله! وليس من شرط الحب في الله أن لا يحب معه حظ عاجل البتة، بدليل قوله تعالى: **{ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة}"**
- **زكاة الحديث**: عن قاسم بن اسماعيل بن علي: كنا بباب بشر بن الحارث فخرج إلينا فقال: أتؤدون زكاة الحديث؟ قلت له: يا ابا نصر وللحديث زكاة؟ قال: نعم، إذا سمعتم الحديث فما كان في ذلك من عمل أوصلاة أو تسبيح استعملتموه، أي عملتم به.
- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : **(ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله عزوجل من ذلك السرور ملَكا يعبد الله عزوجل ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول: ما تعرفني فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أونس وحشتك وألقّنك حجتك وأثبّتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهد يوم القيامة وأتشفّع لك ربك وأريك منزلك من الجنة)**
- **أشعل جذوة الإيمان في قلبك**

إذا أردت لحرارة الإيمان أن تشتعل في قلبك، فاعمل على تزويد تلك النار بحطبها، وأدِم تفقد وقودك، واحرص على أن يكون حطبك خاليا من رطوبة الذنوب، فالحطب الرطب لا يمسك النار، ولا يصلح للاشتعال.

- **التنظيف بالاستغفار:** كما أن أجسادنا تتسخ فإن أرواحنا كذلك تتسخ، فلا بد لها من تنظيف يومي روحي بالاستغفار.

كما أننا نجتهد في تتبع الأوساخ في أجسادنا، ونحرص على التعطر بأجمل الروائح وتعهد الجسد بالعناية، ثم إذا خرجنا نتجنب مواضع القذارة؛ فكذلك لنكرم أرواحنا ولا نبخل عليها ببعض الوقت يوميا بحمّام روحي ينعشها ويجدد نشاطها.

- **محاسبة النفس:** إن تفاعلنا مع الدنيا كحال سفينة في بحر.لا بد للسفينة من بحر تسير فيه، ولكن إذا دخلها الماء غرقت. كذلك لا بد للقلب من المرور بعقبة الدنيا ليصل إلى الله، فإن دخله ماء "الدنيا" غرق!

لا بد لجلسات وقوف مع القلب نراقب فيها أحواله ونفرّغ ما تجمع فيه من مياه.

في الوقت

- قيمتك هي قيمة وقتك.. وخير من أدرك قيمة وقته هو نبينا صلى الله عليه وسلم، حتى أقسم الله بعمره حين أخبره بضياع أعمار المعرضين، فقال له: **(لعَمرك إنهم في سكرتهم يعمهون)**

فلا تدع هموم الحياة اليومية تشغلك عن سبب وجودك فيها..أيقظ نفسك من سكرتها، إحذر العَمَه وطمس البصيرة والإعراض.. تذكر منزلك الدائم وتفكر في إعماره.. و**(اعبد الله، وكن من الشاكرين).**

- العبد إذا رزق التوفيق في إنفاق وقته يستطيع أن يطيل عمره إلى ما شاء الله بعد موته، فيحيا وهو ميت ويؤدي رسالته وهو تحت التراب.
- العبره ليست في إنفاق الوقت بل بإستثماره، فالوقت إذا أنفقناه ضاع، أما إذا استثمرناه فسينمو ويؤتي ثماره في مستقبل حياتنا وللأجيال القادمه.
- الوقت أثمن من المال بدليل أن الإنسان قد يبيع بيته لإجراء عمليه يطيل بها عمره.
- أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن:"من خَدَمكِ فاستخدميه..ومن خدمني فاخدميه!!"
- خذ من الدنيا ما تشاء.. وخذ بقدره هما!!
- من راقب الله في خواطره عصَمَه الله في حركات جوارحه.
- النفس أمّارة بالسوء، فإن عصتك في الطاعة فاعصها أنت في المعصية. **(الحسن البصري)**
- "نازعتني نفسي إلي مكروه في الشرع، وجعلت تنصب لي التأويلات وتدفع الكراهة. وكانت تأويلاتها فاسدة والحجة ظاهرة على الكراهة، فلجأت إلى الله تعالي في دفع ذلك عن قلبي وأقبلت على قراءة القرآن، وكان وِردي قد بلغ الى سورة يوسف، فافتتحتها وذلك الخاطر قد شغل قلبي حتى لا أدري ما أقرأ. فلما بلغت الى قوله تعالي:

{قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي} انتبهت لها وكأني خوطبت بها!

فأفقت من تلك السكرة فقلت:

يا نفس أَفهمتِ؟"..!

(من كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي)

- يقول الإمام عبد الله بن المبارك: (متوفى عام 181 هجرية)

رأيت الذنوب تميت القلوب * ويُتبعها الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب * و خيرٌ لنفسك عصيانها

- إذا كنا مأمورون بأن نخفض جناح الذل للوالدين وهم أصحاب فضل جزئي علينا..فكيف نكون مأمورين في حق الله تعالى وهو صاحب الفضل الكلي؟!

وإذا كنا منهيون عن التذمر من أمر الوالدين، أو حتى قول "أف" لهما، فكيف ينبغي أن يكون أدبنا مع الله تعالى وذلنا بين يديه، وهو الذي لا نملك أن نجرّ نفَسُ من أنفاسنا بلا إذن منه؟!

الكبائر:

جمع بعض العلماء الكبائر بشكل إجمالي بقوله: الكبائر:

1) **أربع في القلب:** الإشراك بالله، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله.
2) **وأربع في اللسان:** قذف المحصنات(الحديث في أَعراض الناس)، وشهادة الزور، والسحر، واليمين الغَموس (وهو اليمين الذي فيه أخذ حق للغير) وما يتبع ذلك من آفات اللسان(الغيبة والنميمة والخوض في الباطل الخ).
3) **وثلاث في البطن:** أكل مال اليتامى ظلما، وأكل الربا وهو يعلم، وشرب كل مسكر.
4) **واثنان في الفرج:** الزنى واللواط.
5) **واثنان في اليد:** القتل والسرقة.
6) **وواحدة في الرجل:** الفرار من الزحف.
7) **وواحدة في جميع البدن:** عقوق الوالدين.

*** وبين المرء والكفر ترك الصلاة ***

في التوكّل

- قال الحسين بن علي: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن غير ما اختار الله له.

  التوكل السليم هو: قلب ساكن وجوارح مضطربة (أي الجسم يسعى والقلب يرضى).

  الواقع الذي نجد أنفسنا فيه: قلب مضطرب وجوارح ساكنة!

  يجب أن نبذل الأسباب وكأنها كل شيء..ثم نتوكل على الله وكأن الأسباب لا شيء.
- كونوا في الأسباب ولا تغفلوا عن مسببها، واعلموا أن زمامها بيد الله، فإن شاء أنجحها، وإن شاء لم ينجحها، فليكن شعارك:لا حول ولا قوة إلا بالله.

  يجب أن نكون متوكلين في الأسباب، فتكون قلوبنا مع الله لا مع الأسباب.
- لو أن طفلا أبوه مليونيرا، فهو غني بوالده، ولو لم يكن في جيبه ولا فلس.

كذلك المؤمن المتوكل حق التوكل مع بذله الأسباب، فهو يستشعر غناه بالله، وإن لم يملك شيء.. يعلم أنه غني بربه، إذا سأله يعطيه، إ ن استغاثه يغثه، إن استنصره ينصره، ثم يعلم بعد هذا أنه حكيم، فما يؤخر عنه إلا لحكمه بالغة بالغة.

هو مستسلم لله، همّه رضى ربه، فكفاه استسلامه هذا كل همومه. وعلى قدر درجة الاستسلام تكون الراحة!

قال صلى الله عليه وسلم:**(لو أنكم تتوكلون على الله حق توكّله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا)**

فحق التوكل أن تكون كالطير،"**تغدو**" ولم يقل صلى الله عليه وسلم "**تجلس**"، وإنما قال تغدو، أي تسعى وهي جائعة، وتبذل السبب، فيعيدها الله إلى بيتها ببطن مملوء.

- **أدب الطلب:** قال صلى الله عليه وسلم:**"لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير."**

للطلب أدب، ومثاله حين وقف التابعي محمد بن واسع لدى الوالي يسعى في حاجة لأخيه فقال له:"**إن أذن الله في قضاءها قضيتَها، وكنتَ محمودا، وإن لم يأذن الله في قضاءها لم تقضها، وكنتَ معذورا."**

فالأدب أن نعرف الفضل لله تعالى، ونذكر الشكر لمن جعل الله قضاءها على يديه.

هذا هو التوحيد، حيث تجد النفس راحتها.

في الرضى:

- قال ابن عطاء الله:"من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره"

يا أيها المبتلى: كن على يقين بأنك في محنتك هذه ترفل في أحضان ألطاف الله، وأن سهام القدر تحمل من الفضل والخير والنعم ما لا تراه العين.

- قال جلال الدين الرومي:(كنوز الأقدار مخفية...والعين ترى قبح القفل، ولا ترى جمال الكنز وراءه.) يعني بذلك أن الحكمة مما نراه من الأمر المقدّر أحيانا تكون مخفيّة كخفاء الكنوز في أقفالها.

وعلامة الرضا من الله الرضا به وبتصرفاته، **{رضي الله عنهم ورضوا عنه}.**

- يقول أحد السلف:**"عوّد نفسك حمد الله يأتيك الرضا في كل وقت"**
- الله أكبر كل هم ينجلي** عن قلب كل مكبر ومهلّلِ!

- الواجب على العبد أن يرضى بقضاء الله ليتفرغ قلبه للعباده، فإنه إن لم يرض يكون مشغول القلب مهموما، وقال بعض العلماء: **إن حسرة الأمور الماضية وتدبير الآتية قد ذهبت ببركة ساعتك.**
- **في الابتلاء والألم**: ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى:**{كل يوم هو في شأن}**، فقالوا: وما ذاك الشأن يا رسول الله؟ قال: **(أن يغفر ذنبا ويفرّج كربا، ويرفع قوما، ويضع آخرين) أخرجه ابن جرير مرفوعا**. فإن كنت في ضيق فأبشر بشأن جديد من الله في كل يوم، بل قبل أن يرتد إليك طرفك، فالذي عنده علم من الكتاب في بلاط سيدنا سليمان ليس بأقدر من رب العالمين الذي علّمه! - قال العلماء: الألم رحمة من الله لمن يحب؛ إذ لولا أنه وضع الألم في النار - مثلا- لما أزلنا أيدينا ولأحرقتنا! فالألم من الله رحمة ليجعلنا نهرب إليه.. ثم يطيّب الله تعالى خاطر عبده المتألم فيقول له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم: **إن الله مع المنكسرة قلوبهم.**
- قال صلى الله عليه وسلم: (**إن الله عز وجل بقسطه جعل الفرح والرَّوح في الرضا واليقين، وجعل الغم والحزن في السخط والشك.)**
- قال ابن مسعود: **لئن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان ليته لم يكن، أو لشيء لم يكن ليته كان.**
- يقول الله تعالى**:{ومن يؤمن بالله يهد قلبه}** قال المفسرون: يهد قلبه إلى حكمة المصيبة فتسكن نفسه.
- إذا أخذ الله من عبده بعض صحته فإنه يعوّضه أضعافا مضاعفة من التجلي على قلبه.
- بشارة للمبتلى بضيق أو ألم: روي عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم:
  (ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها - وإن قدم عهدها - فيحدث لذلك استرجاعا، إلا جدد الله له عند ذلك، فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها) رواه ابن ماجة.
- قال ابن عطاء الله: (ربما أعطاك فمنعك...وربما منعك.....فأعطاك)!! كم من شدائد كانت سببا في القرب من الله؟!

إذن فـ(متى فتح لك باب الفهم في المنع..عاد المنع عين العطاء)

ما وراء جُل أمراضنا إلا القلق ورفض القضاء..وعدم الفهم في القبض والمنع!

- وقال ابن عطاء الله: (العطاء من الخلق حرمان.. والمنع من الله إحسان): قد يحجبك إحسان الخلق إليك عن رؤية الفضل من الخالق في جريان ذلك الإحسان، فيكون هذا الحجب سببا لمنع اتصالك بالله..

وقد يكون المنع من الخالق سبب لتذللك إليه.. وبذلك سبب لقربك منه.

- قيل: ذا أراد الله أن يطوي مسافة البعد بينه وبين عبده، سلّط عليه البلاء حتى يصلح للحضرة الإلهية، فيصفّيه كما تصفّى الفضة.

وكان العارفون إذا جاءت النوازل يسمونها "ليلة القدر" لأجل ما يجنيه العبد منها من أعمال القلوب، والتي الذرة منها أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح، وقيل في ذلك:

إذا طرَقَتْ بابي من الدّهر فاقَة فتحت لها باب المسرّة والبشرِ

وقلتُ لها أهلا وسهلا ومرحَ فَوَقْتُك عندي أحظى من ليلة القدرِ.

في المجتمع

- **المخدرات الاجتماعية:** لا بد من تجنب الاكثار من تعاطي **"المخدرات الاجتماعية"** من تلفزيون وانترنت..ألعاب الكترونية ومحادثات جوالية..حفلات وغناء...سوق وجلسات فارغة...فهي لا تتعدى كونها تأجيل لمواجهة واقع أو واجب لا مفر من مواجهته.. ولا يتجاوز مفعولها بعض الساعات يعود بعدها الشعور بالفراغ بشكل مضاعف، ثم تتجدد الحاجة لجرعة أكبر لإحداث نفس الأثر من التسكين.

ومن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل.

- قال عليه الصلاة والسلام:**"من علامات الساعة ألا يقسّم الميراث ولا يُفرح بغنيمة"** يعني يموت الرجل ويبقى الإرث غير مقسم فيبقى في النفوس ضغينة. وأما عدم الفرح بالغنيمة فقال عنه (صلى الله عليه وسلم):**"سوف يأتي على أمتي زمان يعطى فيها الصبي مائة دينار فيستقلها!"**

- **الحياة مدرسة:** الحياة مدرسة وليست فرصة. هي عبارة عن أيام نعيش فيها مع من حولنا، نفعل فيها ما يجب علينا أن نفعله، لا ما نود أن نفعله، وأحيانا نصادف أشياء نحبها. تماما كالمدرسة، قد لا نحب أغلب المواد الدراسية، لكن تتخللها بعض الدروس والمدرسين الذين نستمتع معهم. ليس المتفوق من درس ما يحب فقط، وليست السعادة أن نفعل ما نحب فقط، ولكن أن نفعل ما يجب علينا أن نفعله، وأن نتعلم أن نجد الجانب الإيجابي فيما لا نحب.

- قال صلى الله عليه وسلم:**((يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيّروهم، ولا تطلبوا عثراتهم.))** يعني:لا تنبشوا في حياة الآخرين بحثا عن إثارة، وغيبة، وتعيير..

وقال صلى الله عليه وسلم: **((لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع عورته يفضحه الله وهو في بيته!))**

وقال صلى الله عليه السلام: **((إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم.))**

وهذا الحديث موجّه إلى كل راعٍ وكل راعية ولو المرأة في بيتها، فلا تشجع المرأة تتبع الأخطاء والفتنة والريبة بين خدمها مثلا أو موظفيها فتفسدهم!

قال صلى الله عليه وسلم: **(اتخذوا يدا عند الفقراء، فإن لهم دولة يوم القيامة**).(الجامع الصغير للسيوطي)

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((من كان معه فضلُ ظهرٍ فليعد به على من لا ظهر له (يعني وسيلة نقل)، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له))** ثم قال الراوي: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحدٍ منا في فضل. **رواه مسلم**.

كل ما لا حاجة لك به فابعثه إلى من ينتفع به فيبقى لك أجره.

لو طبقنا هذا المبدأ في حياتنا لساهمنا في الحفاظ على البيئة.

- عالم النفس الانساني ماسلو وجد في حضارة الهنود الحمر وجها آخر للثراء عندما عاش بينهم عام ١٩٣٠، حيث كان الاثرياء في القبيلة يقومون، في احتفال مهيب، بتوزيع كل ممتلكاتهم على الفقراء والأيتام والأرامل والمرضى ولا يتبقى لهم - وخاصة زعيم القبيلة- الا الملابس التي عليه!

ترى ما هي الحضارة ان لم تكن هذه؟!

- **قال العلماء: النميمة هي أحد شيئين:**
  - 1- نقل قول الغير إلى الشخص الذي قيل فيه،
  - 2- أو إفشاء سر يكره صاحبه أن تكشفه. وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإشارة، وسواء أكان المنقول عيبا أم لم يكن، طالما صاحبه يكره كشفه.

والنميمة سماها الرسول عليه السلام **"الحالقة"** التي تحلق دين من يفعلها..وتحلق دين المجتمع لما تسببه من المشاكل. وقال صلى الله عليه وسلم: **(لا يدخل الجنة نمّام)**

سامع النميمة: من سمع النميمة ينبغي عليه:

1) أن لا يصدّق لأن النمام فاسق مردود الشهادة.

2) أن يبغضه في الله.
3) ألا يسيء الظن بالمنقول عنه.
4) قال عليه الصلاة والسلام:**(إذا ظننت فلا تحقق)** فلا يفتش فيما نقل له.
5) ألا يحكي النميمة التي سمعها.

- أفاد علماء الصحة أن الاشخاص الذين يتمتعون بروابط الصداقة والإلفة مع الجيران ومن حولهم هم أقل احتياجا من غيرهم للرعاية الصحية والنفسية. لقد ساهم التلفون والتلفزيون والإنترنت في قطع هذه الروابط وصار تبادل الأشواق بالتراسل. جميعنا عيوننا على الشاشة وقلوبنا معلقة بجهاز يتحكم في مزاجنا وأحاسيسنا. اننا نسلم مصيرنا العاطفي لآلات.

ويبقى القرار لنا: إما أن نفصل أو ننفصل.

- قال الامام الحسن: ذكر الغير ثلاثة، الغيبة والبهتان والإفك، وكلٌّ في كتاب الله عز وجل. **فالغيبة** أن تقول ما فيه، **والبهتان** أن تقول ما ليس فيه، **والإفك** أن تقول ما بلغك عنه.

- **معنى المراء**: قال عليه الصلاة والسلام:**(لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وإن كان صادقا)**(رواه أحمد)

فما المراء؟

قالوا: هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه؛ إما خلل في اللفظ أو في المعنى وإما في قصد المتكلم. وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض. فكل كلام تسمعه فإن كان حقا فصدق به، وإن كان باطلا أو كذبا ولا يتعلق بأمور الدين فاسكت عنه.

- **الجهر بالسوء**

يظن بعض الناس أن الجرأة في إظهار الاعتراض على أمر الله وشرعه، بأن فعله هذا شجاعة منه، وصراحة وصدق..

وينظر إلى من يخجل من إظهار اعتراضه على أنه جبان، ومتلوّن، وربما منافق!

ألا فليعلم هؤلاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**"كلّ أمتي معافى..إلا المجاهر!"**
"كل" أمة محمد -حتى العصاة منهم- ترجى لهم العافية.. إلا "المجاهر" بالمعصية، وبالتمرّد على

أمر الله... فهذا مرضه خطير، ولا تؤمن نجاته!

ألا وقد قال صلى الله عليه وسلم: **"إذا بُليتم بالمعاصي فاستتروا"**

ألا فليحذر الذين يجاهرون باسم "حرية الرأي" من سخطة الله وغضبته!
نسأل الله لنا ولأمة محمد العافية.

في الفضائل:

- قال الامام الشافعي: **الجلوس تجاه القبلة يقوي البصر.**
- يقول العلماء: **وإدامة الوضوء** سنة، ولها فوائد، منها: سعة الرزق، ومحبة الحفظة أي الملائكة، والتحصن، والحفظ من المعاصي. - **(بشرى الكريم) شرح المقدمةالحضرمية ص١١٩**.
- **فوائد السواك:** قال العلماء عن فوائد السوالك أنه: يزيد في الفصاحة والعقل والحفظ، ويحدّ البصر، ويسهّل النزع، ويرهب العدو، ويضاعف الأجر، ويبطئ الشيب، ويطيب رائحة الفم، ويزيل القلح وصفرة الأسنان، ويشد اللثة، ويصفي الخلقة، ويرضي الرب، ويبيض الأسنان، ويورث الغنى واليسر، ويذهب الصداع وعروق الرأس، ويصحح المعدة ويقويها، ويطهر القلب، وأعظمها أنه يذكر الشهادة عند الموت.
- إن لكل سنّة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم درجة في الجنّة لا تُنال إلا بفعل تلك السنة، ومن قال من المتهورين هذه سنة يجوز لنا تركها يقال له يوم القيامة: "وهذه درجة يجوز حرمانك منها" **(الامام الشعراني في كتاب العهود المحمدية)**

دعاء عند استعمال السواك:

"اللهم بيض به أسناني، وشدّ به لثاتي، وثبّت به لهاتي، وأفصِح به لساني، وبارك لي فيه، وأثبتني عليه يا أرحم الراحمين"

- قال صلى الله عليه وسلم: **[البركة في ثلاث: في الجماعة، والثريد، والسحور]**
  وقال:**[نعم سحور المؤمن التمر، رحم الله المتسحرين]**
  (رواهما الطبراني)
- الصيام هو امتناع وكلما امتنعت عن الضرورات -ليس عن الأكل والشرب فقط - ارتفعت من بهيميتك وارتقيت بروحك، لذلك قال الله تعالى بعد الأمر بالصيام (لعلكم تتقون)
- قيل: **(صدق العبودية: أن تلزم الطاعة أو العبادة وإن لم تستشعر لذتها).**

لعل الله يختبرك؛ هل سعيك لله، أم لنيل اللذة؟

وكذا الصدق في أي علاقة: أن يثبت سعيك التزاما لما عليك، لا طمعا لشيء لك.

- هل لديك مشكلة دينية أو دنيوية أثقلت كاهلك؟

عليك بالدواء الرباني:

قم الليل ... ورتل به القرآن ترتيلا،

فهو الدواء الشافي لمن ألقى الله عليه (قولا تقيلا)..

هي دواء، وهي زاد إضافي يزودك الله تعالى به لمواجهة مصاعبك

{إن ناشئة الليل هي أشد وطئا، وأقوم قيلا}

وناشئة الليل معناها: "القيام بعد النوم، حيث يكون البدن قد ارتاح فيفهم ويتأثر بما يقرأ.

- يقول الإمام النووي: (وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب، وأبعد عن الشاغلات والملهيات، وأصون عن الرياء، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل، فإن الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم كان ليلا" **(التبيان في آداب حملة القرآن)**

وقال السري السقطي: (رأيت الفوائد تَرِدُ في ظلام الليل).

في الحديث النبوي الشريف:

- حديث شريف:(**من فُتح له باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يُغلق**)
- قال صلى الله عليه وسلم: **(عبادةٌ في الهرْج** (اي في زمن الفتن) **كهجرة إليّ.)**
- قال صلى الله عليه وسلم: **(يأتي على الناس زمان يخيّر فيه الرجل بين العجز والفجور**،(يعني إما أن يفجر كالناس أو يتهم بالعجز والرجعية والتخلف) **فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور.)** رواه أبو يعلى
- قال صلى الله عليه وسلم: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر قليقل خيرا أو ليصمت)**

إن كنت معلّقا فاجعل تعليقك خيرا وإلا فاصمت!

احرص على غض عين النقد، وإمساك لسانه،

وأطلق عين الإيجابية ولسان البناء،

لا تتطوع برأيك- مهما بدا لك مهمّا- حتى تُسأل، ما لم يكن في منكر شرعي **مجمعٌ عليه.**

قال صلى الله عليه وسلم**: (أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك.)**

- قال صلى الله عليه وسلّم: **(لو لم تذنبوا لاتى الله بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم.)**

المعنى الأصلي لهذا الحديث أن الذنب أمر مكتوب، وجزء من الحكمة الالهية.. وهو كذلك،

ولكن لعل من تأمل في هذا الحديث وجد فيه جبران من الله تعالى لخاطر المذنب الذليل؛ كأنه يتودد اليه قائلا له: "لا عليك، ولا تيأس من ذنبك، فإن أحب عبادي إلي المذنب التائب العائد." فتشعره تلك الكلمات بقيمته عند ربه حتى وهو مقصّر! حيث يلطف به وكأنه يقول له أنه يريد ذنبه؟!

يا لها من أساليب تربوية راقية لو نفهمها!

- قال صلى الله عليه وسلم: **(أيما امرأة قعدت على بيت أولادها فهي معي في الجنة)** ليتنا - كأمهات- نرضى بما ارتضى الله لنا، وافترض علينا من مهمة، ولا نهملها ثم نلتفت إلى آفاق قد اعفانا الله منها. فقد قال تعالى في الحديث القدسي: **(ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه.)**
- قال صلى الله عليه وسلم: **(إن الخطيئة إذا خُفيَت لم تضر إلا صاحبها وإذا أُعلنت فلم تُنكر ضرّت العامة)** رواه الطبراني
- هل تدري أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرف الإحصاء قبل 1400 سنة؟ روى البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان أنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **(أحصوا لي كم يلفظ الإسلام؟)** قال حذيفة: فكتبنا له ألفا وخمس مائة.
- كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (**اللّهم لا تجعل لي خيرا على يد كافر أو منافق)** لأن من أحسن إليك أحببته، وإن أحببته عدتك حاله ومشاعره من الغفلة والبعد والجفاء، وهذه هي "العدوى النفسية" التي قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام: **(المرء مع من أحب)** وقال **(المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)** وقال **(من هوي الكفر حشر معهم، ولا ينفعه عمله شيئا)**، ولا يعني هذا ألا نُحسن إلى غير المسلم، بل على العكس نُحسن إليه ونُكرمه، ونشكر له فضله إن تفضّل علينا، ولكن لا نهواه أو نتخذّه خليلا، لأن المرء يتأثر بخليله.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل)**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**:(من مات صائما دخل الجنة).**
- قال صلى الله عليه وسلم**:(إن الله تعالى إذا أحب عبدا عسَلَه، قالوا:وما عسله؟ قال: يوفقه لعمل صالح ويقبضه عليه.)**
- **قال صلى الله عليه وسلم:** (ما رفع الله شيئا من هذه الدنيا إلا وضعه!) **[اخرجه البخاري]**
- **قال صلى الله عليه وسلم**:(من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت) **رواه البيهقي**

- **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** (رجب شهر الإستغفار لأمتي فأكثروا فيه الإستغفار فإنه غفور رحيم ويسمى الرجب الأصب لأن الرحمة على أمتي تصب صبا فيه فاستكثروا من قول " أستغفر الله واسألوا الله التوبة ")
- **قال صلى الله عليه وسلم**: (أربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان: من ملك نفسه حين يرغب، وحين يرهب، وحين يشتهي، وحين يغضب) **ورب نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا.**
- **كن أبدا متعلما أو معلما: قال صلى الله عليه وسلم**:(تعلم الخير وعلّمه الناس، فإني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم)
- **قال صلى الله عليه وسلم:** (أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم، فما يعثر منهم عاثر إلا يد الله تأخذ بيده)
- **قال صلى الله عليه وسلم**:(لا تحمّروا الوجوه) **أي لا تتعمدوا إحراج الناس.**
- قال صلى الله عليه وسلم: (سيروا بسيْر أضعفكم)
- **قال صلى الله عليه وسلم:** ((إيّاكم والتنعُّم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين)) **رواه الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل**
- **قال صلى الله عليه وسلم:**

(ومن يستعفف يعفّه الله،
ومن يستغن يغنه الله،
ومن يتصبّر يصبّره الله،
وما أُعطيَ أحدٌ عطاء خير وأفضل من الصبر.)

وقال صلى الله عليه وسلّم:
إنما العلم بالتعلّم، وإنما الحلم بالتحلّم)

إن كنت تبغي العفّة عن شهوة أو رغبة أو طمع، فاستعفف يعفّك الله (تكلّف العفة وتمثلها في نفسك يعينك الله)
إن كنت تبغي الاستغناء بالله عما سواه فاستغن به يغنك،
وإن كنت تتمنى صفة الصبر في نفسك فتصبّر وتكلّف الصبر، يصبّرك الله،
وما أكرم الله تعالى عبد بخُلُق خير من خلق الصبر، لأن الصبر هو كل أساس كل ما سبق، ويعتمد عليه كل خُلُق.

إن كنت تبغي علما، فاسعَ وتعلّم يعلّمك الله،
وإن كنت تبغي خُلُقا حسنا تتزين به، فاسع لذلك الخُلُق، وتكلّفه في باديء الأمر، فإذا رأي الله صدقك في الطلب أعانك،

اسعَ يا عبدي وأنا أسعَ معاك...

في الصدقة

- قال الحكماء: **الغني أشد حاجة للفقير**: فهو طبيبه ورسوله وحارسه، إذ أنه إذا مرض استشفى بالصدقة علي الفقير، وإذا تصدق وثوّبها لميته وحبيبه كان الفقير رسوله إليه، وإذا تصدق من ماله فدعا له الفقير، كان دعاؤه حصن وحارس لمال الغني.
- **المؤمن تحت ظل صدقته:**

هل وجدت نفسك يوما غارقا تحت زخات المطر، ونظرت حولك إلى من قد احتمى بمظلته فتمنيت لو أنك تذكرت مظلتك؟ فاعلم أن سماء الأقدار تمطر بلاءا وصدقتك هي مظلتك التي تقيك وتخفف أثر القضاء. قال عليه الصلاة والسلام: (**بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها**) لا بد من ورد يومي من الصدقة..اعتبره قسط تأمينك ضد البلاء.

¤فكرة¤ خصص في محفظتك جانب، اطرح فيه وردك اليومي من الصدقة، واعتبره خرج من ملكك، فإذا التقيت بمستحق سلّمه حقه.

- روي في الأثر أن الله قال لسيدنا ابراهيم: أتدري لما اتخذتك خليلا؟ لأن حبك للعطاء يفوق حبك للأخذ.

في الذكر

- قال أحد السلف : إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا ثوابا أفضل من ذكر الله .. فيتحسر عندها أقوام فيقولون: "ما كان شيء أيسر علينا من الذكر"
- قال صلى الله عليه وسلم: **(لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها، وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل)**
- إن قلوبنا أشبه بأجهزة النقال الذي بين أيدينا:لا بد من شحنها يوميا بالأذكار والأوراد لنحافظ على قوتها، ثم نحتاج لاستبدال البطارية سنويا بتكثيف العبادة كل رمضان، ثم من أراد استبدال الجهاز بجديد توجه إلى الحج.
- من تعلق قلبه بشئ كره الموت لأجل فراقه، ولا يتمنى الرجوع إلى الدنيا إلا من لا حظ له في الآخرة. فاشغل قلبك بما يصاحبك في القبر ولا يفارقك، وهو ذكر الله تعالى.
- "إن القوى الإيمانية هي قوى تراكمية تنمو وتُستثمر وتكبر وتتأصل في أعماق المسلم، فإذا أتى المرض أو الابتلاء كان ممن يملكون المناعة الإيمانية التي تقاوم ميكروب الاعتراض على أمر الله، وتقاوم الإحباط واليأس والتشاؤم، وتقاوم الجحود والنكران لأفضال الله وإنعامه.

إن البناء الإيماني حاجة بشرية وضرورة فطرية يحتاجها الإنسان، **والثروة الإيمانية كالثروة المالية يدخرها الإنسان ويستعين بها في الأزمات والملمات." (د. حسان حتحوت)**

- **قال صلى الله عليه وسلم:(تعرّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة)..**

إذا كان عندك مصباح شحن، إن حرصت على إبقاءه مشحونا وجدته في خدمتك وقت انقطاع التيار، وإن أهملته لم ينفعك.

وكذلك إيمانك.**احفظ الله تجده تجاهك.**

- إن كنت تطلب الهداية والرشد في جميع أمرك فأكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال في الحديث:**(من صلي عليّ صلاة واحدة صلى الله بها عليه عشرا)** وإذا صلى الله تعالى عليك فقد اهتديت، فقد قال تعالى: **{هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وكان بالمؤمنين رحيما}**
- إن كنت تريد الجد ولكن لا تساعدك الهمّة، فاعمل على قدر حالك ورقّع الباقي بالذكر؛ فإنه لا شيء أسهل منه، يمكنك الذّكر في حال القيام والقعود والاضجاع، فهو أسهل العبادات، وهي التي قال فيها صلى الله عليه وسلم : **"لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى"**،

الدعاء أو الذّكر الذي تجده سهلا على نفسك واظب عليه، فإنما يسره الله لك، فيأتيك مدده منه تعالى.

واعلم أن الغفلة أثناء الذكر أفضل من الغفلة عنه!

- لا ينبغي لمن صلّى أن يُسرع الخروج، بل يذكر الله تعالى ويستغفره من تقصيره فيها؛ فرُبَّ صلاة لا تصلح للقبول فإن استغفرت الله بعدها قُبِلَتْ!
-

في الزهد

- قيل: **الزهد:فريضة وفضيلة وقربة** - الزهد في الحرام فريضة، وفي المشتبهات فضيلة، وفي الحلال قربة.
- اي شيء هي ثروتك؟ أليست مادة فانية تخزنها وتحفظها خوفا من أن تحتاج لها غدا؟ أو ليس الخوف من الحاجة هو الحاجة بعينها؟
- قال رستم قائد جيوش الفرس لقومه لما رآهم يساخفون بالعرب: "ويلكم! لا تنظروا الى الثياب، وانظروا إلى الكلام والرأي والسيرة. إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصونون الأحساب."

- كلما قل ما تخسره كلما زادت حريتك.
- لكي تظل حراً وأمير نفسك، عوّد نفسك على الإنفاق المعتدل، بل وأذق نفسك بعض الإنفاق أقل من المعتدل.. فأنت حر طالما انت مستغن، وما دام إيمانك سليما فأنت بخير، ويكفيك أن تسلم لك آخرتك فهي الباقية. واسأل الله دوما العفو والعافية .
- ؟الإنسان مصمم على بذل الجهد ليتخلص من سموم الجسد والذهن.

مع توفر وتوسّع وسائل الراحة يتحول الجهد المتراكم إلى شدة نفسية وأمراض عضوية! وكما أن الرخاء المادي الذي نعيشه (بتوفر الآلات ووسائل النقل) ساهم في إضعاف أجسادنا، حتى صار أقل جهد يرهقها.. كذلك فإن الرخاء النفسي الذي يعيشه الجيل الحالي- بالإغراق في وسائل التسلية واللهو وتلبية كل طلب بكبسة زر- يساهم في إضعاف القوة النفسية والعاطفية، حتى صار أقل ظرف سلبي يتسبب في إجهاد نفسي وكآبة. لعلنا بحاجة لأن نتكلف تمارين نفسية لنا ولأبنائنا- بتعريض النفس لبعض الخشونة- لنحافظ على مرونتها النفسية، كما صرنا نتكلف الرياضة للمحافظة على مرونة الجسد!

اخشوشنوا.. ماديا... ومعنويا.. ونفسيا.. وعاطفيا.. فإن الرخاء نعمة لا تدوم!

- قال صلى الله عليه وسلم:**"من بَلغه من أخيه معروف من غير مسألة ولا استشراف نفس فليقبله ولا يردّه، فإنما هو رزق ساقه الله إليه."** (الطبراني واحمد) وفي رواية**: "فإن كان غنيّا فليوجهه إلى من هو أحوج منه إليه".**

فكان ابن عمر لا يسأل أحد شيئا ولا يرد شيئا.

- وقال أحد الفلاسفة: "ما أكثر من ظن أن الفقير هو الذي لا يملك شيئا كثيرا، وهذا فقير من جهة العَرَض(بفتح العين والراء). فأما الفقير الطبيعي فهو **الذي شهواته كثيرة وإن كان كثير المال!"**
- لما فتحت مدائن كسرى تسلّم ولايتها سلمان الفارسي، اميرا على ٣٠ ألف وعطاؤه ٥ آلاف. كان يخطب في الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها، ولم يكن له بيت، بل كان يستظل بالفيء حيثما دار. وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها لحاجة، ويقول:(لا نجمع عليها عملين). وكان يقول: **عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ليكن بُلْغة أحدكم مثل زاد الراكب)** ولما وقع حريق في المدائن أخذ سيفه ومصحفه وسجادته وخرج مسرعا وقال: (كذلك ينجو المخففون).
- **نصيحة عمر بن عبد العزيز لابنه:** بلغ عمر بن عبدالعزيز أن ابنا له اشترى فصا بألف درهم فكتب إليه عمر ناصحا: عزيمة مني يا بني أن تبيع الفص الذي اشتريت بألف درهم

وتصدق بثمنه وأشبع به ألف بطن واشتر فصا آخر بدرهم وانقش عليه - "رحم الله امرء عرف قدر نفسه".

- **التطاول في البنيان**

نتسابق في المظاهر.. وكأن المظاهر تجلب لنا نوعا من الحقيقة..أو الهوية.. فنتنافس في الأعراس، في اقتناء آخر صرعات الملابس أو المجوهرات أو السيارات.

هذا على مستوى الأفراد، أما على مستوى المجتمعات، فتتنافس الدول على من يملك أكبر أعلى برج، أو أكبر مجمع تسوق أو مطار في العالم..

صدق الصادق المصدوق- صلى الله عليه وسلم- حين ذكر لنا أن من علامات الساعة أن تجد "الحفاة العراة رعاة الشاء" يتنافسون في هذا التطاول الأجوف، والذي مهما بلغ من روعة ظاهرية، فهو خال من الحقيقة...ولا يكسب النفس أكثر من شعور بالعظمة أجوف ومؤقت، يشوبه القلق والترقب خشية من تفوق يأتي من هنا أو هناك.

- لما تولى سيدنا الصدّيق الخلافة ما تحرّكت نفسه نحو شيء من زهوّها أو خيراتها، بل حمل تجارته على ظهره من أول يوم واتجه للتكسب في السوق. وما غيّرت الفتوحات وكنوزها من حياة الصحابة قيد أنملة.

إن الغني حقا هو من لم تتغيّر حياته بحدوث النعمة عليها،

والكريم حقا هو من لم يجعل ماله مبذولا في رغبات نفسه.

- كن في حياتك خشنا، وافتح بابك للناس جميعا(عمر ابن الخطاب)
- قال صلى الله عليه وسلّم: **ما رفع الله شيئا من هذه الدنيا إلا وضعه!** [اخرجه البخاري]
- الحر عبد ما طمِع والعبد حرٌّ ما قنِع.
- امنحي جسمك فقط ما هو ضروري له؛ لتتمتعي بصحة جيدة، وافرضي عليه من وقت لآخر تدريبا قاسيا؛ لتكوني أكثر قدرة على تحمل نوائب الحياة عندما تصيبك. تمرني على الاعتدال والصبر، وقاومي الإغراءات التي قد تواجهينها،... عودي نفسك على القلة بين فترة وأخرى، ودربيها على الامتناع بانتظام، فستجدين نفسك مع الوقت قد تبنيت أسلوب حياة جديد، وتحررت من تعلقك بالأشياء المحيطة بك. يجب علينا من وقت لآخر أن نحرم أنفسنا من الرفاهية؛ حتى لا نصبح تعساء عندما نحرم منها، ويجب علينا التدرب على العيش سعداء مع البساطة.
- ليس الشأن في طالب الآخرة التوسع في طلب الدنيا والسعي للتعالي في مادتها: **{تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض}** وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعاسة على اللاهث وراء جمع المال والتفنن في الزينة فقال:**"تعس عبد الدينار، تعس**

عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة (هي ملابس فاخرة) **تعس وانتكس!!"**
وأنى لمن أصابته مثل هذه الدعوة أن يجد راحة أو سعادة؟! والنفس كالطفل إن تفطمها تنفطم.

في فضل القرآن

- قال الله عز وجل: **{الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته، أولئك يؤمنون به}.** ليس المقصد من الإيمان بالقرآن هو مجرد الإيمان أنه كلام الله، بل أيضا الإيمان بقيمته وعظيم شأنه، وأن فيه الهداية والحق الذي ننشده. هذا ما قصد مالك بن دينار في قوله: (أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه)!
- قال صلى الله عليه وسلم: **(أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدا،)** رواه الطبراني
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**:(يقال لصاحب القرآن: إقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها)** قال ابن حجر العسقلاني:(المراد بصاحب القرآن الذي أَلِف -أي اعتاد-تلاوته.)
- قال صلى الله عليه وسلم**:(أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا)**، أي نظرا في المصحف.
- قال صلى الله عليه وسلم: **(القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن)** (رواه الدارقطني)
- من أقوال أبو هريرة رضي الله عنه: (إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره، أن يقرأ فيه القرآن. وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره، أن لا يقرأ فيه القرآن.)

قال ابن مسعود:إن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن.

فكل انسان يجد فيه بغيته..

يُقبل عليه المهموم ليجد فيه بلسمه،

ويُقبل عليه المحزون ليجد سلوته، ويُقبل عليه العالم ليجد فيه طلبه،

ويُقبل عليه الهارب من قيود الحياة ليجد فيه خلوته،

ويُقبل عليه الضال التائه ليجد ضالته،

فهو مأدبة الله،

كل إنسان يأخذ منه حاجته ويجد فيه قناعته ومتعته وسلوته.

{واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك، لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا} اي لن تجد ملجئاً ولا حصناً مثل الله تعالى وكتابه.

- قال عطاء:(لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها).
- قال الإمام الفخر الرازي بعد أن حصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين: (لقد تأملت الكتب الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تروي غليلا، ولا تشفي عليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن.. ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي!)
- قيل: الامداد من القرآن على قدر الاستعداد، والاستعداد يزيد وينقص تبعا للحاجة في النفس، فمن اشتد شعوره بالاحتياج الى القرآن ازداد استعداده لذلك التلقي، ومن ثم يحصل له الاقبال الدائم عليه، فيتحقق الوصال بين القلب والقرآن.

  كرر الآية التي حدث لك معها تجاوب وتأثر قلبي حتى يتسنى للقلب الاستزادة من النور الذي يدخل، فكما قيل: الآية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها.
- ما سعى العبد في إصلاح شيء أعظم من سعيه في إصلاح قلبه، ولن يصلح القلب شيء مثل القرآن.
- اقرأ قصة **يوسف** لتتعلم دروس الصبر، ويرتسم لك طريق الأمل، ولتدرك أن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه،

  إن جمال يوسف أمر يتمناه الجميع لكنه كان سبب امتحانه وإلقائه في الجب ودخوله السجن،

  ودخول السجن أمر يكرهه الجميع لكنه كان سبب قيامه على خزائن مصر،

  فسلّم أمرك لربك وثق بتدبيره لك، وكن صابرا وقت بلائك ...شاكرا وقت رخائك.

يقول ابن القيم: القرآن للقلوب كالغيث للأرض، فهو ينبت فيها الإيمان كما ينبت الماء الزرع. وباستمرار تعرّض القلوب للقرآن يزداد الإيمان وتقوى الإرادة، ويصلح القلب حتى يصير كما قال صلى الله عليه وسلم: **(أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض)** (رواه مسلم).وهذا هو القلب السليم.

- قالوا: القرآن تؤخذ ألفاظه من حفّاظه وتؤخذ معانيه ممن يعانيه.
- قيل للحسن البصري: هذا الفتى يحفظ القرآن، فقال:**(بل القرآن يحفظه).**
- قال سيدنا عثمان بن عفان: **(لو أن قلوبنا طهرت لما شبعت من كلام ربنا).**
- قال التابعي محمد بن واسع: **(القرآن بستان المؤمن؛ أينما حل فهو في روضة).**
- (ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طردت إحداهما الأخرى).

  فأهل الغناء يستثقلون القرآن

ثقل الكتاب عليهمو لما رأوا ** تقييده بأوامر ونواهي

وعليهمو خف الغناء لما رأوا ** إطلاقه في اللهو دون مناهي

- قال تعالى عن القرآن: **{وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين}**

وقال: **{يا أيها الناس، قدجاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين}**

في الآية الأولى عمم الشفاء واختصه بالمؤمنين.

أما في الثانية فقد عمم النداء للناس عموما، ثم خصص بأنه شفاء لما في "الصدور"، من ضيق، وخوف، وقلق، وحزن، وكآبة..

اقرأ القرآن بنية شفاء صدرك ومناجاة ربك، وابحث في آياته عن دواء علتك ..

- إن عادات النجاح ليست سبعا ولا عشرا بل هي عادة واحدة:

إنها المحافظة على حزبك من القرآن،

بل هي عبادة، من يسر الله له المحافظة عليها حصلت له كل معاني النجاح الدينية والدنيوية.

- قال الحسن بن علي: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار)

عمل الليل: تلاوة القرآن بتدبر.

وعمل النهار: تطبيق ما فيه.

إن قراءة القرآن للقلب مثل السقي للنبات، فالسقي لا يكون في حر الشمس فإن هذا يضعف أثره لتبخر الماء، وكذلك قراءة القرآن إذا كانت قليلة، أو كانت في النهار وقت الضجيج والمشغلات، فإن المعاني التي قد تنزل سرعان ما تتبخر ولا تثبت أو تنبت.

قال السري السقطي: رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل.

في قضاء الحوائج والعطاء

- إن حسن الوفادة لا ينطوي على افساح حيز مادي للآخرين فقط، وإنما بتوفير حيّز شخصي كذلك. فإضافة إلى توفير المكان وتهيئته إكراما لشخص ما، فإن الإكرام الحقيقي يقتضي فسح مجال في حياتنا للآخرين" (فن خدمة الآخرين-غاري مورش)
- قال أحد الصالحين في مناجاته: يا رب..لا يحلو الليل إلا بمناجاتك.... ولا يحلو النهار إلا بخدمة خلقك.
- اعلم أيها الإنسان: أن حجمك عند الله بحجم عملك الصالح

فاسأل نفسك كل يوم: ماذا قدمت اليوم لله وللمؤمنين؟

- كان الامام مالك إذا لم يجد ما يعطي السائل يقول له: "ما عندي ما أعطيك" أو "ائتني في وقت آخر" ولا يقول له: **"الله يعطيك"**، فلما سئل عن سبب ذلك قال:لأن السائل يكره أن أرده، وأنا أنزه اسم الله أن أذكره في موضع كراهة.
- لا تقل متبجحا: إنني أعطي المستحقين فقط. هل نسيت أن الاشجار في بستانك لا تقول قولك..ومثلها القطعان في مراعيك؟ بل انظر أولا: هل أنت جدير بأن تكون آلة للعطاء؟
- إن أوقعتك الأقدار في حاجة، فالتمس قضاءها عند حسان الوجوه، فإن قضوا حاجتك قضوها بوجه طلق، وإن ردوك، ردوك كذلك بوجه طلق.
- في سفح رابية خضراء ينبوع، فوقه حجر نقش عليه: (يا وارد الينبوع.. تشبّه به)
- وقال جعفر الصادق: (إن الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته، وهم الذين يقضون حوائج الناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن.)
- قال صلى الله عليه وسلم:**(من استطاع منكم أن ينفع أخيه فليفعل)** رواه مسلم.
- قال سيدنا الحسن بن علي:(إن من نِعَم الله عليكم حوائج الناس إليكم).

في الحُلُم

- قال رجل لأبي بكر رضى الله عنه: والله لأسبنك سبا يدخل القبر معك، فقال له: معك يدخل لا معي.
- وقال رجل لعمرو بن العاص: والله لأتفرغن لك. قال عمرو: هنالك وقعت في الشغل(يعني شغلت نفسك) فقال الرجل: كأنك تهددني؟، والله لئن قلت لي كلمة لأقولن لك عشرا. فقال عمرو: **وأنت والله لئن قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة**.
- كان أبو ذر رضى الله عنه يتحلّم، فقد شتمه رجل فقال له أبو ذر: يا هذا، لا تُغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا، فإنا لا نكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.
ومن ذلك أنه رضى الله عنه قال لغلامه: لم أرسلت الشاة على علف الفرس؟ فقال الغلام: أردت أن أغيظك. فقال أبو ذر: لأجمعنّ أجرا، أنت حر لوجه الله تعالى.
- وكان عمر بن لخطاب رضي الله عنه يوصي بالابتعاد عن السّفه وعما يؤذي من الكلام فيقول: **إذا سمعتَ الكلمة تؤذيك، فطأطىء لها حتى تتخطاك**.
- وقال علي رضي الله عنه: **إن لم تكن حليما فتحلّم، فإنه قل من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم. وقال: إذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.**

- وقال معاوية رضي الله عنه: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم.

وقال: ما **وجدت لذة هي عندي ألذ من غيظ أتجرعه، وسَفَهٍ بحلم أدفعه**.

- وقالت العرب: الحِلم شرف، ولا سؤدد مع الانتقام.
- إذا شئتَ يوما أن تسود عشيرة *** فبالحِلم سُد لا بالتسرّع والشَّتم
- وفي نصائح لقمان لابنه: يا بني عليك بخِلالٍ إن تمسكت بهن لم تزل سيدا: ابسط حلمك للغريب والقريب، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصل أقاربك، وليكن خلالك (يعني أصدقائك) من إذا فارقتهم وفارقوك لم تبِعهم ولم يبيعوك.

لنكره الحرام كراهة عقلية

يروي الدكتور النابلسي عن سهرة كان فيها من أطباء القلب، حيث قدموا لهم حلوى لذيذة بالقشطة فامتنع أحد الأطباء.. فلما سئل عن ذلك قال: "أنا أرى في عيادتي كل يوم عشرات الحالات التي تعاني بسبب مثل هذه الأكلات اللذيذة.. فأنا أكرهها كراهة "عقلية" لا كراهة "ذوقية"...

فقلت في نفسي: فعلا ليتنا - إذ لا نقدر أن نكره ما لا يرضي الله كراهة ذوقية - ليتنا على الأقل نعوّد أنفسنا أن تكره ما حرّم الله كراهة "عقلية".

ومن يدري لعل من يقاوم الشيء وهو يحبه، له من الأجر ما ليس لمن يترك الشيء وهو لا يحبه أصلا.

في مخالفة هوى النفس:

- من فتح لنفسه باب شهوة، فقد فتح عليها باب عذاب.. ومن تبِع هوى فقد تبِع سراب، فاللّهم تب علينا، وعلى كل من تاب، وامح ذنوبنا من كلّ كتاب، وافتح لنا من الجنة أبواب، يا عزيز.. يا وهّاب.
- إنَّ عامَّة مصالِحِ النفوس في مكْروهاتها، كما أنَّ عامَّة مضارِّها وأسْباب هَلَكَتِها في مَحْبوباتها. لا ينبغي أن تجعل أيها الإنسان المعيار على ما يَضُرُّكَ وينْفعُك مَيْلُكَ وحُبُّك، ونَفْرَتُكَ وبُغْضُك، بل المِعْيار على ذلك ما اخْتارَهُ الله لك. لذلك أجْمَل ما قيل في هذا المَعْنى

قَوْل الإمام الغزالي: ليس في الإمكان أبْدع مما كان، أي ليس أفضل من قضاء الله واختياره للعبد، والنبي عليه الصلاة والسلام قال :**ألا يا رب شهوة ساعة أورثَت حُزْناً طويلاً."**

- قال الإمام علي بن أبي طالب: **(إياك وتحكيم الشهوة أو الرغبة على نفسك، فإن لم تنقاد نفسك بالتحذير والإرهاب، فسوّفها بالتأميل والإرغاب)** وقال الحسن البصري: **أفضل الجهاد جهاد الهوى.** وقيل في المثل:**(من ساس نفسه ساد ناسه.)**
- روي عن سيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه أنه قال:**((مصارع العقول تحت بروق المطامع)).** اي أن من يطمع ويلح به الطمع أو الرغبة، يفقد توازنه العقلي.

اجتهد دوما أن لا تطمع بما يسيء إلى سير حياتك، ويجعل ذهنك مليئا بالضباب، ضباب الأوهام والتخيّل، من إفراط في نشدان رضا الآخرين، إلى القيام بأعمال لا فكر وراءها، ولا قيمة لها.

اجتهد أن لا يصرع عقلك طمع أو شهوة أو رغبة أو منصب أو وظيفة. تحقق بهذه الصفة وهذا التماسك، ففيها عافية النفس.

- **طول الاستماع إلى الباطل يمحو حلاوة الطاعة من القلب. (القشيري).** فلنتق الله فيم نشاهد ونسمع من وسائل الإعلام!

في السعادة:

- قال عمر:**(لا تستفزوا الدموع بالتذكر)**، وقد قال الشاعر: **ولا يبعث الأحزان مثل التذكر**
- توقع الخير دوما وانتبه لما تقول، فقد قال عليه الصلاة والسلام:**(إن البلاء موكَلٌ بالمنطق)**
- روي أن سيدنا يوسف شكا إلى الله طول الحبس فأوحى تعالى إليه: يا يوسف، أنت حبست نفسك حيث قلت **{رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه}** ولو قلت: العافية أحب إلي لعوفيت.[أدب الدنيا والدين]
- قال صلى الله عليه وسلم: **(إن الله يكره البؤس والتباؤس.)**
- اصنع الدنيا كما تريد في داخلك

تجدها كما تريد وأكثر في واقعك

- (لاتتشاءموا، والله كما تشاءموا يكون! بقدر ما تقدرون تفاءلوا مع الله.) **(الشيخ النبهان)**
- لن تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك، لكنك تستطيع أن تمنعها من أن تعشش في رأسك.
- لاتكلف نفسك ما لا تطيق وأصبر حتى يندمل الجرح وأفعل ما يرضي الله يرضيك.

- قل لمن يحمل هما بأن همه لن يدوم ... فكما تفنى السعادة هكذا تفنى الهموم.
- قال تعالى: **{قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}** ولم يقل "علينا."

إن القضاء - مهما بدا مؤلما- فهو **"لنا"**

- وما الخوف إلا ما تخوّفه الفتى وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا **(المتنبي)**
- إذا أردتِ أن تأكلي تفاحة، هل تختارين الناضجة ام المتعفنة؟ كذلك تعرفي على أفكارك المتعفنة وابتعدي عنها، واملئي سلّتك بالأفكار والأحوال الجميلة فقط. مع الصبر والمثابرة وتكرار العملية تصبح الإيجابية عادة.
- **السعادة عادة:** لا تنطق بأية عبارة سلبية. اعكسها في الحال، وسوف تدهش مما سيحدث في حياتك.
- «إن سر الإحساس بالتعاسة هو أن يتوافر لديك الوقت لكي تتساءل فيه هل أنا شقي أم سعيد؟» **برنارد شو**
- إذا أردت ان تعيش سعيدا فلا تحلل كل شئ، فقد تجد ما لا يسرّك، فإن الذين حللو الألماس وجدوة فحما.
- العقل كالحقل والفكرة بذرة، وكل فكرة نفكر فيها لفترة طويلة هو بمثابة عملية ري لها، ولن نحصد سوى ما نزرع من أفكار سلبية أم إيجابية.
- افعال الله تعالى كلها متعلقة بحكمته، وحكمته متعلقة بمحض الخير، وقال الحسين بن علي: (من اتّكل على حسن اختيار الله له، لم يتمّنّ غير ما اختار الله له.)
- عندما تخدم الناس يتجلى الله عليك بالسكينة. اخرج من ذاتك تنتهي أمراضك، تنتهي مشاكلك، فالله شكور، ويجازيك بما تحب.
- لا تثقل يومك بهموم ومخاوف غدك، فقد لا تجيء هموم غدك ولا تتحق مخاوفك.. وتكون قد انحرمت سرور يومك.
- قال **الشعراوي**: **لا يقلق من كان له أب، فكيف يقلق من كان له رب؟!**

دع الشكوى

- إذا كنت كثير الشكوى من حبيب أو قريب، فاجلس قليلا مع نفسك واستشعر فقدانه.. ماذا سيكون شعورك بدونه؟ ماذا ستود لو أنك قلت أو فعلت له؟
ما الذي قد تندم أنك فعلته أو قصرت فيه؟
افعله الآن قبل فوات الأوان، فلا عذاب أشد من الندم!
{يوم يعض الظالم على يديه، يقول يا ليتني..}
- كم من وقتنا وجهدنا النفسي يضيع في الشكوى من الخدم؟! الأجدر بنا أن نستشعر الشكر والحمد لنعمة توفرهم لنا بمبالغ نقدر عليها، ففي الغرب يتمنونهم ولا يقدرون على رواتبهم! ومن جرّبت منا فترة الغزو عرفت قيمتهم رغم مشاكلهم.
وليتنا نتفهم حاجتهم التي دعتهم للتذلل لنا فنتقي الله فيهم!
- **الفرق بين الشكوى والاستشارة كالفرق بين التفكير والتفكر.**
إذا كان التفكير في أمر إيجابي، أو في خلق الله أو نعمه فهو **تفكّر**، فعليك به.
وإن كان مما يجلب القلق والحزن أو الخوف فدع عنك **التفكير**.
والكلام إن كان للوصول لحل، أو تبادل رأي فهو **استشارة** فعليك به،
ولا بأس بقليل منه إذا كان للتنفيس والتخفيف لحبيب..... ولكن لا تكثر فيملّك الناس.
أما إن كان لاجترار الآلام والهروب من جهد التغيير، فهو **شكوى، فدع عنك الشكوى..وابدأ الحياة!**
- إن كان بإمكانك أن تغيّر الوضع الذي تتذمر منه، فتذمرك عجز، والأولى أن تنشغل بالتغيير،
وإن لم يكن بإمكانك أن تغيّر منه، فشكواك إذا زادت عن الحد الطبيعي في التنفيس فإنها تصير اجترار للآلام، والأولى أن تتقبل وتتعلم كيف تتعايش، وتستشعر الأجر من الله.
والشكوى لله.
- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما" **:إن كنا لعلنا نلتقي في اليوم مرارا يسأل بعضنا بعضا عن حاله، وما نريد بذلك إلا الحمد لله عز وجل ".** رواه ابن المبارك
كان المتقدمون من السلف رضي الله عنهم يسألون الشخص عن حاله ليستثيروا منه الشكر، والناس اليوم ينبغي ألا يُسألوا فإنك إن سألتَ تستثير منهم الشكوى!
- كل من حولنا في زماننا هذا يشكو من هضم في حقوقه، ولهذا الزمان كانت رسالة رسولنا صلى الله عليه وسلم حين قال: **(إنها ستكون بعدي أَثَرَة** (أنانية) **وأمور تنكرونها)** قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: **(تؤدّون الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم)** متفق عليه.

هذه رسالة لكل أم،أخت، إبنة، زوجة، موظفة، لكل إنسان له حق لم يحصل عليه..أن يؤدي ما عليه ويسأل الله الذي له، فإن شاء منحه إياه في الدنيا، وإن شاء ادخره لآخرته...

والمقصّر في أداء ما عليه حسابه ينتظره عند ربه، حيث من يعمل مثقال ذرة يره، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

- كيف تحقق المرونة في مواجهة الشدائد؟

* ذكّر نفسك أن في المرونة تأدب مع الله في الرضى بقضاءه والثقة بحكمته وحسن اختياره.

* ابتسم..أو اجبر نفسك على الابتسام.

* خذ نفسا عميقا وارفع كتفيك وقل بصوت عال: صبر جميل والله المستعان، والله غالب على أمره.

* تقبّل الأمر الذي ليس منه بد، وتذكر...كلما أسرعت بالرضا أسرع النسيان والفرح إليك.

* ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.

* قل لنفسك: "ليست السعادة في الظروف، وانما في فن استجابتنا لها".

- **التغيير يبدأ من الداخل:** "أنت أكثر من يعلم عيوب نفسك ومواطن ضعفها، لذا فإنك عندما تحطّم نفسك بنفسك(بأفكارك السلبية عنها) سيكون الدمار أكثر مما يستطيع أن يفعله بك الآخرون."
- الإسلام أعاد مقود السيطرة للإنسان نفسه، وربّاه على أن تصرفاته وأعماله ليست ردود فعل آلية لظروف قاهرة، وإنما هو المسئول عنها **(بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره)** هذه الآية القصيرة هي الفارق بين الشخصية السلبية المتأثرة والشخصية الفعالة المبادرة. ثم بعد ذلك دعاه لبذل الجهد في محاولة السيطرة على البيئة الخارجية وعوامل التأثير الخارجية من صحبة صالحة، وتنشئة طيبة للأبناء الخ.
- "دائما عندما تسقط التقط شيئا"
- "المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه.

- أيها الشاكي وما بك داءٌ
كيف تغدو إذا غدوتَ عليلا؟
إنّ شرّ الجُناة في الأرض نَفْسٌ

تتوقّى قبل الرحيلِ الرحيلا!
وترى الشّوك في الورود وتعمى
أن ترى فوقها الندى إكليلا
هو عبءٌ على الحياة ثقيلٌ
من يظنُّ الحياة عبئا ثقيلا
والذي نفسُهُ بغير جَمالٍ
لا يرى في الوجود شيئا جميلا
فتمتّع بالصبح ما دمت فيه
لا تَخَفْ أن يزول حتى يزولا
وإذا ما أظل رأسَكَ همٌّ
قصّر البحثَ فيه كيلا يطولا
(إيليا أبو ماضي)

في بساطة النّفس

- إذا شعرتِ أن الضغط النفسي بدأ يثقل كاهلك، فذلك لأنك سمحت له بذلك، تعلمي أن تضعي بينك وبينه حاجزا من السكينة.

- تخيلي أن روحك حديقة، وأفكارك البذور، وأن ما تحصدينه من حيوية وصحة وأصدقاء ووضع مادي هو ثمرة أفكارك. لذا من الضروري أن تولي هذه الأفكار أهمية كبيرة.

-كلما تقدم بنا العمر يزداد ازدحام فكرنا. كغرفة منسية ومليئة بأشياء لا فائدة منها. لا بد من جرد دوري لمسكن الروح، والتخلص من الأفكار التي لم يعد لها حاجة، فكل فكرة تترك أثرا في دماغنا، فهي إما أن تقوي جهازنا المناعي أو تضعفه.

كما أن الخفة تسهل الحركة؛ كذلك تصفية الأفكار يترك محلا لأفكار جديدة... ومن ثم تصرفات جديدة.

- يتجلى حب الذات الحقيقي من خلال التحكم بالنفس، وهو الذي يؤدي الى التحرر الحقيقي، التحرر من التعلق بأي نتائج. يمكننا أن ندرب أنفسنا لنصبح أكثر صبرا بالضبط كما ندرب أجسادنا لتصبح أكثر مرونة، فكما أن عضلاتنا تزداد مرونة بكثرة الاستعمال، فكذلك الصبر يقوى بالممارسة.

- لا تواجهي الأوضاع الصعبة إلا باسترخاء؛ لأن كل ما تعيرينه أهمية يكتسب أهمية، وكلما زاد إصرارك وتركيزك على ما لا تريدين زادت هيمنته عليك.

- إننا نؤذي أنفسنا بالأفكار السلبية وبتصرفاتنا تماما كما نؤذي أجسامنا بالطعام غير الصحي، أو بالسجائر.

- يمكننا أن نتمرن على محاربة الأفكار السلبية كما نتمرن على ركوب الدراجة أو القيادة، إذ ما إن تكتسب هذه المهارة حتى يصبح العمل بها عفويا.

- إننا سنكون أسعد بكثير إذا تعلمنا العيش متقبلين عيوبنا وعيوب الآخرين، والتقبّل لا يعني السلبية وعدم السعي للأفضل، وإنما يعني أن يكون السعي منطلقا من نقطة إيجابية لا سلبية رافضة، فالنفس كالطفل تستجيب للتشجيع.

- انتبهي لكلامك، فأغلب الناس يظنون أنهم يتكلمون بغية إفادة الناس، بينما هم في الحقيقة إنما يتكلمون ليحققوا سعادة لأنفسهم، فهم يكثرون الحديث عن أنفسهم. إن القدرة على التحكم بالنفس أمر ضروري للحفاظ على علاقات جيدة مع الآخرين، لذا تعلمي فن الاستماع، وتجنبي نشر كل ما تعلمين، والقيام بدور الفيلسوف.

- إن نقدك للآخرين لا يخبرنا بشيء عنهم، وإنما يخبرنا عنك الكثير. أنت انسان ينتقد الآخرين!

- إذا عجزت عن إسعاد نفسك بصحبة نفسك، فعلى الأغلب لن يسعد الآخرون بصحبتك.

- يقول المؤرخ آرنولد توينبي: "إن مستقبل الإنسانية متعلق بالدرجة التي يستطيع فيها كل شخص الانسحاب، وثبر أغوار نفسه من أعماقه، بحيث يستطيع أن يخرج أفضل ما عنده لمساعدة الآخرين."

- إن أفضل طريقة لتنهضي بالإنسانية هي أن تتقدمي أنت.

في بساطة المادة:

- اجتهد في أن تملأ نفسك بالكمال، لا أن تملأ بيتك بالمال، فإنه لا سعادة إلا في النفوس.
- تأخذ الأشياء قيمتها بفضل الفراغ المحيط بها. فلا مكان للجمال دون السعة، كما لا مكان للصوت الجميل دون هدوء المحيط. يجب ألا تكون تحف المنزل هي الأساسية، وإنما الأشخاص الموجودون فيه. إننا صورة عن المكان الذي نشغله.
- الكلمة الانجليزية clutter التي تعني التكديس والازدحام تشتق من كلمة clog التي تعني "جلطة أو انسداد"...فكما أن جلطة الدم تعيق جريانه، فكذلك تكديس الأشياء يعيق العمل في المنزل. ينهي كثير من الناس حياته محاطا بأكوام من الأشياء لا تهمه ولا تفيده في شيء.

فهم يحتفظون بالأشياء؛ لأنهم عجزوا عن اتخاذ قرار بأن يهبوها لمن قد ينتفع بها أو ببيعها. لقد بقوا متعلقين بالماضي... وأزحموا الحاضر.... ولم يتركوا مساحة للمستقبل!

- "الإنسان غني بامتلاكه أشياء يمكن الاستغناء عنها."(دافيد ثورو)
- يكتفي الياباني بخمس دقائق؛ ليجهز نفسه لرحلة طويلة، فحاجاته قليلة، وقدرته على العيش دون قيود وأثاث، وبقليل من الملابس تجعله يتميز في الحياة.
- أغني جسمك بالمشاعر، وقلبك بالعواطف، وروحك بالمباديء وليس بالأشياء. الطريقة الوحيدة لكي لا تكوني مملوكة هي أن تقنعي بامتلاك أقل ما يمكن، فالتكديس عبء ثقيل. ولا ينجو من الغرق من هو مكبل بالحقائب.
- عند غياب الترتيب الجيد يستحيل التمتع بأي فراغ في المنزل.
- المسافر الفقير هو الذي في حوزته الكثير من الحقائب.**(مثل انجليزي)**
- علينا أن نقتصد لنعمل أقل، لا أن نعمل أكثر لنصرف أكثر.
- يروى أن امرأة دخلت إلى أحدى الأسواق الكبيرة فقالت: يا إلهي، ما أكثر الحاجات التي لا يحتاجها الإنسان!!
- رئيس الجمهورية الفرنسي السابق جيسكار ديستان أراد أنْ يجيبه ثلاثون عالماً من كبار علماء الاجتماع عن سبب العنف في العالم، فاجتمعوا في منتجع جميل، ودرسوا، وتحاوروا، ثم توصلوا إلى هذه النتيجة: أن **مجتمع العنف سببه مجتمع الاستهلاك.**
- عن الحسن قال:"إياكم وكثرة الأشغال، فإنه من فتح على نفسه باب شغل من الدنيا، فتح الله عليه أكثر من ذلك".

تشاغل عن الدنيا، وإلا شُغِلت بها!

-

في الأقوال:

- دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت شهوة وهمة؛ فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة؛ فيصعب عليك الانتقال عنها.
- إذا حملت على القلب هموم الدنيا وأثقالها، وتهاونت بأورادك التي هي قوته وحياته كنت كالمسافر الذي يحمّل دابته فوق طاقتها، ولا يوفّيها علفها؛ فما أسرع ما تقف به.

- قال يحي بن معاذ الرازي:القلب قلبان: قلبٌ قد احتشى بأشغال الدنيا حتى إذا حضر أمرٌ من أمور الطاعة لم يدر صاحبة ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا... وقلب قد احتشى بأحوال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدر صاحبه ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة!
- من عاش تقيا عاش قويا، أي قوي بعقله وصحته وذاكرته ودينه.
- الحضور مع الله في كل حركة يجلب إلى الحياة البركة.
- الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب الأول، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة الأولى.
- عن عائذ بن عبدالله قال: من يتتبع العلم أو الحديث ليتحدث به لم يجد ريح الجنة أبدا (الزهد والرقائق)
- روى الرازي في تفسيره أن أبي علي الدقاق قال في قوله تعالى: **{إليه يصعد الكلم الطيّب، والعملُ الصالحُ يرفعُه}** قال:"علامةُ أن الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك (أي لا تنظر إلى عملك) فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع، وإن يبق معك فهو مرفوع".
- وجدت مصيبات الزمان جميعها *** سوى فرقة الأحباب هيّنة الخطب.

أنشد ابن عيينة هذا البيت وقال: لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ 30 سنة ما يخيل إلي أن حسرتهم ذهبت من قلبي.(الإحياء)

وقيل: لقاء الإخوان جلاءٌ للأحزان.

- من اجمع وأجمل أقوال العرب: **"خير الناس من فك كفه للناس وكف فكه عن الناس.."**
- قيل:"من جالس الذاكرين انتبه من غفلته، ومن خدم الصالحين انتفع بخدمته"

وأوحى الله تعالى إلى داود:"يا داود إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً".

وقيل: "سعي الأحرار في إخوانهم،لا في أنفسهم"

- ليس العبرة أن تسلم من المصيبة، فلن يسلم منها ابن آدم، إنما العبرة أن تقف الموقف السليم من كل مصيبة. اللّهم أنا نسألك العفو والعافية.
- "ألا ما أشبه الإنسان في الحياة بالسفينة في أمواج هذا البحر. إن ارتفعت السفينة أو انخفضت أو مادت، فليس ذلك منها وحدها بل مما حولها، ولن تستطيع هذه السفينة أن تملك من قانون ما حولها شيئاً، ولكن قانونها هي (أي السفينة) الثبات والتوازن والاهتداء إلى قصدها، ونجاتها في العمل بقانونها.

فلا يعتبنّ الإنسان على الدنيا وأحكامها، ولكن فليجتهد أن يحكم نفسه."

مصطفى صادق الرافعي، مقالة "أيها البحر" من رائعته الأدبية (من وحي القلم)

- لا يكونن في قلبكم حرارة على أمر، فإن الحق يغار، ليكن قلبكم باردا على كل شيء، فيكون فيه الخير والربح. **(النبهان)**

- "الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود" **(تفسير البغوي)**
- اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل". **(الشافعي)**
- "إن انعدام الإنسانية بين البشر لا تخلقها قسوة الأشرار فقط، بل تساهم فيها سلبية الأخيار!" **[مارتن لوثر كينج]**
- فجمال الجسم يفنى مثلما تفنى الزهور
  وجمال النفس يبقى زاهرا مر الدهور
- على قدر الاستقامة على الصراط المعنوي على الدنيا، يكون الثبات والنجاة على الصراط الحسي في الآخرة .
- السمعة الحسنة كشجرة زيتون.....تنمو بطيئا لكنها تعيش طويلا.
- يقول الشيخ أحمد السرهندي في أسرار شهر رمضان الكريم:"كان هذا **الشهر** جامعا لجميع الخيرات والبركات، وكل خير وبركة تصل إلى الناس في طول العام قطرةٌ من هذا البحر، وإن لجمعية هذا الشهر (يعني تجمع شتات النفس) سبب لجمعية العام كلّه، وتشتت البال فيه سبب للتشتت في بقية الأيام، وفي طول العام!"
  *المعنى: إذا وفقت للخيرات والصالحات في هذا الشهر، حالفك التوفيق طول السنة. وإذا مضى الشهر في توزع بال، وتشتت حال، مضى العام كله في تشتت وتشويش.
- وتزود التقوى فإن لم تستطع
  فمن الصلاة على النبي تزوّدا
- علامة خروج الدنيا من القلب: بذلها عند الوجود، ووجدان الراحة منها عند الفقد.
- لا تحزن من فعل الخَلْق معك، وانظر إلى فعلهم مع الخالق!
- من يتفاخر بأعمال من سبقه كان كمن يدعي الشبع من وجبة أكلها غيره .
- طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب .
- من قدّم ماله أمامه سرّه اللّحاق به .
- من أعظم المصائب أن يقدر الإنسان على المعروف ولا يصنعه حتى يفوت.
- النقد مثل المطر.. ينبغي أن يكون يسيرا بما يكفي ليغذي نمو الإنسان دون أن يدمر جذوره.
- الضمير لا يمنع صاحبه من ارتكاب الخطأ، لكنه يمنعه من الاستمتاع به وهو يرتكبه.
- العاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه، فإن بغَتَه الموت كان مستعدا، وإن نال الأمل ازداد خيرا.
- "إذا كان التاريخ هو سجلّ الأحداث، فإن كتابة التاريخ هي أثر هذه الأحداث عند المؤرخ. ولم يغير التاريخ أحد مثل المؤرخين.

ولذلك فهناك أكثر من تاريخ للحادث الواحد، لأن هناك أكثر من وجهة نظر، وأكثر من أسلوب، وأكثر من مزاج للكاتب." **[أنيس منصور/كتاب عن كتب]**

- "ما معنى أن نفلسف الدنيا، إذا كان كلما فتحنا بابا للأسئلة أغلقنا كل أبواب السعادة؟!" **[واسيني الأعرج / طوق الياسمين]**
- إن كل ما حاز شيئا من قلبك.. فقد أخذ من حق ربك! فالقلب محط نظر الرب.
- أصبحت النعم حجاب بيننا وبين الله من كثرتها!!
- أفضل العبادات أن يُذكَر الله في أرض الغفلات.
- كل ماليس بالقرطاس ضاع

اكتب أجمل ما قرأت، واحفظ أجمل ما كتبت.

- حينما ترى فضلك فقد وقعت في النقص!
- لا ظلم حقيقي في خلق الله، إنما هو ظلم ظاهري، لأن الظالم سوط الله؛ ينتقم به، ثم ينتقم منه!
- لا بد أن نستثمر أغلب وقتنا في القيام بالأشياء المهمة في حياتنا، ولن نتمكن من ذلك حتى ننجح في اتقان فن آخر؛ وهو فن **"ترك الأشياء غير المهمة..."**

كيف نقول "لا" للأشياء التي سوف تشتتنا عن المهم في حياتنا..مهما بدت هذه الأشياء عاجلة أو ممتعة...!"

ويبقى التحدي الأكبر هو أن نرسم خريطة أولوياتنا في الحياة، ونميّز المهم من غير المهم ".

- "اجعلها عادة كل ليلة ألا تنام إلا وقد جعلت شخصا واحدا في ذلك اليوم :**أحكم، أو أسعد، أو أفضل**. **(شارلز كينجزلي)**
- إذا عجزت عن صحبة الأنبياء، فلا تعجز عن صحبة ورثتهم، فالعلماء ورثة الأنبياء.

وإن عجزت عن مجالستهم، فلا تعجز عن مجالسة كتبهم.

- هَمُّك ما أهمَّك

إذا قمت من نومك، فانظر فيما يشغل بالك لتقوم به في يومك، فهو همُّك، فهمُّك ما أهمَّك. وبقدر همتك تكون قيمتك. قل لي ما همُّك أقل لك من أنت.

- قال صلى الله عليه وسلم: **الإنسان بنيانُ الله وملعونٌ من هَدَمَ بُنيانُ الله** .... فكلّما ارتفعت معرفتُكَ بالله عزّ وجل تشعر بعطف على الخلقِ كُلِهم، تشعر بمودة لكُلِّ المخلوقات، **فهؤلاء عيالُ الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**.

- إن أفضل طريقة للتعلم هي التعليم، إن هذا يضطرك إلى استيعاب الموضوع جيدا، وإلى طرح معرفتك، وتحسين طريقة تعبيرك، وهذا يجبرك على رفع مستواك وعلى الإبداع والبيان.
- العلم بالله لا يأتي بالمدارسة بل بالمجاهدة، ثمنه باهظ ونتائجه باهرة جدا. **(النابلسي)**
- قال العلماء: لئن يرتكب العوام الكبائر أهون من أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.
- الأماني..لعبة عجز وسراب **(للشيخ محمد الغزالي)**

"لا تعلق بناء حياتك على أمنية يلدها الغيب، فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير. الحاضر القريب الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حواليك، هي وحدها الدعائم التي يتمخّض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء أو انتظار. ثم إن كل تأخير لإنفاذ منهج تجدد به حياتك، وتصلح به أعمالك لا يعني إلا إطالة الفترة الكابية التي تبغي الخلاص منها، وبقاءك مهزوما أمام نوازع الهوى والتفريط ".

- قال الفيلسوف الفرنسي ديكارت: **(إني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة، وأراني مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرَسَته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي - الله!)**
- أكثر الناس يعيشون في نفوس الناس أكثر مما يعيشون في نفوس أنفسهم. أي أنهم لا يتحركون ولا يسكنون، ولا يأخذون ولا يدَعون، إلا لأن الناس هكذا يريدون.**(المنفلوطي)**
- وعظتني نفسي فعلمتني: أن لا أطرب لمديح ولا أجزع لمذمة. وقبل أن تعظني نفسي كنت أظل مرتابا في قيمة أعمالي وقدرها حتى تبعث إليها الأيام بمن يقرظها أو يهجوها. أما الآن فقد عرفت أن الأشجار تزهر في الربيع وتثمر في الصيف، ولا مطمع لها بالثناء. وتنثر أوراقها في الخريف، وتتعرى في الشتاء، ولا تخشى الملامة. **(جبران خليل جبران)**
- ألذ الأشياء التنزه في عقول الناس. **(الخليفة المأمون)**
- (التجارب زيادة في العقل) **ابن المقفع**
- «إن أعظم الكتب ليس إلا بديلاً ضعيفاً للحياة ذاتها» **«جون ميسون براون»**
- **يقول د. مصطفى محمود في كتابه (الشيطان يحكم):** "إذا أردت أن تسمع صوت الواحد في داخلك، فلا بد من إسكات صوت المتعدد...أو لا بد من إسكات صوت الجسد والنفس والغزيرة والرغبة والعقل"
- (القلب كالبيت، والشغل بالأغيار (أي بغير الله) كتلقي الغبار المتطاير من الطرق ذات التراب الكثير، فكما أن البيت إذا لم يكنس كل يوم تراكمت عليه الأوساخ وتعسر تنظيفه،

كذلك المؤمن إذا لم يجعل له وردا يوميا من الذكر، وإن قل، تراكمت قاذورات الغفلات على قلبه، وتعسر عليه الأمر، ووقف عن السير، بل رجع القهقري وهو لا يشعر) (**الشيخ محمد أمين الكردي**)

- **من روائع الإمام ابن القيم:**

من كان فتحه في الخلوة لم يكن مزيدة إلا منها.

ومن كان فتحة بين الناس و نصحهم وإرشادهم كان مزيده معهم.

ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامة في أي شيء استعمله مزيده في الخلوه و مع الناس.

فكل ميسر لما خلق له فأعرف أين تصنع نفسك و لا تشتت أفكارك.

- قال أبو جعفر الخلّي: "كن شريف الهمّة، فإن الهمم هي التي تبلغ بالرجال.. لا المجاهدات."

وحين تذكر كلمة الرجال في مثل هذه المواضع فلا يقصد بها "الذكورة"، وإنما المقصود من تتحقق فيهم حقيقة معاني "الرجولة" في الدين، أي "القوة، والثبات، واليقين" في الدين.. ومثاله ما ورد في قوله تعالى:**{من الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ}** فالمعنى يشمل النساء والرجال.

والهمّة الشريفة أن تعلو همّتك دوما عن الحال الذي أنت فيه، وتكون دائم الطمع لمزيد من القرب إلى الله تعالى.

- إن الغني حقا هو من لم تتغيّر حياته بحدوث النعمة عليها، والكريم حقا هو من لم يجعل ماله مبذولا في رغبات نفسه.
- أحسِن إلى من أساء إليك، وبالذوق الرفيع قابل المفتقر إلى الذوق، فالأقداح بما فيها تنضح، وبعلو نفسك وسمو خلقك عامل فقراء السلوك والخُلُق.

كما أن الشيطان في الكراهية مغمور، فأنت - يا مؤمن- بالمحبة معجون.

كما تتساكب قطرات الغيث من بين الغيوم، هكذا ينساب جمال النفس من القلب الموصول بالله. (فتح الله كولن)

-
- قال ابن عطاء الله السكندري في كتابه (تاج العروس في تهذيب النفوس): "يا هذا: اجعل نفسك كدابتك، كلما عدَلَتْ عن الطريق ضربتها فرجعت الى الطريق.

ولو فعلت مع نفسك ما تفعل بثوبك - كلما توسخ غسلته، وكلما تقطّع منه شيء رقعته وجددته - لكانت لك السعادة."

- قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إن الفقيهَ هو الفقيهُ بفعله،

ليس الفقيهُ بنطقه ومقاله.

وكذا الرئيس هو الرئيس بخُلقه،

ليس الرئيس بقومه ورجاله.

وكذا الغني هو الغني بحاله،

ليس الغني بملكه وبماله.

- عن عبدالله بن مسعود قال:**"لا يشبه الزي الزي حتى تشبه القلوب القلوب".**

أي القلب يتأثر بنوع اللباس، فقلب الإنسان يتقلّب مع من تشبّه بلباسهم.

نقطة تستحق التأمل..

- كان أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح يردد:

"ألا رب مبيّض لثيابه وهو مدنّس لدينه!

ألا رب مُكرم لنفسه وهو لها مُهينٌ غدا!

ادفعوا السيّئات القديمات بالحسنات الحديثات"..

-

يقول الهروي: "تكتب وتقرأ الرسائل، فإن أردت العمل بما فيها فتكفيك كلمة، وهي: كن مشغولا بالله. وإن لم ترد العمل بما فيها فما الفائدة في تحريرها؟!"